



بواكير الثقافة
في الكويت تنهض
في كتاب جديد
للدكتور خليفة
الوقيان
السيد المخزنجي



أ.د. سليمان الشطي
واصفاً شاعرية يعقوب
السبيعي
..تحليق في أفق الجمال



شاعران وعصر واحد

د. سعاد محمد الصباح

أما أن لنا أن نطمئن

أ.د. سالم عباس خداده

الباحث عادل العبد المغني

يوثق في حب الكويت

منى الشافعي

الناقدة ماري تريز

الرواية صوت المهمشين

مصطفى شعبان

تجربة نضال الأشقر المسرحية

د. عبد الرحمن بن زيدان



التقديرية
والتشجيعية
لمستحقها





النادي الأدبي تأسس في سنة ١٩٢٤



تأسست الليطة الأدبية في الكويت سنة ١٩٥٨ ، وضممت في عضويتها عددا كبيرا من مفكري وأدباء الكويت ، ثم تحولت فيما بعد إلى رابطة الأدباء
 The literary league was founded in Kuwait in 1958 . It included a large number of Kuwaiti's men of letters & writers . Later it was called Kuwaiti Men of Letters Society .

البيان

العدد 436 نوفمبر 2006

مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر

عن رابطة الأدباء في الكويت

(صدر العدد الأول في أبريل 1966)

رئيس التحرير:

عبدالله خليف

سكرتير التحرير:

عبدنان فـرزات

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت

WWW.KuwaitWriters. Net

البريد الإلكتروني

Kwtwriters@hotmail.com

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلساً، قطر: 8 ريالاً،
دولة الإمارات العربية المتحدة: 8 دراهم، سلطنة عمان:
ريال واحد، السعودية: 8 ريالاً، الأردن: دينار واحد،
سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات، المغرب 10 دراهم.

للأفراد في الكويت 10 دنانير.
للأفراد في الخارج 15 ديناراً أو ما يعادلها.
للمؤسسات والوزارات في الداخل 20 ديناراً كويتياً.
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت 25 ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.

رئيس تحرير مجلة البيان ص.ب 34043 العدلية -
الكويت الرمز البريدي 73251 - هاتف المجلة: 2518286 -
هاتف الرابطة: 2518282 / 2510602 - فاكس: 2510603

قواعد النشر في مجلة «البيان»:

- 1- مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، وتعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات الأصلية في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:
- 2- أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسله إلى جهة أخرى.
- 3- المواد المرسله تكون مطبوعة ومُدققة لغوياً ومرقفة بالأصل إذا كانت مترجمة.
- 4- يفضل إرسال المادة محملة على فلوبي أو CD.
- 5- موافقة المجلة بالسيرة الذاتية للمكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف ورقم الحساب المصرفي.
- 6- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها فقط.

LITERARY JOURNAL ISSUED
BY KUWAIT WRITERS ASSOCIATION
(436) November - 2006



Editor-in-chief
Abdullah Khalaf

Al Bayan

Correspondence
Should Be Addressed To:
The Editor:
Al Bayan Journal
P.O. Box: 34043 Audilyia -kuwait
Code: 73251 - Fax: 2510603
Tel: (Journal) 2518286 - 2518282-2510602

■ كلمة البيان:

أما آن لنا أن نطمئن أ. د. سالم عباس خداده ٥

■ الدراسات:

الشاعر يعقوب السبيعي تحليل في أفق الجمال أ. د. سليمان الشطي ٧

■ جوائز:

إعلان الفائزين بجوائز الدولة التقديرية والتشجيعية ١٩

■ القراءات:

أ. د. خليفة الوقيان يحيي بواكير الثقافة في الكويت السيد المخزنجي ٢٧

ابن خلدون والعالمية عبدالله خلف ٣٧

النقد الأدبي في مقدمة ابن خلدون فهد توفيق الهندال ٥١

الباحث عادل العبد المفني يوثق في حب الكويت منى الشافعي ٥٩

■ المقالات:

شاعران وعصر واحد د. سعاد محمد الصباح ٦٧

مفهوم التصوف عند العقاد مصطفى المطاوي ٦٩

لمحات من تدوين الأمثال الكويتية طلال سعيد الرميضي ٧٥

المكتبات الإلكترونية محمد عبدالله ٨٣

■ المسرح:

تجربة نضال الأشقر برؤية إنسانية د. عبدالرحمن بن زيدان ٩١

■ الحوار:

ماري تريز مصطفى شعبان ٩٩

■ القصة:

كانت تطل وتبتسم محمد جابر غريب ١٠٩

المأدبة بدر أحمد البكر ١١٣

■ الشعر:

لمن سوف أبقى سامي القريني ١١٧

قوارب تحاكي معنى الموت إدريس علوش ١٢١

حرائق جميل حسين إبراهيم ١٢٥

..... ١٢٧

■ معطيات ثقافية:



أما أن لنا أن نطمئن ؟

بقلم : أ.د. سالم عباس خداده

يتداول المهتمون بشؤون اللغة العربية قضية الضعف العام الذي حاق بها، وبخاصة في قطاع المعلمين الجدد الذين تؤهلهم الهيئة العامة للتعليم التطبيقي وجامعة الكويت للعمل في تدريس الجيل الجديد من أبنائنا... ويعتقد هؤلاء أن هذا الضعف له جوانب مختلفة يأتي في مقدمتها أن طالب الثانوية، وبعد اثني عشر عاماً من الدراسة المتواصلة لا يمتلك ما يسعفه في قراءة صحيحة أو كتابة سليمة... إلا أن هذا السبب فيما يبدو قد يحتاج إلى إعادة نظر، لأنه ناشئ من اعتقاد ترسخ في الأذهان دون أن يتصدى له من يقرؤه قراءة دقيقة... إذ لو استقرأنا نتائج اختبارات الطلبة على مستوى الجامعة والهيئة وذلك من خلال مقرررين مهمين هما: " التدريبات " و " القراءات " لوجدنا أن طلاب التخصصات العلمية القادمين من الثانوية (القسم

العلمي) متفوقون في المقررين المذكورين، على حين ينذر ذلك التفوق لدى طلاب (القسم الأدبي)... إذن القضية ليست على إطلاقها في اتهام مخرجات الثانوية التي لا نستطيع أيضاً إطلاق الحكم ببراءتها، فمناهجها يعتمدها قصور شديد، وإنما قد يكون هذا التفوق عائداً لطبيعة القسم الذي ينتمي إليه الطالب، وللجدية التي يتطلبها المنتمي لهذا القسم... إنني أعلم أن للضعف أسباباً متعددة ولكن هناك واقعاً قد يكرسه ويمضي به إلى ما هو أسوأ، ولعل من أمور هذا الواقع ما نراه في سياسة القبول في الهيئة والجامعة وفق النظم المعمول بها الآن حيث يسجل الطالب رغبته في عدد من التخصصات من بينها اللغة العربية التي غالباً ما تكون رغبة متأخرة بل ربما لا تكون رغبة حقيقية لديه، وإنما دفعه إليها ضرورة استكمال إجراءات

التسجيل... المهم أن الطالب يبدو وكأنه فوجئ بقبوله في هذا التخصص، فيعقد العزم على التخلص منه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، لكنه قد لا يستطيع، وهنا يمضي متعثراً إلى أن يتخرج متعثراً في معظم الأحيان، وهذا ما يعكس

قلة المتميزين في هذا التخصص وكثرة المتسربين منه... نعم، فالقضية متشعبة، ومداخل حلها مختلفة مما يحوجها إلى مزيد من النظر والعناية نتمنى أن يكون ذلك سريعاً حتى نطمئن على حبيبتنا وعلى أحيائنا...

الشاعر يعقوب السبيعي . . . تحليق في أفق الجمال

بقلم: أ. د. سليمان الشطي
(الكويت)

الدراسات

الشاعر يعقوب السبيعي ... تحليق في أفق الجمال

بقلم: د. أ. سليمان الشطي

(الكويت)

عند السبيعي ليست فقط إحساساً أو معنى فقط يراد له أن يقدم ويرتب بكلمات مباشرة، ولكنها طريقة تأتي في صياغة ذات خصوصية تتسجم مع الانفعالات، فقد كان يدور حول المواقف العاطفية ويختار لها عدداً كبيراً من الصور الجمالية المتأنى في اختيارها دون إغراق أو غموض، إنه يذكرنا بأسلوب الشعراء العباسيين الذين اعتنوا بصورهم تركيباً ووضوحاً من أمثال بشار والبحتري.

لقد دخل السبيعي هذا المجال، مجال التعبير عن الذات في مواقف عاطفية، مركّزاً ارتكازاً أساسياً على تجربة الشعر العربي المعريضة في هذا المجال ولكنه استطاع أن يقول الكثير المتميز في هذا الموضوع الممتدة سواحله فدخله وأثّر من رحابته. لقد فتق السبيعي وبسط مدى تلك اللحظات المشدودة بين حبيبين أو قلبين فاستطاع أن ينفرد بخلق وتشكيل معالم مهمة في شعر الكويت العاطفي، جمع بأسلوب معتنى به كل اللقطات الجميلة في الشعر العربي العاطفي، استوعبها واستطاع أن يصورها ويتمثلها في تجاربه الخاصة ويقدمها بلغة قريبة

الشعر وجدني
والقصيدة هاجسي
والحسن وردي
والحسن عطوري

(الصمت مزرعة الظنون ص ٢٦)

هكذا قال يعقوب السبيعي، وبهذا الأفق، أفق الجمال في مناحيه وأطره المختلفة، جمال الحسن الشعري الذي يصدر من أعماق النفس، وجمال وقلق القصيدة التي ستكون هي الإنجاز الملموس لهذا الحسن الداخلي، ثم تأتي الغاية المنشودة، الحسن في العالم من حولنا، ثم التخصص في الحسان اللواتي سيكن العطور الدائم لشعر السبيعي:

ويودي... أه لو تدرين كم كان بودي
أن أرى عينيك عريشي
وأرى عمرك مجدي
وأرى عمرك ورداً

وأنا أسقيه وحدي

(السقوط من الأعلى ص ٦٧)

كانت عاطفة الحب عند هذا الشاعر هي مداره الكبير، تقف في المركز المرأة إقترباً ونسوراً أملاً وموعداً، قبولاً ورفضاً إلى آخر هذه العلاقة الشائكة. النزعة العاطفية

لو كان عجولاً لاستقوى
أو كان قوياً لاستعجل
ويضيع بنصفي دائرة
لا يعلم أيهما... أول
(مسافات الروح. ص ٢١)

هذه العبارات المتدققة وهذا
النفس الخاص المتمكن في موقعه
يؤكد تلك الصلة الوثيقة بين هذا
الشعر والثقافة التراثية، فهذه
السهولة والوضوح والإيقاعات
الموسيقية السلسة والمتنوعة،
والكلمات التي تأتي لتستقر في
موضعها تشير إلى ارتكاز مكين على
ثقافة تراثية، ليست هي ثقافة
المعلومات والدراسة الجامدة، ولكنها
ثقافة الاستمتاع والتذوق فتشكل
بمبدأ حيويًا من تراث ومخزون من
المفردات والصياغات فيقتضي من
الكلمات أسلسها وأدقها تعبيراً في
الموقع المختار لها، فتشعر أن صفاء
لغة الشاعر إنما جاءت لأنه يستند
إلى تلك الأصول الشعرية، فكان
شعره نموذجاً لذلك الشعر المعاصر
المرتكز على مخزون من الموروث
ولكنه يقارب السهولة والوضوح
والجدة.

هذا التشبع التراثي أغنى تجربة
السبيعي الذي كان قادراً على
التصرف باقتدار بهذا الموروث،
ويكفي أن ننظر إلى تنويعات
موسيقى الشعر عنده التي حافظت
واستقطرت كل إمكانات الإيقاع
رابطاً بينها والمواقف التعبيرية
القوية التي تتحرك روح متوثبة كما
في قوله:

■ لقد فتّق السبيعي وبسط مدى
تلك اللحظات المشحودة بيت حبيبي أو
قلبي فاستطاع أن ينفرد بخلف
وتشكك معالم مهمة في شعر الكويت
العاصفي، جُمع بأسلوب مصطنع به كل
اللقطات الجميلة في الشعر العربي
العاصفي، استوعبها واستطاع أن
يصورها ويتمثلها في تجاربه الخاصة
ويقدمها بلغة قريبة سهلة معاصرة،
مع لقطات ذكية تجدد تعبيرات الماضي
بحل حديث، وتبعث بقوة وسلاسة
إمكانات البلاغة العربية الشعرية
الموروثة مع الإحساس والاستغراق في
الموضوع والانصراف فيه فينفجر شعراً.

سهلة معاصرة، مع لقطات ذكية
تجدد تعبيرات الماضي بحل حديثة،
وتبعث بقوة وسلاسة إمكانات البلاغة
العربية الشعرية الموروثة مع
الإحساس والاستغراق في الموضوع
والانصراف فيه فينفجر شعراً،
فالمقطوعة الشعرية عنده واضحة
المعالم تمكس وضوح العاطفة، فيها
الموسيقى الصافية والقافية المطواعة،
وتتفاعل الأبيات فيما بينها، وتتقابل
هذه المعاني في داخل البيت الواحد،
من جناس وطباق ورد العجز على
الصدر، ليس من منظور الشكل
المصنوع المرتب عقلياً، ولكن تشكيلات
جمالية تأتي طيبة، وهذا سر لفتها
للنظر وإصغاء الأسماع لها، إنها من
ذلك النوع السهل الممتنع:
الغيم خرافي المشتى

جون أعلاه بلا أسفل
والعزم ضبابي الضحى
للأمس يقول: غداً أرحل

.....

■ إن النزعة المصطنعية تبدي اهتماماً وعناية برسم العبارة الشعرية الخالية من أي زخرف مكتفية بقدرتها على تسجيل المستوى المتسامي للمعاطفة ، فتأتي العبارة لتقدم المعنى البسيط القادر على التعبير عن مكنونات النفس دون زركشة مكتفية بقدرة الكلمات المباشرة على تجاوز مستوى اللغة الشعرية من عاديته إلى مستوى صياغتها الشعرية .

مال واحتجب
وادعى الغضب
ليت هاجري
يشرح السبب
ثمة وضوح دال مع حرص على التقطيع المناسب الذي يحافظ على تمام المعنى، فالجملة تأتي كاملة قائمة بذاتها من جهة ومتصلة بما يجاورها من جهة أخرى، مع حرص على تناسب الإيقاعات الداخلية في البيت، وهو نسق شائع في القصيدة العربية. مثل قوله:
الدرب ورد، والنسائم غضة

والصبح طفل، والغمامة مريض
(مسافات الروح. ص ٨٦)
شتاؤك مجنون، وصيفك يابس
وليلك مهموم وصبحك عابس
وكيف أزد القلب عنك مكابراً
وانت ارتفاع النار والبرد فحارس
(السقوط من الأعلى. ص ٥٩)
وهذه العلاقات واضحة بسيطة ولكنها في الوقت نفسه محملة بالكثير من المعاني والصور المنتقاة والدالة على نزعة أصيلة في التصوير واعتماد العلاقات الشعرية الخاصة التي تشي لغتها ومنزعتها بتوجهات تميل إلى اختيار مُفكر فيه من جهة ومتصل بتقاليد الشعرية التي لا تفرط بمستوى معين من التعبير القائم على العلاقات الخاصة والمستحدثة التي تتطلبها اللغة الشعرية يقول:
فصنعت من أكام ورد منزلي
وتركت بابي للنسيم مواربا

حينما رأى
غير ما انكشف
.....
وانحنى بقي
موضعي التلف
في فمي شدا
من دمي ارتشف
بالمنى ارتقى
بالرؤى انعطف
.....
نصفه على
نصفه اعترف
.....
أوتخزفت
أعين الشرف
في ضحي غد
يبصر الخزف
(مسافات الروح. ص ٣٥ - ٣٦)
إيقاع سريع ومعاني بسيطة بساطة الشيء الجميل الذي يدل على نفسه ويصل إلى متلقيه بسهولة ويسر، يذكرنا بقول شوقي:

■ إن أفق التجارب العاطفية المتسم لا يفتني عن التنويع في المستوى الأدالي الذي يمثل توجس واهتمام الشاعر الأساسي ، لذا نلمس حرصه على البحث عن أقطر الفنية المناسبة التي تكسب عمله جدة وطرافة وعمق ، لذا رام يقتصر إمكانات الشكل المتوفر بين يديه .

من أعماقه الخاصة فتأتي صوره وصياغاته مشبعة بروئية لها كما تصورها انفعالاته لا كما هي في حقيقةتها الواقعية، فهذا أسلوب يمارسه السبيعي ، ولكنه في حقيقة الأمر ليس منتما لهذا أو ذاك، إنه يجمع هذه كلها ويقدمها كما تمثلها، بثقافته وتكويناته وعواطفه، ستجد عنده مفردات القلب والشوق والخوف والحلم والارتجاف والظما وغيرها .

إن النزعة العاطفية تبدي اهتماماً وعناية برسم العبارة الشعرية الخالية من أي زخرف مكتفية بقدرتها على تسجيل المستوى المتسامي للعاطفة، فتأتي العبارة لتقدم المعنى البسيط القادر على التعبير عن مكونات النفس دون زركشة مكتفياً بقدرة الكلمات المباشرة على تجاوز مستوى اللغة الشعرية من عاديته إلى مستوى صياغتها الشعرية، نرى هذا في أكثر شعر السبيعي، يقول:

كان قلبي خلف الضلوع حزينا
صار لما عشقتها ... يتبسم
صار وجهي أبهى وأمس عيوني
حالمات والدهر وأكون يحلم
زدت طولا..... فكل نجم قريب
يا إلهي... أهكذا كل مغرم

(إضاءات الشيب الأسود، ص ١٣١)
وعندما يلجأ إلى التعبير البلاغي نجده، في المقطوعة نفسها، يصنع علاقات مستفيدة من معطيات الصورة في تقابلها بين المادي والمعنوي، فالمادي يتلشى من خلال تعبير شائع (ذاب قلبي)

وغضوت فالأجضان حبلى ملؤها

حلم يخط على النجوم مساحبا
(السقوط من الأعلى ص ١٠٠)

بهذه تكتمل طريقته في الصياغة التي تتعامل مع المفردات والصور التي ينتقيها ثم يشكلها ببساطة وتأنق يأخذ من الرومانسيين مفرداتهم وعلاقاتها الخاصة، فهذا منزل شاعر قد صيغ من (أكمام ورد) ومعه باب موارب ونسيم قادم، ثم يخلق مع غفوة و (حلم يخط على النجوم مساحبا). وفي هذا تصوير لعواطف خالصة بصور متأنقة، إنه يتعامل مع العناصر الواضحة من حوله ليسجل بها تدفقات التعبير العاطفي، إنها أدوات تثبت اللحظة العاطفية وتجسمها، وليس هذا بغير، فتجاوز الطبيعة مع العاطفة ملمح من ملامح رومانسية التوجه، ولكن أي وجه من وجوه الطبيعة يأخذ ٩، إذا كان الكلاسيكي يأخذ من الطبيعة ما بدا منها منظماً مهندساً فإن السبيعي يفعل هذا، والرومانسي يستشرف الخلايا الداخلية فيكسبها ويفرق فيها ثم يستمد منها ما يساعده على التعبير، فإنه يقترب من هذا، وإذا كان التعبيري يرى ويفحص داخله، ينطلق

يا ستارات تراعت

خلفها الأكؤس صفا

.....

وعليين تهاوينا إلى الأعلى لنشفي

قد سئمتنا العشق زرعاً

وعشقنا الحب قطفاً

.....

ونذيب الشمس حلماً

باسطاً للنور كفا

كلما راح إليها

قُدماً ترتد خلفاً

كان لا يغبو ولما

ذاق طعم النوم أغفى

(السقوط إلى الأعلى، ص ١٠٥ - ١٠٦)

هذه القصيدة، التي اختار عنوانها

لمجموعته الأولى، تنبئ عن طبيعة

رؤيته وأدواته وأسلوبه في تناول،

فحدد مساحة رؤيته في الحلم الذي

سيظل يطارده، ونظر إلى الأطر التي

تتحرك فيها هذه الرؤى والأحلام،

ولكنه لا يقدم هذه الأحلام في

صورتها الفاضة، إنه يحافظ على

منطقية الدلالة بل يقترب في تعبيره

من طبيعة البنية الشعرية الموروثة

الراسخة التي تحرص على تضيق

المسافة بين غموض الحلم ووضوح

الدلالة، لذا ينتقي مفرداته ويقيم

علاقات واضحة بين مفردات

الصورة. ففي هذه المقطوعة يدخل

بمدخل بسيط واضح، كاشف لمفتاح

توجهه، فتعبيره عن معناه بقوله

(ليرى الأحلام أصفى) يقدم لنا

أمريين، إشارة إلى الحلم وعلى

نظرته نحو وضوح الحلم. وهذا

الوضوح يتأكد في البيت ما قبل

الأخير الذي يذيب الشمس حلماً،

■ يفتتح المعاني على مستوى

الموقف الواحد المتكرر، فإنه من

جهة أخرى حرص على صنع المعاني

والصور المتقابلة مستفيداً من حالة

التناقض الذي تحققه الأضداد بدءاً

من اختياره لهماويث تصم هذا

التعاكس مثل " السقوط إلى الأعلى "

و" إضاءات الشيب الأسود " ، ففي هذه

إشارات إلى طبيعة أسلوبية تطلد

عنده لتقديم المعاني المتعاكسة .

ويتجسد في المقابل المعنوي فالشوق،

وهو حالة نفسية داخلية، يفيض بل

يصبح محسوساً (واشتياقي قد

فاض حتى تجسم). ثم يكمل الصورة

البلاغية في بيت تال:

يشعل الوجد لي النسائم فجراً

ثم يغبو معي إذا الليل خيم

نقترب من توجهات يعقوب

السبيعي كثيراً عندما نلمس تصويره

للشخصية التي يتخفى وراءها

فنلمح وجهاً لصوته أو لأصوات تمير

عن حالات مفصلية في النفس، ففي

قصيدته (السقوط إلى الأعلى)

يتوالى عالم تتحرك فيه الشخصية

الموصوفة، عالم تتحرك فيه من

خلال لقطات تفتح أبواب التأمل

حيث القول الكثير:

كان لا يغبو فأغفى

ليرى الأحلام أصفى

ليرى خلف الليالي

أوجهاً تملك وصفاً

.....

قلبه سجن كبير

للمنى والصدرمضى

.....

إن نظام المقطوعة يفتح على كل التجارب الذاتية التي تمس مشاعر وأفكار المبدع الذي يتعامل مع شكل يكون فيه هو دائماً الصوت الأول فتفتتح أمامه الإمكانات التي يستفيد منها وينفتح على هذه المساحة المتصلة بالنفس وعواطفها ؛ لذا وجدنا السبيعي لم يوظف المقطوعة فقط لتجارب أحادية الاتجاه ؛ فالنفس وعواطفها لا ينحصران في جانب واحد، فثمة قلق من نوع آخر، إنه قلق الذات المتأمل التي تواجه ما حولها كما في قصيدة (تساؤلات):

كل أن تغتلي أسئلة

فوق صدر أشعلته الأجوبة

فوق صدر تبعث النور به

حين يمس أضلع ملتبهه

(السقوط الى الأعلى ٧٣)

في هذه المقطوعة يثير تساؤلات ردها وتوقف عند حدودها، فانطلقت أسئلة من المشاهد نفسها التي كان يتعامل معها من قبل، ولكن بعد أن تغير موقعها، إنه يتأملها ولا يستخدمها، فنجد مثلاً في هذه القصيدة أسئلة عن مشاهد من مثل: موت الحقل، النهر الذي غاض، الضوء الساحب، الشمس التي ازورت. وهكذا تتجمع الأسئلة والأجوبة، فقد وضع أمامنا متقابلين، أسئلة مثارة، وصدرنا مشتعل بالأجوبة، وهذا الاشتعال يشير إلى شيء واحد ؛ أن ثمة أضلعاً ملتبهية تبعث النور، ولعله يشير إلى أن العاطفة عندها وفيها الملاذ الأخير لا العقل، فهو وإن كان

فيجتمع النور، وفيه الوضوح والجلاء مع الحلم الذي يأتي عادة مختلطاً غامضاً. هذه النظرة تكشف وتدل على أن السبيعي يريد أن يجمع مدى الحلم ومن ثم الخيال الذي لا يحد وطموحه يتطلع الى أن يجعل تجربته معبرة وواضحة ويقدم لنا الإشارة إلى ما يرى بوضوح ولكنه يترك، من جهة أخرى، مسافة مفتوحة غير محددة لاستجابة المتلقي كما هي قوله " القلب سجن كبير للمنى والصدر منفى ". ويقول مثل هذا في البيت الذي يليه " يا ستارات تراءت خلفها الأكؤس صفا " هما وراء هذه الأكؤس المصفوفة مفتوح، فصوره يقلب عليها الدلالة القرية الواضحة وفيها إمكانات التأمل، فالواضح البسيط يحمل في داخله مفارقاته الخاصة، ولعلنا نلمس الحركة الدائرية في هذه المقطوعة التي تبدأ من حيث انتهت، فهي تبدأ وتنتهي بمدخل واحد " كان لا يغفو فأغفى "، ولكن التكملة في البيت الأول تسلمنا إلى الأحلام، وهي الخطوة الثانية في النوم. أما البيت الأخير فيبدأ مع الخطوة الأولى " ولما ذاق طعم النوم أغفى " والنوم هو الخطوة الأولى إلى الحلم. اختيار يعقوب السبيعي المقطوعة المركزة مثل إطاراً مناسباً معبراً عن الدفقة الشعرية المرتبطة بتوتر اللحظة العاطفية، وكان مالكا لموهبة التدقيق والاختيار من التجارب المحيطة بالشاعر؛ فهو سيد من سادة المقطوعة المركزة التي تعتمد على تجاوز الأبيات تجاوز تكامل وتآزر.

مأساتنا شيطانة
صوامة مسبحه
إفطارها هزائم
شربها دماؤنا
باردة... ومذبحة
نحيا لكي نطعمها
كرامة مجرحة
تلوكها ممسية
وتزديدها مصبحة
مأساتنا تحرسها
قواتنا المسلحه

(مسافات الروح، ص ٧٠)
نص ينطق بمعناه مباشرة ولكن
من خلال بناء الأهجية التماسك
الذي يجمع صوراً ومشاهد
وأوصافاً ثم يكتمل المعنى في اللقطة
المفاجئة التي اختتم بها المقطوعة،
وهي لقطة، وإن كانت مفاجئة،
ولكنها مستقرة في وجدان المتلقي
الذي يعيش مجريات الحياة العامة،
ويحس بما فيها من سخرية المفارقة
فيها.

هذه الاستفادة من إمكانات
المقطوعة وتجلياتها وضحت في
وقفاته السياسية والفكرية التي
كانت تصل إلى المتلقي بكامل
إمكاناتها الفنية، وهي وقفات تقدم
وتجسد مرحلة المحاصرة
والإحباط.

إن أفق التجارب العاطفية المتسع
لا يغني عن التنوع في المستوى
الأدائي الذي يمثل توجه واهتمام
الشاعر الأساسي، لذا نلمس حرصه
على البحث عن الأطر الفنية
المناسبة التي تكسب عمله جدة

يثير أسئلة تصدر عادة عن العقل
فإنه لا يزال واقفاً عند حدود
خطاب العاطفة فهي مصدر تجربته
الأساسي في هذا الموقف كما في
غزلياته، قراح يتكئ عليها حتى في
تأملاته ذات المنزع الفكري. إنها
وقفة يتجاوز فيها العلاقة العاطفية
إلى علاقة الذات بما حولها، نجدها
تتجوهز في مقلوعته (قال الراوي):
مسخوا العدل بصدي؛ ثم قالوا أنت ظالم
وحشوا بالوهم عيني، وقالوا أنت واهم
ثم خاطوا جفني الأسفل بالأعلى، وقالوا أنت نالم
نطخوا بالدم أشياءي. وقالوا أنت آثم
قتلوني بضع مرات وما زلت قائم
(السقوط الى الأعلى: ٢٩)

يقف المتحدث متحدياً، وهو هنا
لا يتحدث عن ذات محددة، ولكنه
يعبر عن حالة عامة تشمل المجموع
من خلال التعبير بلسان فرد يعيد
اكتشاف ما حوله فيرفض السقوط
ويرفع راية التحدي حتى يصل إلى
حالة التوازن، في الكون والحياة،
التي يعبر عنها في الختام حين
يقول:

إذا صفت طبول الغاب للخفاق نبضا
ورأيت الغيم بيني لعطاش الطير حوضا
هسأرضي

.. وسأرضي
(السقوط الى الأعلى، ص ٤٠)
وستقوده تأملاته ووقفاته
الرافضة إلى نقد الواقع السياسي
العام، ولكنه يتخذ أسلوب التصوير
الساحر المباشر الذي يتلام مع
طبيعة المخاطبة المباشرة، فتكبر
صورة المفارقة الدالة في قصيدته "
مأساتنا " التي تأتي هيئتها كما يلي:

الصاخب المتمثل بالرعد، والثالث عبر عن جانب معنوي متمثل بشكل مادي محسوس، الصمت اللاهبي، والصمت أيضاً فعل له آثاره حين يشكل موقفاً يعني على صاحبه، ثم هو وصف لحالة تقابل نقيضها فيصبح الصمت عجزاً في مقابل الفعل المؤثر المتمثل بالمحاورة التي هي صوت ناطق.

وإذا تابعت هذه الثيمة في ديوانه اللاحق (إضاءات الشيب السود) فسنجد فيه مواقف للصمت، يتجلى أبرزها في عنوان قصيدة "الصمت التي يصبح فيها الصمت ركيزة أساسية يتكرر في داخلها في عدد من المواقف، كل واحد يأخذ صورة خاصة، فالصمت مؤثر، شديد التأثير في إنضاج الأسى (يا منضجاً بالصمت أثمار الأسى) وهو موجع مؤلم (يا موجع الأيام بالصمت...)، وهو أيضاً سكون حاجب لفحوى القول والخطاب:

إن المحبة وردة تهب الشذى

حتى لو أن الصمت كان حجاباً

ولكنه يخطو خطوة أخرى حيث يجعل هذا الصمت يتخذ صورة جميلة، فيجمع بين محسوسين، أحدهما الصمت الذي هو صوت معطل، غير منطوق، متصل بالسمعيات، وآخر خاص بالمشومات مع إكسابه رقة خاصة يوحى بهذا كله قوله:

يا وردة الدنيا التي انفلقت على

صمت المبير، ساستحيل تراباً

وعكس هذا الصمت المغلف بالمبير، هناك صمت من نوع آخر، مؤثر أشد التأثير، هادم ومحطم

وطرافة وعمق، لذا راح يمتصص إمكانات الشكل المتوفر بين يديه، ومن أبرز محاولاته في هذا المجال حرصه على الاستفادة من خاصية التكرار والتنويع في المحور الواحد وتقديمه في عدة وجوه، واستخدامه، كذلك، لأسلوب التقابل في الصياغة والمعنى، فعلى مستوى التعامل مع المعنى نجد أن الموقف الواحد يتقلب بين يديه بفنية متخذاً أشكالاً متباينة، وتتشكل علاقات مستعدة، انظر، مثلاً، إلى ثيمة الصمت، التي تأتي في صيغة عنوان لأحد دواوينه "الصمت مزراعة الظنون " فيوحي، بجمعه بين الصمت والظنون، بمعنى ممتد لا حد له. ويتردد موقف الصمت في الديوان نفسه على النحو التالي:

كان وقتي يتشظى. يفتني جس المقادير
.... ورعد الصمت حتى..

(ص ٦٢)

مضى دهر على صمت

بلاهب جمره يكوى

(ص ٩٤)

ردي ولا سيجني

عليك صمتك بعدي

فالصمت عجز إذا ما

كان التحاور يجدي

(الصمت مزراعة الظنون. ص ٩٩ - ١٠٠)
فهذه أربعة أشكال من الصمت تتجاور في الديوان، كل صمت له مدلوله الخاص، فالصمت الأول يفتح أفاق قول مكتوم، لأن الظنون لا حد لها، وهي ظنون لا صوت لها، مكنها داخل النفس، بينما الصمت الثاني يوحى بنقيضه؛ بالصوت

وخالق أوهام، فآثره مزلزل، يسوقه
لنا بهذه الصورة:
ليعاقق الدنيا فؤاد ذاب من
صمت له قلب المجرة ذابا

فهو صمت يفعل فعله، يذيب قلب
المجرة، ويتبعه بصمت آخر يفتح
مدلولات القول، هو عزف على
المعنى السابق المتصل بالظنون:
فألصمت أغلق - ظالما - أبوابها
وفتحتها بالوهم.. بابا.. بابا
(إضاءات الشيب الأسود، ص ١١٧-١١٨)

وكما أن السبيعي راح يفتق
المعاني على مستوى الموقف الواحد
المتكرر، فإنه من جهة أخرى حرص
على صنع المعاني والصور المتقابلة
مستفيداً من حالة التناقض الذي
تحققه الأضداد بدءاً من اختياره
لعناوين تحمل هذا التماكس مثل "
السقوط إلى الأعلى" و "إضاءات
الشيب الأسود"، ففي هذه إشارات
إلى طبيعة أسلوبية تطرد عنده
لتقديم المعاني المتعاكسة. وتتوالى
استخداماته لمثل هذا التوجه مثل
قوله في نص قصيدة (السقوط إلى
الأعلى): "وعليين تهاوينا إلى
الأعلى لنشفي"، ويعود إلى المعنى
بقوله:

كان النكوص لزاما

عن هابط يتسامى

ويقول:

نقلت وجهي ورائي

صيرت خلفي أماما

(مسافات الروح، ص ٨٩)

وهذا الشعور بأن جودة المعنى
تستدعي كسر قاعدة المعنى المؤلف

المتعارف عليه حتى يخرج من الأطر
الضيقية التي تقرضها المعاني
المتراكمة، لذا وجدت شاعريته
منفذها في هذا التآني في خلق
الصورة، وفي الاستفادة من خلق
العلاقات الجديدة والتقابل بينها في
حدود الأطر الواضحة التي اختارها
لتجربته التي نرى جماليات التعبير
تتشكل من خلال هذه العلاقات
المستحدثة دون أن تفرق في التموه
والغموض، فهو يرى أن عالم التقابل
كفيل بتحقيق الحس الشعري في
معناه وعبارته حتى لو قدم معنى
مركباً مثل قوله:

يا درب أمسى رجوسي

عن الرجوع لزاما

(مسافات الروح، ص ٩٠)

وخذي كلي مني واجعليني منك جزءا

(إضاءات الشيب الأسود، ص ١٢٧)

ويستحضر أسلوب مقابلة

الجملة لتظيرتها:

واجعلي المخصب مني مجدبا

واجعلي المجذب مني مخصبا

(إضاءات الشيب الأسود، ص ١٦٠)

ومثله:

كان دربي إلى لقاءك وردا

كيف أمسى في عودتي منك عوسج

(إضاءات الشيب الأسود، ص ١٤٥)

ويصنع من المقابلات مستويين،

مستوى الكلمة، ومستوى آخر متصل

باختيار المعنى غير المتوقع، أو اختيار

التقيض، كما في قوله:

فما أقسائك من نعمي

وما أحلاك من بلوي

(الصمت مزرعة الظنون، ص ٩٦)

فوصف النعمة بالقسوة، والبلوة بالحلاوة.

ويستخدم إيقاع الكلمات في تأكيد هذا التقابل المتواشج بين أكثر من معنى متجاوز حتى يخلق عندنا تأثير مركب من الصوت والمعنى :

هي المنتهى والبدء والصوت والصدى وكل الذي في الأرض والخصب والمحل وكل الذي في الأرض صعب معطل إذا ما نأت، والصعب في قريها سهل

(مسافات الروح، ص ٧٧)

نلمس في بيتيه حشد من هذه المتقابلات: البداية والنهاية، الصوت والصدى، الخصب والمحل، الصعب والسهل، القرب والنأي.

ويتعامل مع الصور غير الملموسة يعبر عنها بالملموس مع حضور أسلوب المقابلة بين معنيين متناقضين = الجمر والثلج:

وأنا على جمر الخيال وأجول في
أوهام ثلج لا تريني نازها

(إضاءات الشيب الأسود، ص ١٣٩)

ويعود إلى المعنى نفسه بطريقة أخرى:

لو تلاققت عند السلام يدانا

كل جمر على يدي يتثلج
(إضاءات الشيب السود، ص ١٤٨)

أشرنا، من قبل، إلى ذلك الحس والثقافة التراثية المتغلغلة في شعره دون أن تخضع لها، فهو يتمثلها من موقعه الذي اختاره، لذا استطاعت تجربته الشعرية أن تصل إلى معاصريه بيسر وسهولة. ولعل أحد الأسباب أنه يتعامل مع التراث بحساسية خاصة ويستوحي معطياته بتذوق وشاعرية راسخة، فقصاده تجعلنا نستحضر معنى إيجابية

إحياء التراث وجمالياته، ف عندما تمر بنا هذه اللقطة الجميلة:

وأبس عيني إغفاء

بها انتعل الليل والموقفنا

(مسافات الروح، ص ٢٥)

نرى فيها صورة مستحدثة تصلنا بأصل قديم أو تعيد الحياة إلى صورة راسخة في البيئة، نجد مثيلاً في قول الأعشى (٢):

بجلالة سرح كان بغرزه

هرا إذا انتعل المطي ظلالتها

ونجد كيف أن صورة أخرى تتقلب بين أيدي الشعراء تتخذ في كل مرة مظهراً خاصاً، فبينما نجد المعري يقدم صورة ليل خاص يقول عنه (٣):

وأهجم على جنح الدجى ولوانه

اسد يصول من الهلال بمخلب

تلتقي بهذا التشبيه القديم وقد

تكثف وتغيرت صورته واكتسب

جمالاً خاصاً، واستطاع السبيعي أن

يخلق تصوراً خاصاً مركزاً لهذه

الصورة حين يقول:

مر النهار بلا شمس أصحابها

وجاء مخلب ليل ينبش الحدقا

(مسافات الروح، ص ١٠٦)

هذا على مستوى حضور

الصورة، ومثلها تمثل الروح العامة

التي أشاعتها تقاليد القصيدة

الفزلية فتحضر طريقتهم في

تصوير الشوق والوله، فكما قال أبو

صخر الهذلي:

تكاد يدي تدى إذا ما لمستها

وينبت هي أطرافها الورق الخضر

يجدد السبيعي الصورة ويخلق

علاقات جديدة بلغة معاصرة ويوسع

إطارها فتأتي في شكل وروح جديدة

بقوله:

وأكاد المس في الهواء ثيابها
وتكاد تلثم راحتي الإزار

(مسافات الروح. ص ١٠١)

ومثله:

يندى التراب إذا تلحف خطوها

ويصير غيماً كي يظل مسارها

(إضاءات الشيب الأسود. ص ١٣٧)

وقد يأتي بالتعبير القديم ليأخذ
مكاناً خاصاً بعد تغييرات مناسبة
وصرفه عن معناه إلى صياغة أخرى
معاكسة كما في قوله:

تقولين لي: أما الهوان أو الردى

فقلت هما أمران أقساهما أحلى

(الصمت مزعة الظنون ص ١٠٦)

فمثل أمامنا قول أبي فراس
المشهور

وقال أصيحابي: الفرار أو الردى

فقلت هما أمران أحلاههما مر

وهكذا نشعر أن السبيعي امتداد

مثمر متجدد لطرق من الأداء

الأصيل في القصيدة العربية، يعود

حياً منطلقاً مرتدياً العباءة

الحديثة متسقاً في لغة معاصرة

قريبة من الفهم، لقد استطاع أن

يشكل دوائر من معاني مألوفة أو

متوارثة تكوينات شعرية جاذبة

للاهتمام معتمداً على الشعرية التي

تعنى بتمييز كلمة الشعر عن غيرها

فقد تم تجربة شعرية متماسكة لها

حضورها الخاص في خط تاريخ

الشعر في الكويت.

التقديرية والتشجيعية لمستحقينا

ج. والذين

علي السبتي ويعقوب الرشيد ود. عبد الله القتم وبثينة العيسى من الرابطة التقديرية والتشجيعية لمستحقها

وحصل على جائزة التصوير الفوتوغرافي مناصفة كل من الفنان فهد الشايح عن عمله (الوان الفراشة) الزميلة عايشة العبد الله عن عملها (الحرم المكي).

وفي مجال الآداب حصلت الروائية بثينة العيسى على جائزة الدولة التشجيعية في مجال الرواية عن روايتها (سعار) وحصل الدكتور عبد الله القتم على جائزة الدولة التشجيعية في مجال الدراسات اللغوية والأدبية عن دراسته (شعراء البحرين وشعرهم في العصر الجاهلي) وحصلت الدكتورة فاطمة الشايحي على جائزة الترجمة عن ترجمة كتاب (علم الأخلاق).

وفي مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية حصلت الدكتورة خيرة رمضان على جائزة الدولة التشجيعية في مجال التربية عن كتابها (تعليم وتعلم الرياضيات). يذكر أن قيمة الجائزة التقديرية عشرة آلاف دينار بالإضافة إلى درع وشهادة تقدير وقيمة التشجيعية خمسة آلاف دينار ودرع وشهادة تقدير.

أعلن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أسماء الفائزين بجوائز الدولة التقديرية والتشجيعية بعد اعتمادها من وزير الإعلام.

حصل كل من الشاعر يعقوب الرشيد والشاعر علي السبتي من الرابطة على جائزة الدولة التقديرية للعام ٢٠٠٦م كما حصل عليها الإعلامية فاطمة حسين والفنان سعد الفرع.

وقال الأمين العام بدر الرفاعي في تصريح صحفي بمناسبة إعلان النتائج أن جوائز الدولة التقديرية تمنح بوصفها تكريماً للشخصيات من أبناء الكويت الذين كان لهم حضور ثقافي وفني ملموس في حركة الثقافة والفنون وبما يعزز عطائهم في المجالات التي أبدعوا فيها طوال مسيرتهم.

وبين أنه سيتم تكريم الحاصلين على جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية في مهرجان القرن الثقافي الثالث في ديسمبر القادم.

وحصلت الفنانة سهيلة النجدي على جائزة الدولة التشجيعية في مجال الرسم عن عملها الفني (علاقات لونية) وهو عبارة عن ثلاث وحدات منفصلة تقدم حواراً ثوبياً متميزاً.

لمحات من حياتهم

الشاعر : علي السبتي

المعارف إلى أن أصبح وكيلاً لمدرسة
العمرية ١٩٥٧ م - ١٩٥٩ م ، ووكيلاً
لمدرسة الرشيد ١٩٥٩ م - ١٩٦١ م.

• دائرة الأمن العام - وزارة
الإرشاد والأنباء - وزارة الإعلام
١٩٦١ م - ١٩٦٥ م

- عمل عام ١٩٥٠ م في
الصحافة ، مديراً لتحرير مجلة
الكويت ، وعمل نائب مدير الإذاعة
عام ١٩٥٢ م (وممداً ومقدماتاً
للبرامج) ، وعمل سكرتيراً لتحرير
جريدة الشعب عام ١٩٥٨ م ، ورئيساً
لتحرير مجلة الشرطة ١٩٥٩ م .

• وزارة الخارجية

- عين أول مدير مراسم بوزارة
الخارجية ١٩٦١ م - ١٩٦٣ م ، ووزير
مفوض بوزارة الخارجية
١٩٦٢/٦/١٢ م ، ورفي إلى درجة
سفير ١٩٦٤/٤/٦ م ، وعين سفيراً
لدولة الكويت لدى الهند
١٩٦٤/٦/٢٩ م - ١٩٦٨ م ، وسفيراً
لدولة الكويت لدى المملكة الأردنية
الهاشمية ١٩٦٨/٣/١ م - ١٩٧٠ م .

- وفي عام ١٩٧٠ م حصل على
وسام الاستقلال من الدرجة الأولى
، وحصل على وسام الكوكب من
الدرجة الثانية من المملكة الأردنية
الهاشمية لما قدمه من خدمات
للبلدين حين كان سفيراً في الأردن ،
وعين سفيراً لدولة الكويت لدى
باكستان من ١٩٧٠/١٠/١٩ م -
١٩٧٣ م ، وسفيراً لدولة الكويت لدى
تركيا ١٩٧٣/٢/١٤ م - ١٩٧٥ م ،

• شاعر وكاتب وناقد ، عمل رئيساً
لتحرير مجلة " اليقظة " الكويتية
لفترة طويلة ، عضو رابطة الأدباء
في الكويت ، عضو جمعية
الصحافيين الكويتية ، أحد شعراء
الكويت البارزين الذين وأكبوا
حركة الشعر الحديث .

• صدرت له دواوين شعرية هي :
بيت من نجوم الصيف ١٩٦٩ ،
أشعار في الهواء الطلق ١٩٧٤ ،
وعادت الأشعار ١٩٩٧ .

الشاعر : يعقوب الرشيد

• شاعر وديبلوماسي .. نجل الشيخ
عبدالعزیز الرشيد مؤرخ الكويت
الأول ومؤسس مجلة الكويت عام
١٩٢٨ ، والتي تعتبر أول مجلة
تصدر في الخليج العربي .

• السيرة العلمية والعملية :

- درس في كتاب ملا زكريا
الأنصاري وملا محمد ، ودرس في
مدرسة المباركية ومدرسة الأحمدية ،
ودرس في الجامعة الأمريكية
(بيروت) ١٩٥١ م - ١٩٥٢ م ، وبعث
في دورات في باكستان ١٩٥٩ م ،
ودورات في إنجلترا ، كتب في مجلة
البعثة منذ عام ١٩٤٥ م .

• دائرة المعارف (وزارة التربية)

- عمل مدرساً في مدرسة النجاح ،
ومدرساً في مدرسة المثنى
١٩٥٠ م - ١٩٥٣ م ، رشح للعمل مدرساً
في (كراتشي) باكستان ١٩٥٤ م - ١٩٥٧
م ، وتدرج في السلم الوظيفي في دائرة

وسفيراً لدولة الكويت لدى زائير
١٩٧٥/٧/١٥م - ١٩٧٦م ، وسفيراً
لدولة الكويت لدى كينيا
١٩٧٦/١/١٣م - ١٩٧٦/٨/١٤م ثم
استقال من وزارة الخارجية
١٩٧٦/١٠/١م .

● وظائف أخرى

- عمل كاتباً في الصحافة
(جريدة الأنباء) ، وعمل في وزارة
الإرشاد والأنباء نائب مدير الإذاعة ،
وعمل نائب رئيس شركة المشروعات
السياحية ، وعضو جمعية
الصحفيين (وما زال) .
- عضو مجلس إدارة رابطة
الأدباء في الكويت من عام ١٩٩٣م
(وما زال) .

● تكريم

- كُرم في الكثير من المحافل
الدولية والمحلية خارج دولة الكويت
وداخلها ، وكُرم من قبل المنتدى
الأدبي في (عالية) لبنان ١٩٩٣م ،
وكُرم من قبل جمعية الصحفيين
الكويتية ، ونال شهادة تقدير من
وزارة التربية والتعليم وشهادة تكريم
من جامعة الكويت .

- كُرم في العديد من المعاهد
ومدارس التربية حيث له الكثير من
القصاصد المقررة على طلاب المرحلة
المتوسطة والثانوية وجامعة الكويت
(قصيدة الله - جابر العثرات -
غنيت في المي) .

- كُرم في الاتحاد العام لكتاب
وشعراء العرب في دمشق ٢٠٠٤م .
- كُرم بشهادة الاستحقاق الموازية

لدكتوراة دولة برتبة فارس شاعر في
الأدب العربي من جامعة الحضارة
الإسلامية العالمية ٢٠٠٥/٩/١٥م .
- كُرم من جمعية المعلمين
بشهادة تقدير تحت عنوان شكراً
معلمي وذلك عنه وعن والده الشيخ
عبد العزيز الرشيد ٢٠٠٥م .

- كُرم من جمعية المعلمين
بشهادة تقدير تحت عنوان الرواد
الأوائل وذلك عنه وعن والده الشيخ
عبد العزيز الرشيد ٢٠٠٦م .

- كُرم بدرع تذكاري من الشبيخة
فريحة الأحمد الصباح وذلك في
يوم الاحتفال بالأم المثالية وكان أحد
الرواد المكرمين بهذه المناسبة .

- كُرم في أوبريت أمير القلوب
للأمير الراحل جابر الأحمد الصباح
رحمه الله ، حيث شارك الشاعر
بتأبين الأمير الراحل .

● مشاركات

- شارك في الكثير من
الأمسيات الشعرية واللقاء
محاضرات أدبية وإحياء أسبوع
ثقافي سواء داخل الكويت أو
خارجها ، وشارك في العديد من
المؤتمرات الأدبية والثقافية وأشهرها
مؤتمر الشعر العالمي بالمكسيك وحاز
على تكريم خاص به وبمشاركته ،
وشارك بمهرجان الجنادرية في
المملكة العربية السعودية وكانت له
عدة قصائد عن المملكة في دواوينه
الشعرية ، وشارك في الأسبوع
الثقافي في السودان عام ٢٠٠٥م ،
وشارك في الأسبوع الثقافي في
المملكة الأردنية الهاشمية ٢٠٠٤م ،
وله عدة مشاركات (وما زال) لإحياء

أمسيات شعرية في رابطة الأدباء ، (ومازال) مشاركاً الأمسيات الشعرية لمجلس الثقافة والفنون والأدب ، ولكل منابر الثقافة والأدب والعلم في الكويت.

● مؤلفاته الأدبية

- كتاب " تاريخ الكويت " ١٩٥٩م حيث أعاد كتاب والده الشيخ عبدالعزيز الذي صدر عام ١٩٢٦م ، مع إضافة فصولاً عن نهضة الكويت في الفترات اللاحقة لوفاة والده ، مع وضع بعض الحواشي والإشراف على التنسيق .

- كتاب " مجلة الكويت " ١٩٩٩م حيث قام بإعادة وتجميع مجلات والده الشيخ عبدالعزيز الرشيد والتي صدرت عام ١٩٢٨م-١٩٣٠م وعددها عشرون مجلة وضمها في كتاب واحد بعد أن كانت مبثرة هنا وهناك داخل وخارج الكويت .

- كتاب " الكويت في ميزان الحقيقة والتاريخ " ١٩٦٣م ، " الكويت وغدر الجار " ١٩٩١م ، " الصيد في أدغال الهند " ١٩٩٥م ، " امتع وأوجع الذكريات " ٢٠٠٦م .

● مؤلفاته الشعرية

- سواقي الحب ١٩٧٤م ، دروب العمر ١٩٨٠م ، غنيت في ألمي ١٩٩٢م ، هاتف الشوق ١٩٩٣م ، رفيف الجراح ١٩٩٧م ، همسات السبعين ٢٠٠٦م ، عشرون قصيدة حب ، مقتطفات من دواوينه الشعرية السابقة .

- تأثر في بداياته الشعرية بصديقه الشاعر " فهد العسكر "

رحمه الله ، وتأثر أيضاً بصديقه الشاعر " عمر أبو ريشة " رحمه الله - شارك في تأسيس حركة الشعر في الكويت وعرف عنه رمزاً وطنياً وثقافياً ، فهو شاعر وأديب ممثلي بالحب ، وعرف بأنه شاعر الغزليات والحب وكثيراً ما تغنى بالجمال سواءً كان للطبيعة أو عن المرأة .

- تتميز أشعار الدكتور يعقوب عبدالعزيز الرشيد ، بالإحساس الصادق والتي تحمل العاطفة والإنسانية السامية .

- تغنى بالوطن الكويت وتغنى بالحياة والوجود والقيم والمرأة وكل ما في الوجد

- يشعر بمعاناة أخيه العربي أينما كان ، والظلم الذي يقع عليه سواءً في فلسطين أو لبنان أو على وطنه الحبيب الكويت إبان الغزو العراقي الفاشل ١٩٩٠م ، حيث قضى الشاعر عشرة أيام تحت الإقامة الجبرية في بغداد وتعرض للكثير من الصعاب التي ذكرها في كتابه : الكويت وغدر الجار "

- كانت للشاعر الكثير من القصائد الوطنية ، وتغنى بأشعاره بالخليج العربي ودوله ، وتغنى بدول العالم العربي ، وكل ذلك لأنه يحمل نزعة إنسانية وسمات عربية خالصة وأصيلة ويحس قومي عميق بقضايا أمته العربية والإسلامية ومشاكلها - ومازال الدبلوماسي المتقاعد من وزارة الخارجية سفيراً للعلم معطاء دون حدود أو كلل أو ملل ومازال معطاءً لوطنه الحبيب قولا وفعلًا حتى وهو في العقد الثامن ...

لعمره المديد .

- قال عنه الشاعر جورج شكور واصفاً أيام "في السياسة سفير وفي الحب أمير"

أعدت هذه السيرة الذاتية السيدة حرمه / نفيعة الزويد
فنية - وزارة التربية

الأديب : عبدالله القتم

● المؤهلات العلمية

- دكتوراه الفلسفة في الأدب من
جامعة يوتاه (USA) أغسطس
١٩٩٢م

- امتياز في اللغة العربية
والإنجليزية ولمم باللغتين الفرنسية
والألمانية .

● الخبرة التدريسية

- عضو هيئة التدريس (قسم
اللغة العربية وآدابها) ١٩٩٢م ،
ومساعد باحث (قسم اللغة العربية
وآدابها) ١٩٨٧م ومعيد عضو بعثة
(قسم اللغة العربية وآدابها) ١٩٨٢م
، مدرس في وزارة التربية (الكويت)
١٩٦٩م - ١٩٨٢م

● إنتاجه العلمي

١- البحوث :

- كتابة الأسماء العربية
بالحروف اللاتينية - مجلس النشر
العلمي - جامعة الكويت ١٩٩٥م ،
المقالة عند عبد الرزاق البصير
مجلس النشر العلمي - جامعة
الكويت ٢٠٠١ ، الملامح الفنية في
الشعر السياسي لخالد الفرج -
جامعة المنيا (مصر) - مجلة

الأداب والعلوم الإنسانية أكتوبر

٢٠٠١م ، التحدي والتنوير في فكر
عبد الرزاق البصير الكويت ٢٠٠٢م ،

شعر الشيعة السياسي في العصر
الأموي (ترجمة) - الكويت ٢٠٠٢م ،

شعر أيمن بن خريم الأسدي - جمع
وتحقيق ، حويلات الآداب والعلوم
الاجتماعية - الحولية ٢٤ - ٢٠٠٣م ،

شعر سفيان بن مصعب (جمع
وتحقيق ودراسة) مجلة كلية التربية
- جامعة طنطا ، العدد الأول السنة

الرابعة ٢٠٠٤ ، شعراء البحرين
وشعرهم في العصر الجاهلي

(مجلس النسر العلمي - جامعة
الكويت - ٢٠٠٥م) ، المقابلة

الصحفية في عمان - مجلس النشر
العلمي ، جامعة الكويت (تحت

الطبع) ، القصة القصيرة في
الكويت حول الفوز العراقي - رسالة

المشرق - جامعة القاهرة (مركز
الدراسات الشرقية - مقبول

للنشر) ، شعر أبي جويرية العبدي
(جمع وتحقيق ودراسة) مقبول

للنشر - مجلة كلية الآداب جامعة
طنطا العدد السابع عشر ٢٠٠٥م ،

المقالة الصحفية في الإمارات
العربية المتحدة (تحت الطبع) ،

شعر قبيلة عبدالقيس (قيد
الدراسة) ، ليلى محمد صالح ، بين

الشوك والإبداع - رابطة الأدباء .

- ب . المقالات العامة

- المكتبة الوطنية (مرآة الأمة
ديسمبر ١٩٩٣م) ، الحسين في

شعر العصر الأموي (جريدة القبس
١٩٩٤م) ، حنين ابن إسحق (مجلة

التعريب - جامعة الكويت مارس

لجنة تأليف كتب اللغة العربية لوزارة التربية ١٩٩٥م-١٩٩٦م .

● النشاط التدريسي

- مقرر (١٠٢) قراءات ونصوص أدبية ، مقرر (١١٢) مكتبة أدبية ، مقرر (١١٥) مدخل دراسات أدبية ونقدية ، مقرر (٢٢٠) شعر إسلامي وأموي ، مقرر (٤٢٢) الشعر السياسي العربي القديم ، مقرر (٤٢٢) المقالة الصحفية .

● الأعمال الإدارية

- رئيس قسم اللغة العربية (صيف ١٩٩٤م) ، القائم بأعمال رئيس قسم اللغة العربية والإنجليزية والفلسفة (صيف ١٩٩٩م) ، القائم بأعمال عميد كلية الآداب (صيف ١٩٩٧م + صيف ١٩٩٩م) .

● درجات الشرف ، والجوائز والمنح

- ضمن قائمة : (Who's Who 1997 م + ٢٠٠٠م + ٢٠٠٣م)

- ضمن : (Dictionary of International Biographies .

ضمن : (Five Hundred ١٩٩٨م)

Leaders of Influence .

ضمن : (Outstanding ٢٠٠٠م)

People of 20 Century .

الأدبية : بثينة وائل العيسى

مواليد ٣ سبتمبر ١٩٨٢

حاصلة على شهادة البكالوريوس

من كلية العلوم الإدارية ، تخصص

تمويل و منشآت مالية - جامعة

الكويت ، موظفة في القطاع

١٩٩٤م) ، قوي مجلس وضعف آخر (جريدة القيس ١٩٩٤م) ، عرض كتاب الخطاب الأشعري لسعيد العلوي (المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٤م) ، المخطوطات العربية في الهند (مجلة العربي) أغسطس ٢٠٠٢م ، مجلس القبائل والطوائف (جريدة القيس) ، عُمان الالتـسـزام (القيس ٩٠٥/١١/١٩٠٢م .

ج - نشاطات أخرى

- مقرر لجنة العلاقات الثقافية مع الجامعات الهندية منذ ٢٠٠٠م حققت اللجنة أربع اتفاقيات مع أربع جامعات ، تم التوقيع مع جامعتين هندية ، عضو لجنة منح الدكتوراه للطلاب سيد غياث أحمد ، جامعة بارثي داسان - تروشرابلي (جنوب الهند) ، محاضرات حول الأدب العربي في الكويت (صيف ٢٠٠٠م) خلال دعوة المجلس الهندي للعلاقات الثقافية لزيارة الهند ، مؤتمر الأدب العربي الحديث في الكويت (أكتوبر ٢٠٠١م - حيدر آباد - الهند) إلقاء بحث : المقالة الصحفية في الكويت ، ندوة رابطة الأدباء ملتقى القصة والرواية في الكويت (مارس ١٩٩٤م) ، شارك فيها ببحث : قراءة في القصة القصيرة حول الفزرو المراقي ، ندوة المجلة العربية : أزمة الفكر العربي المعاصر (أبريل ١٩٩٥م) ، ندوة الجمعية اللغوية التونسية (تونس) ١٩٩٧م ، ندوة استراتيجية الثقافة والتنمية - كلية الآداب (مارس ٢٠٠٠م) ، رئيس

- الحكومي - وزارة الداخلية ، عضو
 في رابطة الأدباء الكويتية .
 - حائزة على المركز الأول في
 مسابقة هيئة الشباب والرياضة لعام
 ٢٠٠٣ - القصة القصيرة.
 - حائزة على المركز الثالث في
 مسابقة الشبيخة باسمه الصباح
 الأولى - القصة القصيرة.
 - حائزة على المركز الثالث في
 مسابقة مجلة الصدى للمبدعين
 ٢٠٠٥ - القصة القصيرة.
- حائزة على جائزة الدولة
 التشجيعية في باب الرواية لعام
 ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ عن روايتها " سعار "
 صدرتها :
- ارتطام .. لم يسمع له دوي
 (رواية) عن دار المدى - سوريا ،
 سعار (رواية) عن المؤسسة العربية
 للدراسات و النشر - بيروت ،
 عروس المطر (رواية) عن المؤسسة
 العربية للدراسات والنشر - بيروت

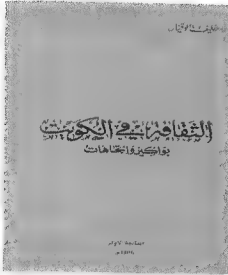
الدكتور خليفة الوقيان مؤرخاً : "الثقافة في الكويت . بواكير واتجاهات"

بقلم : السيد المخزنجي
(الكويت)

الثقافة في الكويت

الدكتور خليفة الوقيان مؤرخاً: "الثقافة في الكويت.. بواكير واتجاهات"

بقلم: السيد المخزنجي
(الكويت)



■ أربعة فصول يتناول المؤلف فيها أربعة عناصر رئيسة يسعى من خلالها لتأصيل (توثيق) حركة الثقافة وتناميها في الكويت من خلال التركيز على بواكير تلك الحركة واتجاهاتها .

■ الصحف الكويتية قامت

بدور تنويري ومصرفي مهم في الحقبة السابقة لاستقلال الكويت ، معتمدة على الجمود الفردية للرواد ، كما كانت لها إسهاماتها الواضحة في الكشف عن أصحاب المواهب الذين أصبح لهم من بعد دور ريادي في النهضة الثقافية ، والتطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

الشاعر الدكتور خليفة الوقيان أحد الأسماء الكبيرة اللامعة في الساحة الأدبية والثقافية بالكويت،

التي ساهمت - ولا تزال - في إثراء حركة الأدب والشعر والثقافة العربية على مدى عقود زمنية طويلة.

فمن "إبحار مع الرياح" هي مجموعته الشعرية الأولى في عام ١٩٧٤م وأنشغاله بالتفتيش عن "القضية العربية" في "الشعر الكويتي"، وصولاً بنا إلى "تحولات الأزمنة" .. عنوان المجموعة الشعرية الثانية له في عام ١٩٨٢م، إلى مجال الدراسة التحليلية النقدية في كتابه "شعر البحتري - دراسة فنية" والذي كان - في الأصل - موضوع

والنظام السياسي، والمؤثرات الخارجية. حيث يشير المؤلف إلى أنه ارتبط اسم الكويت بالثقافة منذ العقود الأولى لنشأتها، فقد ذهب المصادر إلى أن مدينة الكويت أسست في العام ١٠٢٢هـ الموافق ١٦١٣م. على حين وصلت عينات من المخطوطات التي نسخت في الكويت في وقت مبكر، تعود إحداها إلى العام ١٦٨٢م.

ولعل مما يلفت النظر هنا هو رد المؤلف على اتهام الأديب الكويتي إسماعيل فهد إسماعيل للشعب الكويتي - بأجمعه تقريباً - بأنه كان أمياً، يجهل القراءة والكتابة إلى ما قبل ستين سنة، عدا نسبة ضئيلة جداً توفرت لها فرص تعليم قراءة القرآن ومبادئ الكتابة والحساب في الكتابات وهذه النسبة الضئيلة هي من بين أبناء الأغنياء عادةً.

وقد رد د. خليفة الوقيان على هذا الاتهام بقوله: "... وهذا القول يخالف ما ذكرته المصادر عن تاريخ التعليم، والتاريخ الثقافي في الكويت، فكتاتيب القرن التاسع عشر، والمدارس في العقود الأولى من القرن العشرين، كان يدير عدداً منها ممن يُعدون من طائفة العلماء أو المنتسبين والمنتسبات إلى بيوت علم معروفة، كما أن مناهج عدد من المدارس كانت ثرية وتشتمل على تعليم العلوم العصرية، وبعض المهارات، بل يؤكد د. الوقيان بأسلوب قاطع أن التعليم لم يكن مقتصرًا على أبناء الأغنياء، ويدل على ذلك بأن معظم علماء الكويت

رسالته للدكتوراه في كلية الآداب بجامعة عين شمس، والتي شهدت ألقية طريفة ومؤسفة في نفس الوقت، حيث سطا عليها بعض الأكاديميين من مدعي البحث العلمي... ثم إلى "الخروج من الدائرة" عنوان المجموعة الشعرية الثالثة في عام ١٩٨٨، و"حصار الريح" المجموعة الشعرية الرابعة ١٩٩٥، وديوان "مختارات" ١٩٩٦، وانتهاءً بـ "ديوان أوशल" لأحمد العدوانى - جمع وقراءة.

تلك هي إشارة موجزة لمسيرة عطاء أدبي وشعري ونقدي للشاعر الدكتور خليفة الوقيان جعلت من استنشاق هواء الحياة منطلقاً للإبداع والعطاء والتواصل على درب مسيرتنا الثقافية العربية.

فقد أطل علينا اليوم شاعرنا (الوقيان) من نافذة جديدة أو ربما مختلفة من خلال كتاب أصدره حديثاً بعنوان "الثقافة في الكويت جواكير واتجاهات".

يقع الكتاب في حوالي ٣٥٠ صفحة من القطع المتوسط، ويضم بين دفتيه مقدمة وأربعة فصول يتناول المؤلف فيها أربعة عناصر رئيسية يسعى من خلالها لتأصيل (توثيق) حركة الثقافة وتنميتها في الكويت من خلال التركيز على بواكير تلك الحركة واتجاهاتها، وقد خصص الدكتور "الوقيان" الفصل الأول من كتابه لتحديث من عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة في الكويت، والتي تمثلت - بدورها - في أربعة أشياء هي: طبيعة السكان، والموقع،

المطابع (ص ٥١-١٣٠ من الكتاب) ومن ثم فقد أدرك رواد العمل الثقافي المستيرون الأهمية البالغة للصحافة، والدور الذي يمكن لها أن تؤديه في حمل رسالة الإصلاح، والوصول إلى القاعدة الجماهيرية الواسعة، التي قد لا تصل إليها الرسالة التي يحملها الكتاب، على الرغم من أهميته، ولذلك ازداد الإحساس بأهمية إصدار الصحف. وبالرغم من أن صدور صحيفة في الكويت كان يعتبر مغامرة محفوفة بالمخاطر - كما يقول د. الوقيان - إلا أن الشيخ عبد العزيز الرشيد المعروف بجسارته أقدم على خوض التجربة، ونجح في وضع اللجنة الأولى للصحف الصادرة في الكويت. وقد يكون من أسباب نجاح تجربته أن مجلته لم تكن سياسية، الأمر الذي سهل له الحصول على موافقة حكومية لإصدارها، على حين تمثرت محاولته الأخرى بإصدار جريدة باسم "الصباح"، على الرغم من اشتراط الحكومة اخضاع تلك الجريدة لرقابة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

ويخلص د. الوقيان من ذلك إلى التأكيد على أن الصحف الكويتية قامت بدور تنويري ومعرفي مهم في الحقبة السابقة لاستقلال الكويت، معتمدة على الجهود الفردية للرواد، كما كانت لها إسهاماتها الواضحة في الكشف عن أصحاب المواهب، الذين أصبح لهم من بعد دور ريادي في النهضة الثقافية، والتطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي. ومواصلة لهذا الدور الريادي أنشأ الكويتيون المؤسسات الثقافية

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الذين وصلتنا نماذج من مخطوطات الكتب التي ألفوها أو نسخوها كانوا من أسر لم يعرف عنها الفنى، الأمر الذي يبرهن على توافر فرص التعليم لهم (ص ٢١ من الكتاب)

وقد ذكرت مجلة البعثة: أن أول طالب كويتي رحل إلى مصر لطلب العلم هو الشيخ عيسى بن علوي .. وهو يمت بصلة إلى عائلة "مصيبين" .. رحل في العقد الثامن من القرن الثالث عشر الهجري إلى مصر، ودرس الدين هناك. وبعد ذلك درس الطب عند أحد شيوخه.. وسكن مصر، ومات بها على الأرجح سنة ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) تقريباً.

ومن الدارسين الأوائل في مصر الشيخ أحمد الفارسي، فقد اتجه إليها في العام ١٢٨١هـ (١٨٦٤م)، ودرس في الأزهر حتى العام ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م)، وقد زامله طالب آخر هناك ولا نعرف بالضبط - والكلام للدكتور الوقيان - في أي سنة ارتحل إليها، ويدعى ماجد بن سلطان بن فهد.

المؤسسات التعليمية والثقافية

يوضح المؤلف أن الكويتيين اهتموا مبكراً بالثقافة، وهو ما تمثل في الكتاب (أي التأليف) ونسخ المخطوطات من قبل أفراد كويتيين، ثم ظهور الصحافة، وكذلك إنشاء المؤسسات الثقافية الأهلية التي شملت بدورها أربعة مجالات هي: المكتبات الأهلية والمكتبات التجارية، النادي الأدبي والديوانيات الثقافية، الرابطة الأدبية، وأخيراً

الأهلية، فقد أدرك الكويتيون - منذ فترة مبكرة - أهمية العمل المؤسسي الأهلي في مجال الخدمات الاجتماعية والثقافية، ففي عام ١٩١١م حقق حلمهم بتأسيس أول مدرسة نظامية، هي المدرسة المباركية نتيجة الجهود التي بذلوها في التبشير بالفكرة.

دور الجمعيات الخيرية والمطابع
ويوضح د. الوقيان أن نجاح هذه التجربة أدى إلى إقدام النخبة الواعية من أبناء الكويت على التفكير في إنشاء مزيد من المؤسسات الثقافية والاجتماعية الأهلية، وهو ما تمثل في إنشاء الجمعية الخيرية العربية ومكتبتها ١٩١٣م، ثم المكتبة الأهلية ١٩٢٢م، ووقف الكتب وإهدائها (ص ٨٠ - ٩٦ من الكتاب)، وكذلك أنشئت المكتبات التجارية بالكويت ومنها: مكتبة ابن درع، والمكتبة القومية عام ١٩٣٨، كما تم إنشاء النادي الأدبي ١٩٢٤م.. وفي ذات الاتجاه أنشئت الديوانيات الثقافية ومن بعدها "الرابطة الأدبية" التي تعنى بالثقافة والأدب بخاصة، إلى جانب رعاية النهضة الأدبية في الكويت والعناية بالأدب العربي باعتباره اتجاهاً قومياً يخدم الفكرة العربية التحررية في سائر أنحاء الوطن العربي وكان ذلك في عام ١٩٥٨.

وبالنسبة إلى المطابع يشير د. الوقيان إلى أن أول مطبعة في الكويت يرجع تاريخها إلى عام ١٩٢٨م، إن لم يكن قبل ذلك، ويستند في ذلك إلى قول الشيخ عبد

العزیز الرشید "إن أحمد الجابر أول مستحدث لأول مطبعة في الكويت حيث تعطف سموه على صاحب هذه المجلة (مجلة الكويت / ١٩٢٨م) فخصه بتلك المطبعة، ثم تطور الحال بعد ذلك فكان هناك مطبعة المدرسة المباركية، أو مطبعة السيد عمر عاصم، ومطبعة المعارف، ومطبعة الحكومة التي أنشئت في مايو من عام ١٩٥٨م، استعداداً لإصدار مجلة العربي الكويتية (ص ١١٨ من الكتاب)

بدايات الاتجاهات الفكرية
في الفصل الثالث من الكتاب، يتحدث د. خليفة الوقيان عن الاتجاهات الفكرية وتصرعاتها آنذاك، وعن الريادات الإبداعية التي شملت: الشعر، القصة القصيرة، والرواية، والمسرح والموسيقى والغناء والفنون التشكيلية، وذلك من خلال المنهج العلمي التحليلي التوثيقي الذي التزمه فيه.

وقد تمثلت تلك "الاتجاهات الفكرية" في أربعة اتجاهات رئيسية هي: الاتجاه الإصلاحية الذي اتخذت شكلين أو أسلوبين أحدهما: المواجهة الحريية، ولانيهما: المواجهة الفكرية (ص ١٤٠ - ١٦٩ من الكتاب). وأوضح د. الوقيان أن النموذج الكويتي قام على أساس تنوع المنابع الثقافية. وتجذر مبدأ الحرية والديموقراطية والانفتاح على الآخر والتفاعل الإيجابي معه وببذ الفلو ومقاومة ثقافة احتكار الحقيقة، (ص ١٣٣ من الكتاب).

العام ١٧٩٣م، بزعامة إبراهيم (ابن عفيصان)... وقد أخفق الوهابيون آنذاك في إخضاع الكويت لنفوذهم، في الوقت الذي تمكنوا فيه من إخضاع بقية الكيانات السياسية في الخليج لسلطتهم (ص ١٤٢ من الكتاب).

ويرى د. الوقيان أن تلك "المواجهة الفكرية" لم تقف عند هذا الحد، وإن كانت المصادر الكويتية لم تفصل القول فيها بين الإصلاحيين الكويتيين من جهة والوهابيين وغيرهم من المتشددين من جهة أخرى، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

موقف المثقفين والعلماء

من المتمزمتين

يشير المؤلف في هذا السياق إلى أن المثقفين وعلماء الدين الكويتيين كانوا يرون أن ثمة تعارضاً بين الدين الحق والأفكار المتمزمتة التي تحرم ما أحل الله، فضلاً عن قناعاتهم بعدم جواز "تكفير" المسلمين لمجرد الاختلاف معهم في الرأي حول الفروع أو الأمور الثانوية التي لا تتصل بصلب العقيدة (ص ١٥٤ من الكتاب).

فحين وصف "ابن عثيمين" شاعر "الإخوان" قومه بأنهم ينهضون بمهمة إعادة الكويتيين إلى الإسلام، ذهب هؤلاء الشمرء إلى وصف المهاجمين بأنهم "خوارج" يسرفون في تكفير المسلمين، ويرتكبون المحرمات بقتلهم الأطفال (١٤٤ - ١٤٥ من الكتاب). ولعل هذا ما جسده قول الشاعر عبد المحسن

على هذا الأساس نمت الكويت وازدهرت وتمكنت من تجاوز التحديات، ويبدو أن الكويتيين أدركوا أنه بفرض الرؤية الأحادية ستنداعى مقومات القوة والتميز، وتحول عناصر التنوع الثقافي، ذات الآثار الإيجابية، إلى عوامل فرقة وتناحر تندر بتفجير المجتمع من الداخل وتحويله إلى شظايا عرقية وقبلية وطائفية.

وكما يقول د. الوقيان فإن النموذج الكويتي القائم على الانفتاح لم يكن مقبولا بالنسبة لمنطقة تغلب عليها الاتجاهات المغالية والمتشدة في فهم الدين، كما كانت الكويت تتعرض بين الحين والآخر للمجابهة من لدن تيار الفلو والتشدد، الذي كان - في الغالب - خارجي المصدر، غير أن الكويتيين كانوا يواجهونه بالرفض.

ويرجع المؤلف أسباب تلك "المغالاة" إلى الأفكار التي كانت تنادي بها الدعوة السلفية "الوهابية" في بداية ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتي كانت مجال حوار أو شد وجذب في الكويت، حيث يصفها بأنها كانت محل تشكيك وعدم قبول، بسبب تعارضها مع طبيعة الانفتاح والتسامح الذي كان - وما يزال - سمة المجتمع الكويتي، فقد اتم علماء الكويت بالميل إلى المنهج الإصلاحى المعتدل (ص ١٣٤ من الكتاب). ويندرج تحت اتجاه الفلو هذا، المواجهة الحربية التي تتلخص في مهاجمة الوهابيين للكويت في

الرشيد في مرحلة لاحقة تجاهه،
معلقاً على موقف أهل الكويت في
الجهراء تحديداً في معركتهم
الشهيرة مع "الوهابيين" والتي بذلوا
فيها الدماء من أجل محاربة
التعصب والغلو حيث قال:

هيهات نرضي بالتعصب مسلماً
عُمياً نسير كمثّل سير الآلة
آباؤنا يدمانهم قد حاربوا

بجوار التعصب قبلنا في الجهرة
وهكذا يخلص الدكتور خليفة
الوقيان إلى أن الغلو بعامة غير
ملائم لطبيعة المجتمع الكويتي، الذي
اقتضت ظروفه الاجتماعية
والاقتصادية وتكوينه الثقافي أن
يكون منفصلاً وقائماً على التسامح.

وما يلفت الانتباه في هذا الصند
هو تأكيد د. الوقيان على أن هذا
التصور الذي أفصح عنه الشاعر محمد
بن عثيمين المبرر عن وجهة نظر
الإخوان (الوهابيين) في مهاجمة
الكويت من أنهم أتوها - ليس للنهب أو
السلب - بل لإعادة الكويتيين إلى
حظيرة الإسلام... لم يكن مثلي هذا
التصور الموغل في الغلو مقبولاً لدى
الكويتيين المعروفين بأنهم متدينون
بالفطرة، لذلك نجدهم يرفضون منطق
الإخوان (الوهابيين) ويتصدون لمقولاتهم
بالتسفيه.. أما الردود على هذين
الشيخين وهما الشيخ عبد العزيز
العلجي - أحد أبرز رموز الغلو -
والشيخ أحمد الفارسي و الشيخ محمد
بن عثيمين ، وعلى التزمّت والغلو بعامة
فهي كثيرة، ويعد الشعر الكويتي أغزر
المصادر في توثيقه لتلك الردود وبيان
طبيعة توجهات المثقفين وعلماء الدين
الكويتيين الداعية إلى الأخذ بأسباب

التقدم والتطور ومواجهة المتزمتين لأنهم
يتسمبون في تمزيق المجتمع من خلال
إثارة الفتن، فضلاً عن عرقلة التطور
المنشود (ص ١٥٤ من الكتاب)

ويعرض المؤلف كثيراً من الأسماء
الشعرية ونماذج من قصائدهم التي
تمثل رد مثقفي الكويت وشعرائها
على دعاة الغلو والمتزمتين، ومن
هؤلاء الشعراء: السيد مساعد
الرفاعي وعبد اللطيف النصف
وصقر الشبيب، الذي يعتبره د.
الوقيان من أكثر الشعراء تدمراً من
أفعال المتزمتين وتشددهم غير المبرر
ويدل على ذلك بقول "الشبيب"
(ص ١٦١ من الكتاب).

تفرقنا الجهالة كيف شامت

وتفعل ما تريد بنا البطالة
يزندق بعضنا بعضاً سفهاً

مطيعين العمائم في الضلالة
أدين يا أولي العمائم أن لا

يلين لبعضنا بعض مقاله
أصند أولي العمائم من كتاب

به قد خصهم ربّ الجلالة
فهم يتلون دون الناس آياً

إلى قبح الشقاق به سماله
فعند عمام الأشياخ باد

إذا كرهت لمنهجنا اعتداله
ويستلرد المؤلف فيقول: ولم

تقتصر مواجهة الغلو والتزمّت وفكر
الخرافة على الشعراء فحسب، فقد

أسهم الكتاب وعلماء الدين
المستتبرون في تلك المواجهة وكان

للشيخ عبد العزيز الرشيد الدور
الأكبر ، فقد نشر عدداً من الرسائل

في هذا المجال، ومنها: "محاورة
إصلاحية" و"الهيئة والإسلام"

و"الدلائل البينات في حكم تعليم

اللغات"، وردّ فيها على الذين لا يجيزون تعليم اللغات الأجنبية (ص ١٦٩ من الكتاب).

الاتجاه الديموقراطي وأثره

ينتقل المؤلف بعد ذلك للحديث عن الاتجاه الديموقراطي وأثره على الحركة الثقافية في الكويت خلال فترة البدايات الأولى لتأسيس تلك الحركة الثقافية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وبداية القرن العشرين المنصرم. فيقول د. الوقيان: "يكشف الحديث في الاتجاه الديموقراطي عن طبيعة اهتمامات مثقفي مطلع القرن العشرين، إذ أنهم اتبعوا القول بالعمل، وأخذوا على عاتقهم مهمة تصحيح الأوضاع المفلوطة، لتتسق مع قناعاتهم بنبذ التسلسل...". وقد أشرت من قبل إلى أن نظام الحكم في الكويت قام على أساس الشورى، فالكويتيون هم الذين اختاروا حاكمهم، ولم يفرض عليهم، وكان اختيارهم له على أساس أن يتشاور معهم في إدارة شؤون البلاد. وقد استمر هذا النهج منذ عهد الحاكم الأول الشيخ صباح الأول المتوفى في العام ١٧٧٦م حتى عهد الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦م - ١٩١٥م إلى أن حدث تجاوز من جانبه لبدء الشورى وذلك بانتزاعه السلطة من أخويه محمد وجراح، فضلاً عن تفردّه في انتهاج بعض السياسات دون استشارة قومه، وعندئذ اختلف الوضع. ويرى د. الوقيان أن التحولات السياسية التي حدثت منذ عهد الشيخ مبارك الصباح قد أثارت

المتشككين الكويتيين الذين دعوا إلى تطوير نظام الحكم في بلدهم، ومطالبتهم بتجاوز واقع الاستبداد في نظام الفرد، ويرون أهمية التحول إلى دولة المؤسسات (ص ١٧٨ من الكتاب)

الحركة الثقافية والوحدة

يتحدث د. خليفة الوقيان بعد ذلك عن (الوحدة العربية) وعلاقة المتشككين بهذا الشعار وعلاقته أيضاً بحركة الثقافة في الكويت، فيقول: "لم تكن حوارات الكويتيين في مندياتهم الثقافية مقتصرة على الشأن المحلي، ففي مطلع القرن العشرين كانت قضايا الأمة العربية حاضرة لديهم بصورة تلفت النظر، فهم يحكم انتمائهم العربي، وانفتاحهم على العالم، وارتقاء وعيهم السياسي يدركون طبيعة الممارسات الاستعمارية ضد الشعب العربي في مصر وليبيا وأقطار المغرب العربي وجنوب الجزيرة العربية، ويناصرون الأحرار في نضالهم، فضلاً عن متابعتهم الدقيقة للوضع في فلسطين، منذ صدور وعد بلفور، وتبنيهم الدفاع عن الحق الفلسطيني، ودعوتهم الملحة لتحقيق الوحدة العربية. وقد ازداد تفاعلهم مع قضايا الأمة بفضل اتصالاتهم وحواراتهم مع بعض الزعماء والمصلحين الذين كانوا يزورون الكويت بين الحين والآخر، فضلاً عن تواصلهم مع رجالات الفكر خارج الكويت، ومتابعتهم أحداث الوطن العربي من خلال الصحافة العربية، وبخاصة

صحافة مصر، وتأثرهم بدعوات الإصلاح والتنوير في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. (ص ١٨٣ - ١٨٤)

وقد آمن مثقفو الكويت بالوحدة العربية ودعوا إليها، وحذروا من مخاطر الفرقة والتشرد، وقد عبّر خالد الفرج عن هذا الاتجاه في قصائد عديدة، ففي قصيدة كتبها في العام ١٩٢٦م تمثي قيام زعيم عربي مثل "بسمارك" يضم الصفوف، ويجمع شتات الأمة حيث قال:

من لي "ببسمارك" يضم صفوفة

وعليه تجمع نفسها أشتاتهُ

فيميد من هذي الممالك وحدة

والعلم تخفق فوقها راياتهُ
وهكذا فإنه نتيجة لاتساع دعوات الإصلاح والتنوير أصبح الكويتيون أكثر ابتعاداً عن الأراء المتشددة في فهم الدين، وأقرب إلى التأثير بالدعوة إلى الإصلاح، والأخذ بأسباب التقدم والتطوير، وكسر قيود التخلف والجهل والخرافة، ومن ثم يقرر د. الوقيان أن كثرة ردود دعاة الإصلاح على المتشددین وقسوتها تدل على رفض الكويتيين لمنهجهم وتخوفهم من آثار الشقاق والتفاحر بين أفراد المجتمع الكويتي، بسبب لجوء المتشددین إلى تحريض العامة ضد علماء البلاد الإصلاحیین ومثقفیها المستبیرین (ص ٢٠٠ من الكتاب)

في الفصل الرابع والأخير من الكتاب تحت عنوان (ريادات إبداعية) يتحدث المؤلف عن عدة نماذج من تلك الريادات في خمس مجالات

إبداعية هي: الشعر، القصة القصيرة، والرواية، والمسرح (ص ٢٥٥ - ٢٧٠)، والموسيقى والغناء (٢٧١ - ٢٨٧)، والفنون التشكيلية (٢٨٩ - ٢٩٩)، فضلاً عن التنبيه إلى التجارب الأولى في ترجمة الأعمال الإبداعية.

وفي مجال الشعر يذكر المؤلف أن أقدم ما وصلنا من شعراء الفصحى قصائد عثمان بن سند المبتوثة في مؤلفاته العديدة، وتعود تلك القصائد إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

ويرى د. الوقيان أن شعر عثمان بن سند يمثل الطبقة المحافظة من شعراء عصره، (وأواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر) من جهة الاحتفال بالمحسنات البديعية حيناً، والتأريخ للأحداث وكتابة المنظومات التعليمية في كثير من العلوم، كالفقه والنحو والبلاغة (ص ٢٣٦ من الكتاب)

ويذهب د. خليفة الوقيان - بعد عرض نبذة عن شخصية عبد الجليل الطبطبائي (١٧٦٦م - ١٨٥٤م) - إلى أن عثمان بن سند هو الأجدد بريادة شعر الفصحى في الكويت لأنه ولد فيها وأقام على ثراها زمناً يفوق زمن إقامة عبد الجليل، وذلك على عكس ما تقول به عواطف العذبي الصباح في بيان تأثير الطبطبائي واعتباره - في رأيها - رائد النهضة الثقافية في الكويت، في الوقت الذي يقرر فيه د. الوقيان أن الطبطبائي "لم يكن له تأثير يذكر في البيئة الثقافية الكويتية (ص ٢٤٣ - ٢٣٦ من الكتاب).

خليفة الوقيان يتسم بالمنهجية البحثية المتعارف عليها في منهج التأليف (الأكاديمي)، وأنه اختار لموضوعه نقطة مهمة في تاريخ الثقافة وتطورها في الكويت، ربما لم تستوف بحثها بشكل علمي وافٍ من قبل.

كما أن دوافع د. الوقيان التي اتخذها منطلقاً لإعداد تلك الدراسة المهمة في مجال رصد و"تأصيل" حركة الثقافة - بداياتها وتطورها - في الكويت، هي من الدوافع أو

الأسباب الواقعية والموضوعية اللازمة لبحث كهذا يعتبر بمثابة سجل توثيقي تأريخي لفترة من الفترات الزمنية المعاصرة (القرنين الثامن عشر والتاسع عشر) التي مرت بهما الكويت في مراحل تشكيل ملامح الدولة العصرية التي وصلت إلى ما هي عليه اليوم مما أتاح لها موقعاً بارزاً على خريطة الحياة العربية والثقافية بين مثيلاتها من دول الخليج العربي، وكذلك على مستوى العالم العربي برمته، حتى أننا نسمع كثيراً من يقول: "إذا دُكرت الثقافة العربية بثراتها وحضورها على المسرح الدولي والعربي اليوم ذكرت الكويت باعتبارها صاحبة البصمة الواضحة على جبين الثقافة العربية عبر القرون المتأخرة من هذا الزمان. هذا مجمل ما يمكن أن يخرج به المرء من قراءته لهذه الدراسة الجديدة والجيدة هي نفس الوقت.

أما بالنسبة للقصة القصيرة فيذكر المؤلف أن القصة القصيرة في الكويت ولدت في حوضين الصحافة، ففي الجزء ٦ و٧ في المجلد الثاني - من مجلة الكويت - لشهري جمادي الآخر ورجب من العام ١٣٤٨هـ نوفمبر وديسمبر من العام ١٩٢٩م نشر الشاعر والكاتب خالد الفرج قصة بعنوان "منيرة"، وهي أول قصة تنشر لكاتب كويتي، وبذلك عُدّ كاتبها الرائد الأول للقصة القصيرة في الكويت، يل وفي الخليج العربي (ص ٢١٤ من الكتاب) وعن ريادة الكتابة الروائية في الكويت يرى المؤلف أن رواية راشد الفرحان بعنوان (آلام صديق) تعد أول رواية كويتية مطبوعة بصورة مستقلة في كتاب، في حين يرى د. محمد حسن عبد الله أن رواية "مدرسة من المرقاب" للكاتب عبد الله خلف التي صدرت في عام ١٩٦٢م هي الرواية الكويتية الأولى . أما أول كاتبة صدر لها كتاب مستقل يتضمن عملاً يقع بين القصة القصيرة والرواية فهي صبيحة المشاري، وحمل غلاف الكتاب اسم العمل وهو "عبث الأقدار" وذكرت الكاتبة أنها نشرت عملها هذا في عام ١٩٦٠م ، وأما أول رواية نشرت في كتاب يحمل تاريخاً موثقاً لكتابتها ونشرها فهي رواية "الحرمان" للكاتبة نورية السعداني في عام ١٩٦٨م (ص ٢٥١ - ٢٥٣ من الكتاب)

تقييم وملاحظات

لا شك أن كتاب (الثقافة في الكويت .. بواكير واتجاهات)، للدكتور

ابن خلدون والعالمية

بقلم : عبد الله خلف
(الكويت)

الكتاب

ابن خلدون والعالمية

بقلم : عبد الله خلف

(الكويت)

علم الاجتماع. لقد أخرج ظواهر المدنية من علم الاجتماع وأخرج من علم الاجتماع العقائد الدينية وتحدث عن أثر الطقوس والبيئة على الإنسان.. وبين أن الإنسان يميل بفطرته للاجتماع، وهذه نظرية قد أقرها حكماء الإغريق وعالجها بعد ذلك " أو جست كومت "

في النظرية القائلة: أن الإنسان اجتماعي بطبعه كما تطرق إلى هذه النظرية من قبل " أرسطو " وهربرت سبنسر " في فلسفته.

وأضاف ابن خلدون إلى علماء الاجتماع والفلسفة في الغرب أن الجماعة الإنسانية والجماعات الحيوانية غير متطابقة، فالجماعة الحيوانية مندفعة بالفطرة، أما الجماعات البشرية فإنها مندفعة بالفطرة والعقل والتفكير معاً.. (١) ويتفق الثلاثة ابن خلدون ومونتسكيو ومكيافيلي رغم تباعد أزمئتهم على ذلك.

وذكر ابن خلدون أن الحضارة قد تنشأ دون أي ارتباط ديني كما أشار إلى عدم أهمية فصل الدين عن

يعتبر ابن خلدون قمة من القمم في الفكر السياسي العربي، وله طريقة فريدة في البحث والتحصي ولقد أدخل المنهج العلمي في دراسة الظواهر التاريخية والسياسية والاجتماعية..

ولقد استخلص القوانين الطبيعية التي تعمل على نشأة الدول وزوالها، وجعل مقياس تطوير الدول، التطور الحضاري والعمرائي. وابن خلدون يعد مفكراً عالمياً سبق كتاب الغرب وفلاسفتهم في وضع أسس فلسفية لعلم الاجتماع والتاريخ..

ذكر الشيخ رفاعه الطهطاوي في كتابه (تلخيص الإبريز) * أنه عندما كان في البعثة الطلابية المصرية في النصف الأول من القرن التاسع عشر استمع إلى الفرنسيين وهم يلقبون ابن خلدون بـ " مونتسكيو الشرق " ويلقبون مونتسكيو بـ " ابن خلدون الفرنسي " وشهد له كتاب الغرب أنه أول من أسس " فلسفة التاريخ " .. ولابن خلدون قصب السبق في

* تلخيص الإبريز في تلخيص باريس ، أو الديوان النفيس في ايوان باريس الشيخ رفاعه الطهطاوي المؤسسة العربية للدراسات والنشر صفحة ٢١١ بيروت، ٢٠٠٢م.

(١) فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب: محمد لطفي جمعة ص 232

الدين لا يعني تحقيق الحضارة ، لأن شبه جزيرة العرب قد انبثقت فيها الإسلام وكانت عاصمة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ، ومع ذلك لم تشيد الحضارة إلا مع دول كان لها شوط كبير في البناء الحضاري كما حدث للدولة الإسلامية عندما اتسعت نحو العراق وفارس وبلاد الشام ومصر ..

وأشار في المقدمة الثالثة صفحة رقم ٤٤ إلى كروية الأرض ما نصه:
" أعلم أنه قد تبين في كتب الحكماء الناطقين في أحوال العالم أن شكل الأرض كروي وأنها محفوفة بعنصر الماء كأنها عنب طافية عليه فأنحسر الماء من جوانبها ، لما أراد الله من تكوين الحيوانات فيها وعمرانها بالنوع البشري الذي له الخلافة على سائرها ، وقد يتوهم من ذلك البعض أن الماء تحت الأرض ، وليس هذا بصحيح وإنما تحت الطليعي قلب الأرض ووسط كرتها الذي هو مركزها بما فيه من الثقل ، أما الماء المحيط بها فهو فوق الأرض "

إنه ذكر أن كروية الأرض قد جاء في كتب الحكماء ولكنه لم يُشر إلى المصادر .. ومع ذلك فهو ارتقاء فكري ولم يخالفه أو يحرمه ، لأن هناك من المسلمين من يحرمه ويكفره حتى اليوم .

فكر ابن خلدون

أن الفكر الخلدوني يركز على المقدمة التي انتشرت في الفكر الإنساني وترجمت إلى معظم اللغات الحية وخاصة في أوروبا .

الدولة ورأى الأمم التي انتشرت فيها الفكر الديني أنها ذات أقلية بالنسبة للأمم التي لم تهبط فيها الأديان السماوية .. وقال مخالفاً لكتاب مسلمين أن النبوة لم تكن ضرورية لتأسيس الممالك ، واستدرك بعد ذلك وقال أنها ضرورة لإنشاء الدول الراقية وذلك تجنباً لصداماته مع رجال الدين المسلمين في الممالك الإسلامية التي استوطن فيها وخاصة مصر وبلاد المغرب العربي ..

قسم ابن خلدون الأرض إلى سبعة أقاليم مختلفة الأجواء والطقس وأثر هذه الأجواء على تكوين الإنسان وتقديره .. وقالها بعده الفيلسوف الإنجليزي " بوكلي " وقالها قبلهما أخوان الصفا ولقد أطلق على الإقليم الوسط وهو الذي تكثر فيه الحضارة بالإقليم الرابع ويعني دول أوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط ..

وكان ابن خلدون يهيج فكر أستاذه ابن رشد في التوفيق بين الفلسفة والدين ، وحاول ابن خلدون أن يظهر أثر الدين في الحضارة ، وأشار إلى حضارات عمرانية وفكرية عند أمم وثنية لا تعتقد في دين سماوي بل لها اعتقادات وموارث دينية وثنية أخرى .

هذا وأراد من ذلك الوصول إلى موضوع الحضارة وأسباب رفعتها حسب التقدم الفكري للإنسان ، والفكر المتقدم هو الذي يصنع الحضارة ويطورها سواء التزم بعتيدة دينية سماوية أو غيرها ، وأوضح في كل ذلك إنه يرى فصل الدين عن الدولة لا يعميقها وتوفر

والطبيعة والرياضية والطبية ثم تناول الشعر والأدب، والإلهيات وعلم النفس وعلوم النجوم وعلم الفلسفة، وأجمل التاريخ بعد ذلك في الكتابين الثاني والثالث في ستة مجلدات.. الكتاب الثاني قد احتوى على أخبار العرب وتاريخهم ودولهم منذ الخليقة إلى القرن الثامن الهجري، الزمن الذي عاش فيه ابن خلدون.. وتحديث عن الأمم التي عاصرت العرب في تاريخهم المذكور.. كالفرس والهند والنبط والأحباش والسريان واليونان والرومان ومصر..

ثم جاء في الكتاب الثالث على أخبار البربر ودول المغرب العربي فذكر أيامهم ومواقعهم. ولم يهتم العرب كثيراً في تاريخ ابن خلدون لأنهم اعتادوا على كتب أخرى للتاريخ فيها الخيال والأساطير والبطولات الوهمية والظواهر الخارقة التي يأبها التاريخ الواقعي المقرون بالحقائق والمراجع الحية.. بينما اهتم المستشرقون في تاريخه واعتبروه مرجعاً للحداثة في علم التاريخ وعلم الاجتماع والاقتصاد والعمران. وسار الأوروبيون على نهجه بعد قرون. واعتمد ابن خلدون في زاوية أخرى في تدوين مذكراته بدأها بتاريخ أسرته وقبيلته وما أرسل واستقبل من الرسائل والمراسلات وقصائد من نظمه ونظم المتصلين به وأرخ زمن الانتهاء منها في سنة ٨٠٧ هـ قبيل وفاته بقليل وبلغت مذكراته ١٥٠ صفحة بخط جميل مذهب..

اولاً : قسم الأرض إلى أقاليم ، وذكر الاختلاف من مكان إلى آخر وأثره على ألوان البشر وأخلاقهم ، وربي العمران والزراعة وتخلفها من جانب آخر .. وذكر أن الربع الشمالي أكثر عمرانا من الأقاليم الأخرى صفة ٤٩ المقدمة الثانية

ثانياً : تناول في الفصل الثاني عمران الشعوب البدوية والقبائل الوحشية وقارن بين البيئات الحضارية والمتخلفة صفة ١٢٠ .

ثالثاً : تناول في الفصل الثالث أنظمة الحكم فأشار إلى الملوك والخلفاء والسلاطين وكيف يأتي الملوك بالانتخاب أو القوة ، وذكر طريقة إدارة الملك في دواوين الدولة واختيار ولي العهد وأعضاء الحكومة وأسباب ثبوت الدولة وسقوطها .. وأسباب انحلال الدولة وضعفها حتى تسقط.

رابعاً : ذكر البلدان والأمصار وسائر العمران وتأثير البر والبحر في الحضارة وطريقة بناء المساجد والبيوت بطرق هندسية .

خامساً : في الفصل الخامس ذكر المعاش وطرق الكسب والصناعات والمهن المختلفة وبيّن أنواع التجارة والصناعة في زمنه واختلاف الأقاليم في ذلك ، وهو الذي يطلق عليه الآن الاقتصاد السياسي والاقتصاد الاجتماعي .

سادساً : ذكر في الفصل السادس نظم التعليم وأثرها في الحضارة حسب تقدمها في كل إقليم.. وصنف العلوم حسب اختلافها من التاريخ إلى الجغرافيا وعلوم القرآن والحديث والفقه، والعلوم اللسانية

والمكتسبية وأنظمة الحكم الدينية والمدنية وما ينبغي للحاكم أن يتبعه لإرضاء القادة العسكريين والفئات الاجتماعية وتشجيع البارزين وإكرامهم بالمنح المالية والرتب الاجتماعية والعسكرية، وعقد الحفلات التكريمية ومنحهم الأوسمة والجوائز والأساليب التي على الحاكم أن يسلكها لكسب الشعب بين أساليب الترهيب والترغيب وهناك شبه كبير بين فكر ابن خلدون الذي سبق ميكافيلي بأكثر من قرن من الزمان واتفق معظم كتاب الشرق والغرب على أن الثاني قد أخذ من الأول الشيء الكثير.

اعتاد الغرب أن ينسب أوائل الإبداعات الفكرية لرجاله بمجرد أن توصلوا إليها فأنكروا فكر الشعوب والأمم الأخرى التي سبقتهم إلى ذلك، مثل اكتشاف طرق الهند، واتخاذ سبل رأس الرجاء الصالح البحرية، واكتشاف أمريكا، واكتشاف أفريقيا، هذه المعالم كانت سبلاً مألوفة لدى الشعوب الشرقية والعربية منها وعندما عرفها الغرب بعد قرون نسبت إلى رجالهم..

كتاب الأمير لميكافيلي هو نسخة من فكر ابن خلدون في علم السياسة والمجتمع وتاريخ الأمم والشعوب قام بتلخيصه ميكافيلي وأضاف إليه، وهو الذي رفع فيه شعار (الغاية تبرر الوسيلة) وأن احتوت الوسيلة على الظلم والإرهاب والخداع وتكرار الذات، والانتقال

ابن خلدون هو رائد علم الاجتماع والسياسة في العالم أخذ منه المفكرون الغربيون وعلى رأسهم "نيقولا ميكافيلي" من جمهورية فلورنسا في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر وكانت فلورنسا من الأقاليم الإيطالية المستقلة وعاشت المعارك الصاخبة التي كانت تثيرها ألمانيا وفرنسا ضد إيطالية وبعض دول وسط أوروبا، ووسط هذه الصراعات وضع ميكافيلي دراسة علمية في السياسة وهو الأديب والشاعر والمفكر المحنك فوضع كتاب "الأمير" ألفه وقدمه هديه للأمير "لورنزودي مديتشي الكبير" ..

وخلاصة الكتاب وجوهه أن الغاية تبرر الوسيلة، وأن لزمت الوسيلة اتخاذ العنف والاستبداد والخيانة والغدر، فمن النقاد من يرى أن السياسة لا تسلك طريقاً مستقيماً وليس بها نبراس أخلاقي وهي غير متفقة مع المثل والأخلاق والتعاليم الدينية ومنهم من يرى فيها قواعد صحيحة لا بد منها للبقاء على نظام الحكم وحمائته من الطامعين في الداخل والخارج ..

ويجمع الكثير على أن ميكافيلي قد تأثر كثيراً بفكر ابن خلدون من المقدمة وما احتوى سفره التاريخي من علوم في السياسة والمجتمع وسبل بقاء الملك وزواله وارتقاء الدول وانحطاطها وكتاب ميكافيلي يتكون من ٢٦ فصلاً بين فيها طرق الاستيلاء على السلطة ونظم الممالك من الإمارات والممالك الموروثة

فكره الأدبي والثقافي والفقهى،
فقرأه حجة جدلية لأصحاب الفكر
ورجال الدين حتى يرى الحاكم
رجاحة عقله ويتخذوه وزيراً
ومستشاراً مقرباً دون غيره..

الدكتور محمود إسماعيل يعترف
بأن خلدون صاحب أروع إنجاز علمي
عرفه، ويقول: كم من كتب ودراسات
وأبحاث أنجزت عن علم (الخلدونية)
وكم من رسائل وأطروحات علمية نال
بها أصحابها مكانة أكاديمية لأنها
كشفت جانباً من جوانب العبقرية
الخلدونية الثرية المتعددة، وما أكثر
الندوات والمؤتمرات العلمية التي
عُقدت لتخليد الذكرى الخلدونية..
وكان الإجماع على أن ابن خلدون
شخصية عبقرية غير مسبوقه وإن
"مقدمته" إلهام ينم عن علم راسخ
ويصيرة ناهضة وفريدة..

ويرى الدكتور محمود إسماعيل إن
هذه العبقرية الفذة هي من معارف
سابقة لم يُشر إلى مصادرها وأهم نهل
استسقى علومه منه هو من فكر جماعة
سرية استهدفت غايات سرية موائية
للحزب العلوي الشيعي فاهتموا
بالسياسة على حساب المعرفة.

ويرى الدكتور إسماعيل رواج
الأسطورة الخلدونية، مدعياً أن ابن
خلدون قد استثمر فكر جماعة
إخوان الصفا حين نقل معارفهم
ونسبها إلى نفسه..* وسوف نشير
فيما بعد إلى أنه أخذ أيضاً من
فلاسفة الغرب دون أن يشير إليهم.

من سلطان إلى آخر بمجرد أن
تضعف أسباب قوته..

وأهل الغرب لا ينظرون إلى
الفكر إلا من حيث ظهوره في
بلادهم، كما أسلفنا ذكره من قبل ،
وينكرون العلوم الإنسانية التي عرفت
في بلاد الشرق كالهند والصين
وفارس وفي بلاد العرب ومصر
القديمة.. حتى الفنون التشكيلية لا
يعتبرونها إنجازاً عالمياً من دول
العالم المرفقة.. ولا يرونها إلا من
خلال الأعمال التي عرفت في
الغرب ولا تزال أعمالهم في نظريهم
هي قمة المعطاء الفني.

كتاب ميكافلي لا زال المعلم الأول
لرجال السياسة، فما مات سياسي
حُف أنفه أو قُتل إلا وجدوا قرب
وسادته كتاب ميكافلي..

هذا الكتاب هو نسخة ملخصة
ومرتبة ومبوية لكتاب ابن خلدون مع
شيء من الإضافة والتصرف دون
الإشارة إليه.. وتتجلى في الكتابين
شؤون السياسية والأعيبها
ومؤامراتها ودسائسها من أعمال
الحاكم وحاشيته وكيف يصل حاكم
الظل إلى الحاكم الأصلي ويجعله
تحت إمرته وكيف ينتقل منه إلى
الآخر بمجرد أن يرى فيه ضعفاً
فينتقل إلى الآخر الأقوى ويأخذ بيده
إلى قمة المجد، فيمتدحه الحاكم
الجديد صاحب الفضل في وصوله
للقمة ويضع الأمور بين يديه، هكذا
كان ابن خلدون وصولياً بفكره،
انتهازياً بعبقريته مستخدماً اتساع

* نهاية أسطورة نظريات ابن خلدون مقتبسة من رسائل إخوان الصفا صفحة ١٠، ١١.

هذا الكتاب المشار إليه يعترف بنجومية ابن خلدون بين المفكرين الغربيين والعرب ويعترف أن المقدمة من أهم أحد عشرة أعمال فكرية كبرى في تاريخ البشرية.

ولكنه يعتبر هذه العبقرية مكتسبة من فكر إخوان الصفا، وإن جُلَّ آراء ابن خلدون التي اكتسب بها شهرته منقولة عن رسائل إخوان الصفا ويديمي د. إسماعيل أنه يضع نهاية لأسطورة سيطرت على عقول الدارسين لعدة قرون وذلك من خلال منهج المقارنة والتناص بين أفكار المقدمة ورسائل إخوان الصفا في كتابيه الأول (نهاية أسطورة) التي حاول فيها المؤلف إثبات اقتباس ابن خلدون من رسائل إخوان الصفا في معظم أفكاره في السياسة والعمران البشري، والثاني، كتاب "هل انتهت أسطورة ابن خلدون".

جدل ساخن بين الأكاديميين، والمفكرين العرب قسد آثاره د. إسماعيل معركة فكرية بين المفكرين والأكاديميين العرب فهناك من أيد آراءه والبعض الآخر ندد بها وتحفظ الكثير على ذلك الطرح وأنا من المتحفظين ولكن لا بأس من المقارنة بين السابق واللاحق فإن تشابه الفكر فالأفضلية والأحقية الفكرية أن يشير اللاحق إلى من سبقه في تلك الآراء.. علماً بأن أخوان الصفا قد سبقوا عصر ابن خلدون بأكثر من أربعة قرون وكان ظهورهم في البصرة سنة ٩٨٣م ولكن ابن خلدون

لم يشير إلى من سبقه من إخوان الصفا في الآراء التي طرحها، وابتعد المفكرون الغربيون فقد ابتعدوا عن إخوان الصفا لأنهم أرادوا إعلاء فكر عقائدي من خلال موسوعتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما تحدثوا به عن العمران البشري والوجود الإنساني على هذه الأرض في سبعة أقاليم قد اختلفت هيئتهم باختلاف البيئة والمناخ والأهواء.. وهذا ليس بالموضوع الذي أبحث فيه، ومن أرادته فليعد إلى الدكتور محمد إسماعيل في كتابيه. ولم يشير ابن خلدون كذلك إلى ما أخذه من إخوان الصفا وهناك من نسب المقدمة كاملة إلى فكرهم..

ولم يُشر إلى أنظمة الحكم اليونانية التي ورد ذكرها عند "أرسطو في السياسة" وأفلاطون في (الجمهورية) وهي الديمقراطية الموناركية (الملكية المطلقة) والأرستقراطية، لقد تعمّد إضفال ذكرها. ولم يشير إلى المصادر اليونانية.

وليس ابن خلدون فقط، الذي أهمل من سبقه إلى العلم الذي خاض فيه بل هناك ميكافيلي أيضاً الذي وثق بعد وفاة ابن خلدون بـ ٦٣ عاماً، حيث توفي الأول في ١٤٠٦ وولد الآخر في ١٤٦٩ وليس كما ذكر الكثيرون بين الاثنين زمن امتد إلى قرنين كما قال الأستاذ محمود لطفي جمعه.

الذي قال أن عمل ميكافيلي يشبه ما عمله ابن خلدون قبله بقرنين*.

* السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون الدكتور صلاح الدين بسيوني رسلان (صفحة ٣٠).

* تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب صفحة ٢٤٢

* الفلسفة الوضعية: أوجست كومن الجزء الرابع.

البلاد المغربية عن مركز السلطة في المغرب وكانت عاصمتها الكبرى مراكش وانفصلت عنها أولا تونس التي كانت تدعى أمانة أو ولاية أفريقيةا وكان ذلك في ١٢٣٠ م وصارت الدولة الحفصية ..

ونزحت أسرة بني خلدون إلى الدولة الجديدة الحفصية " تونس " بعد أن تدهوت الأحوال في الأندلس ونزلوا بمدينة سبتة وكان على رأس هذه العائلة الحسن بن خلدون الجد الرابع لعبد الرحمن بن خلدون.

وشارك بعض أفراد الأسرة المسؤولية في نظام الحكم الحفصي ومنهم والد عبد الرحمن بن خلدون وهو محمد الذي زهد بالسياسة في آخر الأمر بعد ذهاب النفوذ الحفصي وأثر حياة العلم ونبيغ في الفقه وعلوم اللغة وكان أستاذا لابنه عبد الرحمن.

توارث العلم والزعامة من أسرة عريقة شاركت الحكم في الأندلس وممالك المغرب العربي.

هب وباء الطاعون في عام ١٢٤٩م على أوربا والأندلس والمغرب ونال من والده وتوفي في هذا العام.

ابن خلدون وصراع المغرب العربي أخذت دولة الموحدين الكبرى في الأفول ومنها بدأ انهيار الحكم العربي في الأندلس، كما بدأ الانهيار في المغرب العربي، وانتهت تلك الوحدة الكبرى لتبدأ الانفصالات وبدأت تونس في الانفصال الأول سنة ١٢٣٠م. وحكمها بنو حفص ثم بنو عبد الواد وهم بطن من زناته ، ثم بنو مرين

المهم في ذلك سواء طال الزمان بينهما أو قصر كان على الأخير وهو ميكافيلي أن يشير إلى المصدر الذي سبقه في هذا العلم.

دسائس ومؤامرات ابن خلدون

ولد ابن خلدون في تونس في ١٢٣٢/٥/٢٧م، وأصل أسرته من الأندلس هاجرت إلى تونس في القرن السابع الهجري.. ويشير ابن حزم أن أصل أهله من اليمن " جمهرة أنساب العرب " .

وكان لأهله نصيب من الزعامة في الأندلس في القرن الثالث الهجري في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأموي واستمر نفوذ بني خلدون في أشبيلية طوال العهد الأموي في الأندلس.

وعاد نجم هذه الأسرة مع بني العباد وارتفعوا إلى مناصب الرئاسة والوزارة وشهدوا موقعة " الزلاقة " التي انتصر فيها المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين وحلفاؤه الأندلسيون على رأسهم المعتمد بن عباد على الفونسو السادس ملك قشتالة ١٠٨٦ م وحكم المرابطون الأندلس حوالي نصف قرن.

وجاء دور الموحدين بالمغرب الذين امتد نفوذهم إلى الأندلس وقضوا على المرابطين واحتلوا أشبيلية ١١٤٦ م وبقي شيء من بريق نجم بني خلدون في الأفق الأندلسي ملتبساً بالموحدين.

وضعت دولة الموحدين في أوائل القرن السابع الهجري في المغرب والأندلس وأخذت تسقط دويلات الأندلس في يد النصاري وانفصلت

لميكافيلي إلا أنها كانت لابن خلدون أولاً، لقد مارسها، حقيقة أنه امتطى الخيول الرابعة وأن أوجس بأحدها ضعفاً تركها إلى الأقوي، ولو اكتشف ذلك في مضمار السباق فإنه يتركها إلى الخيول القوية المنيعة.. وأنه لم يعرف التضحية والفداء ولم يطبق شيئاً من علومه في الوفاء وهو الفقيه والقاضي الذي مارس القضاء في بلاد المغرب بل في كل أقطاره وفي مصر والشام وهو رجل السلطتين التنفيذية والتشريعية وكل رجال السلطتين يتساقطون مع سلطانهم عند انهياره إلا هو فجأة ينسل بهدوء ليكون مع القادم الجديد.. مثال ذلك:

- أول فرصة سنحت له في ميدان السياسة عندما عرض عليه ابن تافراكين وجعله مسؤولاً على الكتبة بمثل يشبه رئيس الديوان في تونس..

ويمد حين زحف أمير قسنطينة أبو زيد يريد قتال تافراكين ووقعت معارك عديدة كان ابن خلدون بجانب حاكم تونس تافراكين ولما رأى الغلبة للأخر - أبي زيد أمير قسنطينة - المعتدي - انسёл من صاحبه المهزوم وغادر إلى المغرب الأقصى وكان فيها الرغد والازدهار بعد وفاة السلطان أبي الحسن وتولى ابنه أبو عنان الملك كما قيل أنه قام بانقلاب على حكم أبيه وعلى أثر ذلك مات الملك الأب..

وصل ابن خلدون إلى هذا الملك الشاب القوي وهذه مرحلة من مراحل السباق والتسلق للوصول إلى الأفضل.. وعينه السلطان الجديد

الذين وسمعوا ملكهم في المغرب العربي ووصل نفوذهم إلى جبل طارق، وكان على رأس هذه الأسرة السلطان أبو يوسف يعقوب الذي شارك بني الأحمر ثورتهم على النصارى، وبعده جاء أبو الحسن المريني، ثم السلطان أبو سعيد الذي استرجع جبل طارق من الأسبان سنة ٧٢٣هـ، وشهد المغرب العربي حروباً طاحنة وصراعات سياسية بين وحدات ثلاث ولاية أفريقية في الوسط والمغرب الأدنى والمغرب الأقصى، ثم إلى دويلات ومدن مثل بجاية، وقسنطينة ويونة، وتلمسان، هذا الصراع ولد ازدهاراً فكرياً وفقهاءً، واستقطبت قصور الأمراء والسيلاطين المفكرين والأدباء والعلماء وخاصة دولة الحفصيين ودولة بني مرين، وسلمت لبعضهم مناصب حساسة كمنصب الوزارة والجباية والحاجبية.. ومن هؤلاء ابن خلدون..

امتطاءه الخيول الرابعة:

مع انحدار سلطان الحفصيين في تونس فقدت العائلة الخلدونية كثيراً من نفوذها، أما عبيد الرحمن العالم الكبير الذي يرنو إلى السياسة بعد أن قدم للعالم أول بحث فكري عن علم السياسة وكتب عن الحاكم والمحكوم وسياسة الجند وتأسيس الشعوب وطرح ذلك من الناحية الاجتماعية.

ونال فضل السبق العلمي في كتابه واختراع علم السياسة قبل ميكافيلي بمائة عام.. ومقولة الغاية تبرر الوسيلة " رغم أن التاريخ دونها

كان هو في السجن كما قلنا وامتدت له يد الحسن بن عمر القائم بأمر الدولة ليخرج من السجن فأكرمه وأعاد إليه وظائفه ورد عليه اعتباره فظهر إلى الناس مكرماً معزّزاً.

وتقلد الحسن بن عمر منصب الرئاسة في الدولة بعد سلسلة من التغييرات وفجأة وقع انقلاب في فاس وجاء منصور بن سليمان فانتزع السلطة وفجأة وقبل أي شيء وجد أمامه ابن خلدون يقدم له الطاعة والولاء وصار من أبرز رجاله وكبير كتّابه ونسي ابن عمر ولم يتوسط له لتخفيف الذل عنه..

- ظهر سلطان جديد وهو أبو سالم وهو أخ لأبي عنان كان قد أبعد أخوه.. وبعد أبي عنان تحرك لاسترجاع عرش أسرته وحل في المغرب الأقصى ونزل على قبائل (شمارة) وأوفد سرا إلى ابن خلدون الفقيه ابن مرزوق وكان عميلاً مثله وقام ابن خلدون بتحريض زعماء القبائل وضيقوا الخناق على ابن عمر وأنسل العالم المنحرف من صاحبه ناكراً لكل جميل والتجأ إلى معسكر السلطان القادم أبي سالم وقدم له مخططاً جديداً في كيفية عزل منصور بن سليمان سلطان فاس، وجلس أبو سالم على العرش وقرب ابن خلدون وجعله على الكتاب وقلده عدة مناصب في الدولة.

- ودارت جولة أخرى فتولدت ثورة جاءت بعمر بن عبد الله ووُثِبَ إلى السلطة وقتل أبو سالم وجعل مكانه أخاه "تاشفين".

وتسلك العالم المنحرف من جديد ناكراً معروف أبي سالم وكما كان

عضواً في مجلسه العلمي ثم عينه كبيراً للكتاب وأخذ يقول بكبرياء وغرور "أن هذا المنصب الذي ناله أقل من مستواه بالمقارنة إلى المناصب التي شغلها أجداده".

ويعني ذلك أنه كان يرنو إلى أفق أبعد يرى فيه المنصب الكبير.. رغم أن السلطان أبا عنان وهب له كل شيء حتى أنه سلمه بعض أعماله في مجلسه ليحكم بين الناس ويتوب عنه في كثير من الأمور بالإضافة إلى إكرامه خير إكرام..

- وبعد عامين من هذا الإكرام والتقدير بدأت دسائسه وحيله فاتصل بالأمير أبي عبد الله محمد صاحب ولاية "بجاية" المخلوع وكان أسيراً في مدينة فاس لأنه من أسرة بني حفص، وأنه خطط لفراره من السجن لاسترجاع ملكه مقابل أن يعطيه أمانة على شيء من ملكه.

ولكن السلطان أبا عنان فطن لهذه المؤامرة الرخيصة فقبض على ابن خلدون ورامه في السجن.. وبعد عامين قدم ابن خلدون طلب استرجاعه بقصيدة مطولة في مائتي بيت مطلعها:

على أي حال لليالي أعاتب
وأي صروف للزمان أغالب
وتوفي السلطان أبو عنان وابن خلدون لا يزال في سجنه. أن مقابلة الإحسان بالإساءة لأجل الوصول هي نزعة متأصلة في نفس المالم المنحرف ابن خلدون متهودة فيه، أنه رجل الضرص الجديدة وسرعان ما يقطع اليد التي تمتد إليه والتي غمرته بالإحسان والمكرامات..
عندما مات السلطان أبو عنان

على عادته يمتطي الخيل الرابعة ..
أقره السلطان الجديدي وجعله في
وظائفه القديمة ..

وتطلع إلى أعلى منصب فلم ينله
فسافر إلى تونس .. وترك أولاده في
قسنطينة وذهب إلى الأندلس .

- في الأندلس قصد غرناطة
عند بني الأحمر وقام بمزاحمة
صديقه ابن الخطيب الوزير، وحاول
أن ينشر دسائسه فلم يستطع أن
يزيح ابن الخطيب ليجلس مكانه .

هنا جاءت رسالة من أبي عبد
الله محمد أمير " بجاية" يخبره أنه
استرد ملكه ورغبه في مناصب
جديدة فترك بني الأحمر إلى بجاية .
لم يشهد التاريخ رجلاً بهذه
الانتهازية وبهذه المهانة أنه قطع كل
يد امتدت إليه .. إنه ابن خلدون نعم
العالم الفذ والسياسي الأول في
العالم والذي وضع علم السياسة
وعلم الاجتماع .. هذا العبقري نسج
المكائد والمؤامرات ..

وهذه الخيانات كلها لاتعد بشيء
أمام خياناته الكبرى مع التتار أنه
دليلهم الذي خان أمته هي " كامب"
تيمورلنك في الشام .

هذه صور حية من التاريخ
أوضحت فيها خيانات هذا الرجل
وغدره مع أصحاب الفضل وسادته :

أولاً : خان وغدر بأبن تافراكين
سنة ١٢٥٠ م .

ثانياً : خان وغدر بالسلطان أبي
عنان سنة ١٢٥٢ م .

ثالثاً : خان وغدر بالحسن بن
عمر والسلطان السعيد في ٧٦٠ هـ
١٣٦٠ ميلادي .

رابعاً : خان وغدر بالمنصور بن

سليمان في نفس العام .

خامساً : خان وغدر بأبي سالم
السلطان عام ١٣٦١ م .

سادساً : غدر بصديقه ابن
الخطيب في الأندلس وذهب إلى
كتف آخر في عام ١٣٦٤ م، ليصعد
عليه .

ابن خلدون أميراً :

وهكذا ذهب إلى السلطان
الجديدي أبي عبد الله محمد ليقتات
على موافده ..

عينه السلطان أميراً على بجاية
سنة ١٣٦٤م ولقي من هذا السلطان
كل الحفاوة والتكريم ..

سابعاً : قام أبو العباس سلطان
قسنطينة على ابن عمه أبي عبد
الله محمد أمير بجاية فقتله
واستولى على بجاية وخرج ابن
خلدون إلى السلطان الغادر المنتظر
ليسلم له المدينة . بعد أن خان
صاحبه وسلطانه .. وهكذا مثله مثل
جاسوس المخابرات الذي ما أن
ينتهي من جريمة حتى يدخل
بأخرى والحقيقة أنه لم يكن له
مثيل في الخيانة وتكرار الجميل
في التاريخ كله .. وهكذا كان يتصيد
الفرص ولو كانت على الجماجم
والدماء وهو موشع برداء رجال
الدين .

ولم يحف دم أبي عبد الله محمد
أمير بجاية فذهب إلى صهره أبي
حمو موسى بن عبد الرحمن سلطان
تلمسان ليصادقه ويلتصق به ويحثه
على إرجاع " بجاية " ولما هزم تركه
إلى عدوه السلطان عبد العزيز بن
أبي الحسن صاحب تلمسان وهكذا

استمر في خياناته وغدره حتى أغلقت في وجهه كل قصور المغرب العربي.

خيانته الكبرى:

بعد أن أغلقت في وجهه جميع قصور المغرب العربي بمشاركته في الفتن وأعمال الشغب والانتفاضات ذهب إلى مصر في سنة ١٣٨٢م ولقي الترحيب الكبير على المستوى الحكومي والضعبي.. وتقلد منصب القضاء ودارت حوله الأقاويل فعزل عن القضاء ثمان مرات وطلب منه السلطان الناصر فرج أن يرافق الحملة الناهية إلى بلاد الشام لصد هجوم التتار.. وحدثت اشتباكات أولية بين الجيش المصري والجيش الغازية.. وعند اشتداد القتال فكر في الهروب ليلاً واتفق مع صحبه فأذله بحبل من السور.. وعند نزوله إلى الشارع وجد جند تيمورلنك مع ابنه شاه ملك، فبين لهم أنه يريد التشرف بلقاء القائد تيمورلنك فاقترعوا له إلى المعسكر "كامب" تيمور لتفاوض وإقامة مزيد من ماء وجهه ويقول هنا: "فلما دخلت عليه فأنحيت بالسلام وأوميت إيماءة الخضوع، فمد يده إلي فقبلتها..". وشرح له أحوال المغرب وبلاد الشام وأسرار دمشق، واستطاع أن يقنع الرؤساء والفقهاء التسليم وجاء العلماء والفقهاء ليقدموا ولاء الطاعة للقائد تيمورلنك واستمر القتال ودخل التتار دمشق فأضرموا فيها النيران وهدموا عمرانها ونهبوا كل ما فيها خلافاً لوعد ابن خلدون لأهلها إن سلموا نجوا وسلمت

بلادهم.. أما هو فأبقى صلته بالقائد السفاح وجعل بينه مودة لقاء خيانتته وجاء بهدايا قدمها لتيمورلنك مصحف ثمين وسجادة وأربع علب من الحلويات المصنوعة في مصر وطلب منه الأمان له ولزملائه القضاة والعلماء الخونة الذين وافقوه على تسليم المدينة. وبعد ذلك استأذنه ليعود إلى مصر خوفاً من نغمة الشعب فسمح له وأراد منه مالا فقدم له بغلة فقبلها القائد وأعطاه مالا ثمناً لهذه الهدية تماماً مثل هدايا الجواسيس في هذا الوقت.. كانت مغادرته في رجب ٨٠٢هـ - ١٤٠٠م.

وماذا نقول عنه للتاريخ أنه سبة في تاريخنا العربي والإسلامي أنه مثال أبي رغال دليل أبرهة للكعبة.. ومثال من تهاون في معسكر داود، والذي انطبق عليه القول هو وأمثاله:

ومن يجعل الضرغام بازا لصيده تصيده الضرغام فيما تصيدا هذا هو العالم الذي امتحن السياسة لغاية.. أما فكره وعلمه فإنه لم يستخدمه لخير أمته ولا دينه.. ويبقى فكره يتردد في آفاق الفكر العربي ومقدمه ابن خلدون ذات الشهرة العالمية والكتاب الذي تهافت عليه علماء الغرب ولم يسبقه عليه أحد في العالم في الكتابة عن علم السياسة والمجتمع وموضوع الدولة والملك إلا ميكافيلي الإيطالي بعد أكثر من مائة عام واحتوى مؤلفه الكثير مما ورد في المقدمة.. وهذا المؤلف الهام ترجم إلى جميع اللغات الحية وكتاب "الأمير"

يخرج مصر عن سكونها ولكنه فشل
وعزل عن القضاء مرات عديدة
ويقول عنه لسان الدين بن الخطيب
أنه عزل ثماني مرات ولكنه تفرغ في
هذه الفترة للعلم والمعرفة.. وغايته
من هذه الكتابة هي تسليط الضوء
على ابن خلدون السياسي لا
المفكر.. ولولا انشغالاته السياسيّة
لوهب المزيد من الفكر والعطاء
الثقافي..

توفي في الرابعة والسبعين من
عمره وذلك في ١٥/٣/١٤٠٦

ليكافيلي شهرته أنه مؤلف أوروبي..
ما قتل زعيم وما بطش آخر بأمته
إلا ووجدت نسخة من هذا الكتاب
تحت وسادته وهو دليل كل الرؤساء
الذين أجادوا المراوغة وفي مشاغلة
الجماهير في فتن ومشاكل هذا
الكتاب هو الابن الشرعي لمقدمة ابن
خلدون.. وله كتاب "العبر في تاريخ
الملوك والأمم والبربر".

هذا هو عبد الرحمن بن
خلدون الذي شغل المغرب العربي
وحرك سواكن القصور.. وحاول أن



النقد الأدبي في مقدمة ابن خلدون

بقلم: فهد توفيق الهنذال
(الكويت)

الكتاب

النقد الأدبي في مقدمة ابن خلدون^١

بقلم: فهد توفيق الهندال

(الكويت)

تهديد

لم تقتصر أهمية مقدمة العلامة عبد الرحمن بن خلدون على موسوعيته التاريخية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية، بل تعدتها لكونها مرجعاً مهماً ورئيسياً في استخراج المختصر من المفاهيم والتعريفات حول عدد من العلوم والمعارف والأعراف الحقها ابن خلدون في معرض حديثه عن فضل علم التاريخ، وما تعلق بنظريته المهمة في العمران البشري، لتصبح فصول المقدمة، أدلة و مفاهيم يوضح عبرها منطقته وفكره، ويورد فيها عصارته ثقافته و اطلاعه و تجاربه الممتدة على مدى حياته العلمية.

و مما لا شك فيه، أن مقدمة ابن خلدون قدّمت عرضاً واسعاً - مفصلاً أو مختصراً - لعدد من المعارف والعلوم، توقف الكاتب عندها شارحاً مفسراً، و ناقداً متبصراً، يعتمد على خلفية واسعة من الدراية والثقافة، بحسب ما هضمته قريحته مما قرأته من مؤلفات السابقين والمعاصرين له من المؤرخين والبلغاء، وما استقبلته جوارحه من شيوخه العلماء.

و مهما زادت أهمية المقدمة في كونها وثيقة تاريخية جامعة و شاملة، في زمن شهد انحطاطاً واسعاً تمثل في انحسار الفكر العربي، و دخوله غياهب مرحلة مظلمة تزاхمت فيها صراعات السلطة وسط اضطهاد المفكرين في شتى البقاع الإسلامية والعربية، إلا أن تلك الأهمية، لا تعصمها من نقد المتأخرين عن ابن خلدون، وما رصده من ملاحظات على محتويات المقدمة، وما وقع فيه كاتبها من أخطاء و تناقضات، قد يشفع له فيها الأثر الإيجابي الذي خلفته المقدمة، بحسب ما ذكره جورج زيدان في معرض حديثه عن المقدمة:

"فمقدمة ابن خلدون خزانة علوم، اجتماعية و سياسية، واقتصادية و أدبية، فضلاً عن أسلوبها اللغوي فإنه خاص بها. وعبارتها متناسقة مترابطة كأنها سلاسل الذهب. ولذلك كان لهذه المقدمة وقع عظيم عند أهل التفكير من الافرنج أيضاً، فنقلها كاترمير إلى الفرنسية عن نسخة في مكتبة باريس وطبعت هناك سنة ١٨٥٨م، وترجمت منها قطع إلى الانجليزية والألمانية والتركية. " ٢

١ ورقة مشاركة في ندوة العلامة ابن خلدون خلال دورة المكتب الدائم لاتحاد الكتاب العرب في صنعاء خلال الفترة ما بين ٢٩ - ٧ / ٢ / ٢٠٠٦

٢ جورج زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية - الجزء الثالث ص ٢٤٠

و في هذه الورقة، سنركز على موضوع أثار بموجبه ابن خلدون جدلاً في الأوساط النقدية و الأدبية، لما صرح به من آراء حول عدد من القضايا المتصلة بالنقد الأدبي عند العرب، خاصة بما تعلق بالمنظوم و المنثور، ونظرته في شروط توفر الملكة و الذوق كمعيارين أساسيين في تمييز الأدباء. لنحاول عبر هذا الجهد، أن نبرز وجهة نظر ابن خلدون النقدية - مصادرها و منهجها و ما خرجنا به من ملاحظات عليها.

ابن خلدون و علم الأدب

لم تكن المقدمة المؤلف الوحيد الذي استعرض فيه ابن خلدون آراءه حول الأدب، حيث جمع آراء أخرى حوله في كتاب آخر (التعريف) وهو خاص بترجمته كتبه بنفسه، بما يؤكد اهتمامه الجَم بالآدب، وحرصه على تثبيت رأي خاص به عبر نظرتة الخاصة في عدد من قضاياها الأدبية.

وإلى جانب احتوائها لجملة واسعة من المعارف و العلوم، حرص ابن خلدون على ضم الأدب بين دفتي المقدمة، ليختار له موقفاً دقيقاً في متنها الكبير. فجاء حديثه عن الأدب في الفصل الخاص (الخامس و الأربعين) في شأن علوم اللسان العربي، ليجمعه ركناً من أركانه الأخرى (علم النحو - علم البيان)، معللاً ذلك بقوله:

" هذا العلم لا موضوع له، ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها. وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجابة في فني المنظوم و المنثور، على أساليب العرب و مناحيهم؛ فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عماء تحصل به الكلمة، من شعر عالي الطبقة و سجع متساو في الإجابة و مسائل من اللغة و النحو، مبنوثة أثناء ذلك، متفرقة، يستقري منها الناظر في الغالب معظم قواين العربية، مع ذكر بعض من أيام العرب، يفهم به ما يقع في أشعارهم منها. وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة و الأخبار العامة. و المقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب و أساليبهم و مناحي بلاغتهم إذا تصفحه، لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه " ٣

من هنا تتبين وجهة نظر ابن خلدون في الأدب، جامعاً فيه كل ما يتصل بحياة العرب الاجتماعية و السياسية و التاريخية و الفكرية. إلا أنه ربط حصول ملكته بما يفهم أولاً منه، مشترطاً تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه، أي بما يبنى عليه الأدب من قواين المربية و ما يذكر من أيام العرب و أنسابهم و مناحي بلاغتهم. إلا أننا نركز على القواين الداخلية لهذا الأدب بما استعرضه ابن خلدون من أنه - الأدب - ثمرة أهل اللسان، وما عماء تحصل به الكلمة من شعر عالي الطبقة و

و حجب بين الضمائر، وروابط، و ختام عن المعاني، ولا بد في اقتناص تلك المعاني من ألفاظها لمعروفة دلالاتها اللغوية عليها، وجودة الملكة لناظر فيها؛ و إلا فيعتاص عليه اقتناصها زيادة على ما يكون في مباحثها الذهنية من الاعتناص، " ٥

مصادر الأدب العربي في المقدمة
حدد ابن خلدون مصادر الأدب التي اعتمد عليها في وضع آرائه في هذا العلم، عبر ما ذكره مما سمعه من شيوخه في مجالس التعليم، و أن أصول هذا الفن و أركانه أربعة دواوين، هي: أدب الكتاب لا بن قتيبة، الكامل للمبرد، البيان و التبيين للجاحظ، والنوادر لأبي علي القالي البغدادي. ملحقاً ذلك بقوله: " و ما سوى هذه الأربعة فتحب لها و فروع عنها. و كتب المحدثين في ذلك كثيرة " ٦

و ابن خلدون خص هذه المؤلفات الأربعة بأنها أصول الأدب الأساسية، و ما جاء بعدها من مؤلفات، فهي فروع منها أو تبع لها. و هنا غيَّب كتباً أخرى لها دورها المهم في الأدب و النقد، و ألزم نفسه و غيره بالعودة للأربعة المذكورة دون غيرها. إلا أن عاد في قوله عن ذكره للأربعة، مستشهداً بكتاب آخر، جعله الفاية الأسمى التي يسمو إليها الأديب و يقف عندها، و يعني كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، بقوله:

سجع متساو في الإجادة و مسائل من اللغة و النحو. و هذا يدل على أن الأدب لم يدرج ضمن أركان اللسان العربي، إلا و يكون متصلاً ببقية الأركان السالفة الذكر أعلاه. و بما جاء في معرض تهنيده في علوم اللسان العربي:

" و الذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو، إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاضل من المفعول و المبتدأ من الخبر، و لولاه لجعل أصل الإفادة. و كان من حق علم اللغة التقدم، لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها، لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد و المستند و المستند إليه، فإنه تفسير بالنجسة و لم يبق له أثر. فلهذا كان علم النحو أهم من اللغة، إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة، و ليست كذلك اللغة " ٤ .

ليتضح أن الأدب قائم على ما قبله من أركان و علوم للسان العربي، و دونها ليس له اعتبار كما ألح إليه في بداية حديثه عن الأدب. فالأدب جمل و تراكم بطبيعتها تؤدي إلى ما يراد الاستعانة بها من معان ذهنية و خيال:

" و اللغات إنما هي ترجمان عما في الضمائر من تلك المعاني، يؤديها بعض إلى بعض بالمشافهة في المناظرة و التعليم، و ممارسة البحث بالعلوم لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك. و الألفاظ و اللغات و سائط

٤ المقدمة، ص ٥٤٥

٥ السابق، ص ٥٤٤

٦ المقدمة، ص ٥٥٤

ما بين المنظوم والمنثور، حرص على التمييز بينهما من ناحية الشكل والمضمون. فالمنظوم حده على أنه الكلام الموزون والمقفى، ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية . ثم حدد النثر بأنه الكلام غير الموزون . ليمدد أغراض الشعر بأنها المدح والهجاء والثناء، وأما النثر فمعه السجع الذي يؤتى به قطعاً، ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة و يسمى سجعاً، ومنه المرسل، وهو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقاً ولا يقطع أجزاء، بل يرسل إرسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها. موضعاً استعماله في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور و ترهيبهم ٩ .

وابن خلدون هنا اقتصر فقط على هذه المعايير دون غيرها لكل من الشعر والنثر، مؤطراً كلاً منها بما يستعملان لأجله فقط عند الخاصة. إلا أنه ذكر أغراض الشعر الأخرى في معرض حديثه عن صناعة الشعر وجه تعلمه، وما فصله فيه القول عنه. ١٠

ومع أنه عدد عناصر بناء بيت الشعر، والأسلوب المتبع في نظمه. إلا أنه شدد على أن الصناعة الشعرية، تكون بأهمية الصورة الذهنية في تحصيلها، ليقول في هذا الصدد:

" ولندكر هنا مدلول لفظة الأسلوب عند أهل الصناعة وما

" ولعمري إنه ديوان العرب و جامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم، في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والفناء و سائر الأحوال، ولا يعدل به كتاب في ذلك مما نعلمه " ٧ .

و الحقيقة أن ابن خلدون قد أغفل ذكر مؤلفات تعد أمهات الكتب في النقد الأدبي، ويدونها لا يمكن لكل راغب بالتبحر في فني الأدب المنظوم والمنثور، أن يتجاوزها أو يسهو عليه ذكرها كطبقات فحول الشعراء لابن سلام، عيار الشعر لابن طباطبا، نقد الشعر لقدامة بن جعفر، الموازنة بين الطائيين للأمدي، والوساطة بين المتنبي و خصومه للبرجاني، وغيرها من المؤلفات الأولى واللاحقة في النقد العربي.

وربما دفع هذا بالكتور إحسان عباس بالقول:

" وربما كان ابن خلدون أعظم ناقد في هذا العصر، رغم أنه لم يزاول النقد الأدبي، ولم يمنحه من جهده الشيء الكثير، وقد تأثر ابن خلدون في تصويره و أحكامه في هذا الميدان بشيوخه و بثقافته الشخصية و بتجربته الذاتية في الشعر والنثر، فهو قد كان شاعراً ثم أضرب عن الشعر بعد مدة من الزمن، وكان ناثراً يكتب نثراً مرسلاً في عصر شديد الكلف بالأسجاع " ٨ .

معيار الصنعة الأدبية عند ابن خلدون
بعد تقسيم ابن خلدون كلام العرب

٧ . السابق، ص ٥٥٤

٨ . احسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص ٦١٦

٩ . المقدمة، أنظر ص ٥٦٥

١٠ ، السابق، أنظر ص ٥٦٨

تأسيس الملكة الأولى في جودة الكلام، وأيضا الذوق الذي عرفه بحصول ملكة البلاغة في اللسان، وهي - البلاغة - مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه بخواص تقع للتراكيب في إفادة ذلك. ناهياً أن العرب كادت تنطق بالطبع وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة وطبع. ١٢

ثم يخصص في أهمية الذوق في أنه يحصل فيمن حصلت له الملكة : " وهذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره بالسمع والتفطن لخواص تراكيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة البيان فإن هذه القوانين إنما تفيد علماً بذلك اللسان، ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها. " ١٣

وابن خلدون قصد أن الملكة تحصل في اللسان والنطق، وذلك بحفظ كلام وأشعار وخطب العرب، بحيث ينفذ واحداً من أهل ذلك اللسان، عازلاً بذلك القوانين كالإعراب والنحو وغيره. ليكون الذوق محصلة لاستقرار هذه الملكة، وهو في رأيه ما يدرك الطعم - أي يميز حسناتها من قبيحها، وأطيبها من أمرها.

ثم إنه يقرر أن الأعاجم كالفرس والروم والبربر والترك، ينقصهم الذوق، لقصور الملكة لديهم، وكون ملكتهم الأصلية هي

يريدون بها في إطلاقهم. فاعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه. ولا يرجع إلى الكلام باعتباره إفادته كمال المعنى الذي هو وظيفة الإعراب؛ ولا باعتباره إفادته أصل المعنى من خواص التراكيب، الذي هو وظيفة البلاغة والبيان؛ ولا باعتباره الوزن كما استعملته العرب فيه الذي هو وظيفة العروض. فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية؛ وإنما ترجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلياً باعتبار انطباقها على تركيب خاص. وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان؛ فيرصها فيه رصاً، كما يفعله البناء في القالب أو النسيج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام، ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه، فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة " ١١

وابن خلدون إنما يصرح بهذا الرأي، ليؤكد على قضية مهمة لديه، يراها المعيار الأساسي في جودة الكلام، ألا وهي الملكة اللسانية، سبق وأن ناقش دورها في اللغة. باعتبار أنها لا تكون بالنظر إلى المفردات وإنما بالتراكيب. مشدداً على أن

١١، المقدمة، ص ٥٦٩

١٢، المقدمة، أنظر ص ٥٦١

١٣، السابق، ص ٥٦٢

لغاتهم ، و لا تحصل بالقوانين، وإنما بالممارسة والاعتیاد والتكرار لكلام العرب. ليستثنى هنا سيبويه والفارسي والزمخشري، والذين يراهم عجباً في نسبهم فقط، لأنهم أدركوا الملكة بالممارسة والمدارسه لكلام العرب. ١٤

والواضح أن ابن خلدون فسّر اهتمامه بالملكة، في الفصل المخصص لتعليقه سبب عدم الإجابة في فني النظم والمنثور. معاً إلا للأقل، راجع الملكة في اللسان، فإذا سبقت إلى محله ملكة أخرى، قصرت بالمحل عن تمام الملكة اللاحقة.

" لأن قبول الملكة وحصولها للطبائع على الفطرة الأولى أسهل وأيسر. وإذا تقدمتها ملكة أخرى كانت منازعة لها في المدة القابلة وعاثقة عن سرعة القبول، فوقعت المنافسة وتمذر التمام في الملكة. وهذا موجود في الملكات الصناعية كلها على الإطلاق " ١٥

ويؤكد ابن خلدون أن حفظ كلام العرب نظماً ونشراً، هو المحصل للأساليب الذهنية التي تحدثنا عنها سابقاً. الأمر الذي حدا به إلى جعل الحفظ أساس عمل الشعر وإحكام صنعته، ومنه تنشأ الملكة في النفس وينسج منها الكثير من الأساليب. ١٦

ليستشهد ابن خلدون بأسماء عدد من الشعراء، وجد في أساس شعرهم وفرة المحفوظ، كابن أبي ربيعة، كثير، ذي الرمة، جرير، أبي نواس، حبيب،

البحتري، الرضي، وأبي فراس، ومن ذكر شعرهم كتاب الأغاني. وقبل ذلك، أخرج المتنبي والمعري من قائمتهم، لكونهما - بحسب رايه - لم يجريا على أساليب العرب، وحسب ما لقاء من شيوخه.

ليعلق هنا إحسان عباس، أن حكمه على المتنبي والمعري نابع من تأثره بالذوق العام في الأندلس فقط. كما يعلل كثرة استشهاده بالأغاني وشعر هؤلاء الشعراء، لقلة حفظ ابن خلدون نفسه من الشعر. ١٧

ثم يقرر ابن خلدون أن حصول الملكة في اللسان العربي، تكون بكثرة الحفظ وجودة المحفوظ من شعر ونثر العرب. وضرب أمثلة علي من يراهم أجود العرب شعراً ونثراً من متقدمين ومتأخرين.

كما أنه وجد في تفوق كلام الإسلاميين من العرب، وأنه أعلى طبقة في البلاغة وأدواها من كلام الجاهليين، في منشورهم ومنظومهم، راجع إلى ما سمعوه من الكلام في القرآن والحديث، فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة عن ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية. ١٨

الأمر الذي أخذ عليه إحسان عباس، لكونه - ابن خلدون - قد قرر من قبل أن القرآن لا ينشأ عنه ملكة في الغالب. ١٩

آراء وملاحظات

حاولنا في استعراض وجهة نظر

١٤، المقدمة، أنظر ص ٥٦٢ - ٥٦٣

١٥، السابق، ص ٥٦٧

١٦، السابق، أنظر ص ٥٧٢ - ٥٧٣

١٧، إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، أنظر ص ٦١٨ - ٦٢٠

١٨، المقدمة: أنظر ص ٥٨٠

١٩، إحسان عباس: المرجع السابق، أنظر ص ٦٢٣

أهمية النحو والبيان و اللغة وما احتوته هذه العلوم من مسائل و قضايا، كما أشرنا إلى ذلك.

(٣) اقتصر ابن خلدون في استشهاده ببعض المصادر دون غيرها، مع أن المكتبة المربية في عصره، شهدت مؤلفات كثيرة سبقت الكاتب عصوراً عديدة، و تعتبر من أمهات كتب الأدب و النقد.

(٤) حاول ابن خلدون في فصل حديثه عن الأدب و قضاياها، أن يدعم وجهة نظر مشايخه العلماء في المغرب و الأندلس حول عدد من القضايا - كموقفه من المتنبي و المعري - دون أن يلم بشكل عام لكل الآراء.

كانت هذه هي النقاط التي خرجنا بها حول وجهة نظر ابن خلدون في الأدب و النقيس، بما حاولنا أن نضيفه إلى من سبقونا و ما قدموه من قراءات لمقدمته و ما احتوته من معارف و علوم.

المصادر والمراجع:

- (١) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون - تحقيق درويش الجويدي - المكتبة العصرية - طبعة ٢٠٠٥ - بيروت
- (٢) إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب - دار الثقافة - الطبعة الرابعة ١٩٩٢ - بيروت
- (٣) جورج زيدان: تاريخ آداب اللغة المربية - دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع - الطبعة الأولى ١٩٩٦ - بيروت

ابن خلدون النقدية في مقدمته، أن فتعرض لبعضها، من أجل إثبات عدة نقاط، نستوضح عبرها الدور الذي مثلته المقدمة في فصولها الخاصة بالنقيس - و لو أن ابن خلدون لم يسمه بهذا المصطلح. إلا أن تعريفه للشعر و النثر، والوقوف على أهم عناصرهما و كيفية الإجابة فيهما. يميز لنا أن نقول، أنه حاول تقديم آراء نقدية، و يبيها في كتابه، حالها حال العلوم و المعارف الأخرى التي فصل القول فيها من واقع وجهة نظره و ثقافته.

و أمام هذه الفصول و المختصة و ما اتصلت بالأدب من قريب و بعيد، سواء التي تعرضنا لها أو لم نتعرض في ورقتنا هذه ، خرجنا بعدد من النقاط الهامة:

(١) لم يقدم ابن خلدون نظرية نقدية جديدة في مقدمته، نستطيع القول أنه بموجيها أضاف جديداً في مجال النقد العربي. فمعظم الآراء التي قدمها ابن خلدون، سبقه إليها عدد من العلماء و النقاد العرب. كقضيي الحفظ و دوره في تكوين الملكة، و أسبقية اللفظ على المعنى. فنكنا القضيي أن شبعنا نقاشاً و جدلاً من قبل العلماء المتقدمين على ابن خلدون.

(٢) وقع ابن خلدون في تناقض كبير بين آرائه المتعلقة بأهمية الصورة الذهنية، وملكة الحفظ و الذوق، وليس بالاعتماد على قوانين المربية. في حين أنه شدد في بداية حديثه عن علوم اللسان العربي، على

الباحث عادل العبد المغمني
يوشق للممداد الذي انسكب
في حب الكويت

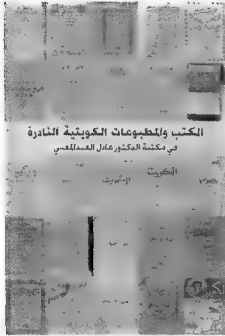
بقلم : منى الشافعي
(الكويت)

قصة
القاتل

الباحث عادل العبد المغني يوثق للمداد الذي انسكب في حب الكويت

بقلم : منى الشافعي

(الكويت)



• كتاب جديد بعنوان :
الكتب والمطبوعات الكويتية
النادرة في
مكتبة د . عادل العبدالمغني
حب الوطن غريزة مقدسة في
نفوسنا نتنفسها مع الهواء، ونشرها
مع الماء لتحيينا... قال الشاعر (حب
الوطن فرض علي... افديه بروحي
وعيني) فكيف إذا كان الوطن هو
الكويت الحبيبة... هل هناك أعلى
من الوطن إلا إذن... من حقه علينا
جميعاً كل من موقعه أن يبرزه ويؤكد
وجوده التاريخي والثقافي ويهتم
بتراثه وكل موروثاته.

بالمفهوم المتعارف عليه إنما هو أشبه
ما يكون " بالكاتالوج" للمكتب
والمطبوعات النادرة والقديمة في
مكتبتي الخاصة.. وأردت من هذا
المعمل إبراز الدور الثقافي
والحضاري للكويت على مدى أكثر
من قرن مضى... ولكي يطلع أبناء
الجيل الحالي على الثقافة الكويتية
رغم الظروف والإمكانات والموارد
التي كانت متاحة لهم في الماضي).
الدكتور الباحث عادل العبد
المغني، كان ولا يزال حب الوطن
ملتصقا في ذهنه وعشق التراث

هذا الوطن، أما الكتاب عامة
فهو ذاكرة الإنسانية، والكلمة المكتوبة
شيء من الخلود للموضوع وللكتاب.
أسوق هذه المقدمة البسيطة في
حب الوطن والتعلق بتراثه والتفاني
في خدمته حسب إمكانيات وقناعات
وطاقت كل منا، لأنني أحمل بين
يديّ كتاب مهم وقيم، وهو آخر
إصدار للزميل الصديق د. عادل
العبد المغني، وقد ذيل إهداءه لي
بهذه الكلمات المعبرة التي زادت
شحنتي لحب وطني الكويت، يقول
الكاتب (بين يديك ليس كتاباً

ممتزجاً بدمه... وهكذا ترجم هذا الحب حين قال في إضاءة إصداره الجديد الموسوم " الكتب والطبوعات الكويتية النادرة في مكتبة الدكتور عادل العبد المغني" هذا الإهداء المعبّر: " إلى كل من فاض مداد قلمه بحب الكويت "... وهكذا جاء الكتاب هدية جميلة إلى كل الكتاب الذين كتبوا عن الكويت فأبرزوا اسمها وتاريخها وثقافتها وتراثها .

بتمعن وتدبر... والأهم أن تحافظ عليه وتعتني به وتعطيه الوقت الكافي... ذلك هو الكتاب).
يقع الكتاب في (١٩٥) صفحة من القطع الكبير، ذو طباعة فاخرة، تزيينه من الداخل أغلفة الكتب والإصدارات الملونة... الغلاف سميك وملون بصور لأغلفة الكتب، صممه الكاتب... ويضم بين دفتيه أربعة أقسام.

القسم الأول

خاص بالكتب الكويتية القديمة لمؤلفين كويتيين وعرب، ويشتمل على أكثر من ٧٥ كتاباً نادراً وقديماً... ولأنها كلها كتب مهمة وقيمة... فرأيت أن أقتطف بعضاً منها .
من أقدم وأهم الكتب، كتاب يحمل عنوان (الآيات الصباح في مدائح مولانا صاحب السمو أمير الكويت الشيخ مبارك باشا ابن الصباح...) أما سنة الطبع فقبل قرن مضى، طبع في عام ١٩٠٦م. وهو عبارة عن قصائد وأشعار وتعليقات في مديح الشيخ مبارك الصباح... طبع في مطبعة العرب في القاهرة.

وهناك مخطوطة تتحدث عن شؤون البحر ورصد النجوم والأفلاك والحسابات وطرق استخدام الأجهزة البحرية القديمة... لا يعرف كاتبها لفقدان عدد من صفحاتها... التي موجودة منها ٢٧ صفحة .

أما كتاب (تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين)... كتبه الشيخ عبد العزيز الرشيد وطبعه بمطبعة السلام في بغداد عام ١٩٠٨ م.

ميراث الأجيال

الكتب ثروة، يعتز بها الكاتب الباحث د. عادل ويقدرها ويخاف عليها، ويعامل الكتاب كأحد أبنائه، ويعتبر هذه الكتب النادرة القديمة التي يقتنيها ولا يزال، هي تراث الكويت وميراث الأجيال القادمة... لذا، دعاه تفكيره السليم إلى حفظها وتوثيقها في هذا الإصدار المهم، متذكراً نصيحة والده (يرحمه الله)، حيث عبر عنها د. عادل في مدخل الكتاب...

يقول: (غرس والدي " رحمه الله " في وجداني منذ أيام طفولتي المبكرة مفهوم العلاقة مع الكتاب وصورها لي أشبه ما يكون التعامل مع الإنسان، فالكتاب بعد تعبيره - الوالد - يخبرك بكل ما هو جديد ويفتح أفكارك إلى آفاق رحبة وعوالم جديدة بالمعرفة، ويأخذك بسفر ممتع إلى الماضي ويشعرك بالحاضر ويستشرق المستقبل... في المقابل أن تحسن الاستماع إليه

الشرياصي في كتابه (أيام الكويت)
عن تاريخ الكويت، بالإضافة إلى
نواحي الحياة الاجتماعية والثقافية
والاقتصادية وكذلك انطباعاته
وزياراته الخاصة أثناء إقامته في
الكويت عام ١٩٥٢م، والتدريس
بالمعهد الديني في الكويت، طبعه
عام ١٩٥٣م بمطابع دار الكتاب
العربي بمصر.

ومن الكتب الأدبية، هناك عدد
كبير من الدواوين القديمة النادرة
لشعراء كويتيين، نذكر منها (ديوان
الشاعر عبد الله الفرج) صدر عام
١٩٥٢م عن مطبعة الترقى في دمشق
الجزء الأول. وديوان (مقتطفات من
ديوان بورسلي) طبع في مطبعة
المعارف الكويتية عام ١٩٥٤م وهو
عبارة عن مجموعة قصائد الشاعر
الشعبي الكويتي فهد بورسلي.

(ديوان خالد الفرج الجزء الأول)
صدر عام ١٩٥٤م وطبع بمطبعة
الترقي / دمشق وهو عبارة عن
ديوان شعر في التاريخ والسياسة.
(مقتطفات من ديوان بورسلي)
طبع عام ١٩٥٥م الطبعة الثانية
بمطبعة المهوي وهو عبارة عن
مجموعة من قصائد الشاعر
الشعبي الكويتي فهد بورسلي.

(رحيق الأرواح) ديوان لشعر
للشاعر محمود شوقي الأيوبي طبع
عام ١٩٥٥م بمطبعة رابطة الأدب
الحديث - القاهرة.

أما الأديب فاضل خلف فله كتاب
(أحلام الشباب) صدر عام ١٩٥٥م
وهو عبارة عن مجموعات
قصصية... أما كتابه الآخر فهو

مخطوطة أجزاء متفرقة من
القرآن الكريم، عدد ٦ أجزاء، خطت
بيد المرحوم على شعيب من سكان
جزيرة فيلكا بالكويت.

وكتاب (تاريخ الكويت) لمؤلفه عبد
العزیز الرشید، طبع عام ١٩٢٦م
(الطبعة الأولى) في المطبعة
العصرية في بغداد... وهو أول كتاب
كويتي يصدر عن تاريخ الكويت.

أما الكاتب خالد سليمان
العبدساني، فله كتاب يحمل عنوان
(نصف عام للحكم النيابي في
الكويت) طبع عام ١٩٤٧م ويضم
مقتطفات من مذكرات المرحوم خالد
العبدساني - سكرتير مجلس الأمة
التشريعي الأول ١٩٣٨-١٩٤٠.

(قصة التعليم في الكويت في
نصف قرن) كتبه الشيخ عبد الله
النوري موضوعه عن تاريخ التعليم
في الكويت في نصف قرن من عام
١٨٧٩م حتى عام ١٩٣٩.

ومن أجمل الكتب التي كتبت،
مشاهدات ومعلومات عن الكويت
عام ١٩٥٢م، سجلها وفد لبناني
خلال زيارته للكويت في نفس العام
ويحمل عنوان (الكويت الحديثة)
طبعت بمطابع الزمان - بيروت، وقد
نسق الكتاب، ويوبه وأخرجه
الصحافي فاضل سعيد عقل رئيس
تحرير جريدة "الشرق".

(الكويت / النهضة الإنشائية
التقدمية على شاطئ الخليج) ألفه
نزار وخليل كنعان وطبع عام ١٩٥٢م،
ويتحدث عن النهضة العمرانية في
الكويت في مطلع الخمسينات... في
المقابل يتحدث الشيخ أحمد

الكويت، مطبوع يحمل عنوان (ميزانية دائرة مالية حكومة الكويت من ٢ نوفمبر ١٩٤٨م إلى نهاية ٣١ ديسمبر ١٩٤٩م). أما الموضوع فهو ميزانية الكويت (الإيرادات - المصروفات)

وتحت عنوان (أحكام شرعية خاصة بالأوقاف)، صدر هذا المطبوع عام ١٩٥١ م من مطبعة الكويت، وكان موضوعه الأحكام الشرعية الخاصة بالوقف في الكويت.

ولشركة نفط الكويت المحدودة نصيب أيضاً في هذه المطبوعات، بمطبوع يحمل عنوان (الكويت في ماضيها وحاضرها) صدر عام ١٩٥٥ م من مطبعة استغف أوستن - بريطانيا، وهو عبارة عن كتيب مصور للمعالم التاريخية والحضارية في الكويت قبل اكتشاف النفط وحتى بداية الخمسينيات.

أما دائرة الشؤون الاجتماعية فلها أكثر من مطبوع، منها مطبوع، (المجتمع المحلي في الكويت خصائصه وتطوره)... طبع في مارس ١٩٥٦ م يبيح الكتيب في خصائص المجتمع الكويتي قبل اكتشاف النفط والتطور المفاجئ والمتغيرات التي حدثت إثر الدخول في العصر الجديد.

أما مطبوع (سجل الكويت اليوم) فقد صدر في يناير ١٩٥٦ م من مطابع شركة الإعلانات الشرقية - القاهرة، وهو سجل حافل بالصور والنشاطات لمختلف دوائر الكويت آنذاك، واشتمل السجل على مقالات تاريخية وأدبية عن الكويت.

(في الأدب والحياة) طبع عام ١٩٥٥ م، في المطبعة النموذجية في القاهرة وهو عبارة عن مقالات في الأدب والتاريخ والاجتماع.

وللكاتب عبد الله زكريا الأنصاري كتاب يحمل عنوان (فهد المسكر... حياته وشعره) طبع عام ١٩٥٦ م بمطبعة نهضة مصر - القاهرة وهو عبارة عن حياة وقصائد وأشعار فهد المسكر / الطبعة الأولى.

أما كتاب (قسوة الأقدار) فقد ألفته السيدة صبيحة المشاري في سن لم يتجاوز عن اثني عشر عاماً، وقد طبع في مطبعة المقهوي - الكويت عام ١٩٦١ م وهو عبارة عن قصة قصيرة وهي أول قصة كويتية تصدر في كتاب مطبوع.

في عام ١٩٦٢ م، صدر كتاب يحمل عنوان (مدرسة من المرقاب) للأديب عبد الله خلف طبع بمطبعة دار الكشف - بيروت، وهو عبارة عن قصة اجتماعية طويلة. وهناك العديد من الكتب النادرة القيمة والقديمة، السياسية والأدبية وغيرها، التي يضمها هذا القسم من الكتاب.

القسم الثاني

خاص بالمطبوعات الحكومية والأهلية الكويتية القديمة...

بدأت هذه السلسلة من المطبوعات بمطبوع يحمل عنوان (قانون الغواصين في الكويت)، صدر عام ١٩٤٠ م، وهو القانون الذي أصدره المجلس التشريعي الأول في الكويت لتنظيم مهنة الغوص على اللؤلؤ ويشتمل على ٥١ مادة.

في عام ١٩٤٩ م صدر عن مطبعة

القاهرة... سنة الطبع مارس ١٩٤٩م
وكان يرأس تحريرها عبد العزيز
حسين.

وأيضاً من أهم المخطوطات دفتر
خاص بالأديب جاسم النصر الله
والذي افتتح عام ١٩٥٠م مدرسة
خاصة لتعليم الطباعة على الآلة
وكان مقرها مكتب مستأجر في
شارع الجديد... يحتوي الدفتر على
أسماء الطلبة المنتسبين للمدرسة
ومواعيد الحصص والرسوم
المحصلة من الدارسين.

ويضم هذا القسم، العدد الرابع
من مجلة الرائد التي أصدرها نادي
المعلمين في الكويت، صدرت عام
١٩٥٢م حررها كل من حمد الرقيب
- فهد الديوري - أحمد العدواني..
كذلك هناك العدد الأول من مجلة
الفجر التي صدرت إبريل ١٩٥٤م
والتي حررها طلبة المدرسة القبلية
للبنين... وأيضاً العدد الأول من
مجلة مدرسة النجاح عام ١٩٥٤م...
ونشرة أصدرها اتحاد طلبة الكويت
في القاهرة عام ١٩٥٥م.

ومن أهم المطبوعات، محاضرات
الموسم الثقافي الأول عام ١٩٥٥م،
التي أقيمت في ثانوية الشويخ عام
١٩٥٥م في مجال الثقافة والأدب
والتاريخ والعلوم، ألقاها نخبة من
الأدباء والعلماء في الوطن العربي.
وهناك العديد من كتب المناهج
المدرسية القديمة المقررة في
خمسينات القرن الماضي والمجلات
المدرسية والتقارير السنوية لإدارة

من أهم الموضوعات، مطبوع
يحمل عنوان (تعداد سكان الكويت
لسنة ١٩٥٧م) طبع عام ١٩٥٧م
بمطبعة حكومة الكويت، ويعد أول
تعداد رسمي لسكان الكويت.

أما مطبوع (قوانين الجنسية
الكويتية - جوازات السفر - إقامة
الأجانب)، فقد طبع عام ١٩٦٠م
بمطبعة حكومة الكويت ويضم
القوانين والمراسيم الخاصة
بالجنسية الكويتية وجوازات السفر
وقانون إقامة الأجانب.

القسم الثالث

خاص بالكتب والمطبوعات
المدرسية القديمة... ومن أهم هذه
الإصدارات دفتر قديم خاص
(للمرحوم ملا مرشد السليمان...
وهو صاحب مدرسة أهلية لتعليم
الأولاد في حي المرقاب في مدينة
الكويت القديمة، وتعتبر من المدارس
المتطورة في ذلك الوقت، حيث أدخل
صاحب المدرسة التعليم التجاري،
مثل مسك الدفاتر والحسابات
وكذلك مبادئ اللغة الإنجليزية..
وافتتحت هذه المدرسة في
العشرينات وبالتحديد في عام ١٩٢٩
م... أما المخطوطة فلقد دونها الملا
مرشد في عهد مبكر من حياته على
طريقة أسئلة وأجوبة في أمور
الإسلام والعبادة والفقه، وأشار في
آخر صفحة تاريخ تدوين المخطوطة
هو ١٩١٩م.

هناك إصدار للعدد الثالث للسنة
الثالثة من مجلة البعثة التي كان
يصدرها طلبة بيت الكويت في

الذهبي) و(أربعون عاماً في الكويت)
و(الكويت رؤية جديدة).

المعارف، والصحة المدرسية، ونماذج
من الدفاتر المدرسية.

القسم الرابع

خاص بالكتب الأجنبية القديمة
التي تحدثت عن الكويت...

أول كتاب في المجموعة يحمل
عنوان (النجمة والهلال) لمؤلفه
لوشر، صدر عام ١٨٩٠ م عن مطبعة
شركة فيلادلفيا.

كتاب (العرب في وطنهم) لبول
هاريسون، طبع في الولايات المتحدة
الأمريكية عام ١٩٢٤م.

كتاب قصص الرحلة لماركوس
كروزن، فقد طبع عام ١٩٢٧م،
بمطبعة الولايات المتحدة الأمريكية.

هناك كتاب يحمل عنوان (أبناء
السندباد) لكاتبه ألن فيليزر، طبع
عام ١٩٤٠ م في الولايات المتحدة
الأمريكية.

أما كتاب (نافذة الشرق الأوسط)
لهمفري باومان فطبع عام ١٩٤٢ م
في مطبعة كيم هول للطباعة
المحدودة..

وتأتي طباعة كتاب (عرب
الصحراء) عام ١٩٤٩م للكاتب
ديكسون حيث طبع بمطبعة، أن وين
إخوان المحدودة.

وهناك العديد من الكتب
الأجنبية، مثل (المغامر العربي) و
(عبر السيارة إلى الكويت) و (أزهار
الكويت والبحرين البرية) و
(الكويت كانت منزلي) و (الكويت
وجاراتها) و(الكويت معجزة
الصحراء) و(الكويت اليوم) و(الحلم

رأي / أهمية / هدف

تكمن أهمية هذا الإصدار بأنه
يتضمن أغلب الكتب النادرة
والقديمة التي ألّفها كتاب كويتيون،
بالإضافة إلى الكتب والإصدارات
التي كتبها كتاب عرب وأجانب،
وهناك بعض المطبوعات
والإصدارات الحكومية والمدرسية
القديمة الخاصة بالكويت... وهو
جدير بالاطلاع والقراءة.

تمد الكتب نادرة تبعاً لما تحتويه
من ثروة معلومات ذات أهمية سواء
محتواها أو في قدم طبعها... كما
وتعتبر نادرة لقلّة توافرها وقلة ما
طبع من نسخ منها، كذلك لوجود
حواشي أو هوامش أو إهداءات أو
تعليقات ذات فائدة، كما وندرّة
موضوع الكتاب ومحتواه تحدد أيضاً
مدى أهميته.

يهدف إصدار (كاتالوج) د. عادل
العبد المغني إلى تقديم ببلوغرافيا
للكتب النادرة والقديمة ولبعض
الإصدارات الحكومية والأهلية التي
يقتنيها والتي صدرت خلال القرن
الماضي وما قبله تقريباً، بهدف
توثيق هذا النتاج الكويتي الوطني
وحفظه من التشتت... إضافة إلى
تسهيل وتيسير الحصول على
المعلومات إلى الدارسين والباحثين
والمهتمين في هذا المجال والوصول إلى
الهدف المطلوب... كما أكد ذلك في

منها... والله أسأل التوفيق والسداد).

هذه دعوة إلى جامعة الكويت، ومراكز البحوث، ومؤسسات الدولة للحصول على نسخ من الكتاب للاستفادة البحثية من محتوياته.

مدخل الكتاب حيث قال: (... وأردت من هذا كله التعريف بهذه الكتب، وأن أضعها بين أيدي الدارسين والمهتمين والباحثين للاستفادة منها في مجال أبحاثهم ودراساتهم... وتسعدني زيارتهم لمكتبتي للإطلاع عليها - الكتب - أو تصوير أجزاء

شاعران وعصر واحد

بقلم: د. سعاد الصباح
(الكويت)

مقدمة

شاعران وعصر واحد

بقلم: د. سعاد الصباح

(الكويت)

كلاهما ارتحل إلى أرض لم يكن يعرفها ولغرض مختلف، لآمارتين جاء إلى لبنان، حاملاً معه ابنته المريضة جوليا، مؤملاً أن تجد تحت شمس لبنان وبين بياض قممه الثلجية شفاها.

وشوقي ذهب إلى فرنسا طلباً للعلم، يكمل في دراسة الحقوق ما كان بدأه في القاهرة، ويبدو أن بعض المدن حادة كالنصل، هكذا باريس وهكذا بيروت، لذلك فإن ما تحدثه في النفس من انطباعات وما تتركه على مرآة الروح من صور عميقة الأثر، تغلق لغة جديدة المفردات للشاعر، تزيد من سلاسة عبارته وعاطفية الكلمة الشعرية عنده.

لقد جمع العصر بين شاعرينا، وجمعت بينهما الرحلات ولو متعاكسة الوجهة والريح، وتركنا لنا من روجيهما نبضاً حياً يجسد العاطفية في كل صورها ويحمل إلى تاريخ الكلمات عبق النسائم السماوية.

ترك لآمارتين شعره متوجاً على سارية الرومانسية الأعلى في فرنسا، وترك شوقي لنا شعره وهو يدرج على سدة الإمارة الشعرية، كلاهما كان للعشق في صدره جرح وكلاهما نذر للقيم الإنسانية البسيطة حياة الكلمة، وجمالية الصورة التي تخالط الضوء لتصبح معه منارة الروح.

عام واحد يفصل بين ولادة أحمد شوقي، شاعر العربية الكبير وبين رحيل الفونس دو لآمارتين، شاعر الفرنسية الكبير، ورغم صهيل الآلة الحاد في مطابع الثورة الصناعية إلا أن الرومانسية تحكمت بروح الشاعر القادم إلى الدنيا في مصر، وروح شاعر فرنسا الذي فتن بالشرق فكانت مجلداته عن رحلته إلى لبنان وسورية وفلسطين ولا تزال مرجعاً تاريخياً واجتماعياً صيغ بلفه الفارس المشبعة بالحب والحنان والجزالة.

ليس غريباً أن يولد للشرق عملاق شعر بينما كان الغرب يودع واحداً من عمالقة شعره الرومانسي، ولكن من المفارقات التي تلحظ في حياة كليهما أن لآمارتين جاء إلى بيروت ليطلق منها رواثعه الشعرية والنثرية وقد بهرت "بيروت"، المدينة الأهلة بالسكان، وقد عرفت عند الأقدمين باسم (بيروت) وأصبحت على عهد أغسطس مستعمرة رومانية، وأطلق عليها الفاتح الروماني اسم جوليا فيليكس (السعيدة) وقد ميزت بهذه الصفة لخصب ضواحيها وفخامة موقعها وجمال جوها العديم المثال، كما بهرت باريس شاعرنا أحمد شوقي فعمق فيها الجمال وصور الحياة التي تمير مرآة العين ولا تهدأ.

* كتبت هذه الكلمة بمناسبة انعقاد الدورة العاشرة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في باريس وتشر بالترتيب مع مجلة الجائزة.

مفهوم التصوف عند العقاد والدفاع عن أصالته في الإسلام

بقلم : مصطفى المطاوي
(مصر)

السلامة

مفهوم التصوف عند العقاد والدفاع عن أصالته في الإسلام

بقلم : مصطفى المطاوي

(مصر)

المرب في الحضارة الأوروبية "الله" غير أن أول ما لفت انتباهنا هو أن قضية التصوف قد شغلت اهتمام العقاد في فترة مبكرة من حياته وبالتحديد سنة ١٩٢٢ حين كتب مقالا بجريدة البلاغ تحت عنوان .. القرائح الرياضية والتدين .. أعيد نشر ذلك المقال بعد ذلك ضمن مقالات كتابه الرائع "مطالعات في الكتب والحياة" والذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٢٤، وفحوى المقال كان رداً على مقال لصديقه المازني بعنوان .. التصوف في الأدب .. وكان محور المقال يدور حول الشاعر الفارسي وعالم الفلك والرياضيات، "عمر الخيام" إذ استعرض المازني حياة وفلسفة الخيام على ضوء ما كتبه الشاعر الأمريكي "فيتهزاجرلد" وهو أول من ترجم "رباعيات الخيام" إلى اللغة الإنجليزية، وفي رأي الشاعر الأمريكي أن الخيام لا يمكن أن يكون من زمرة المتصوفة لنبيه عن سمته وسخره من رباثهم ولبغض المتصوفة، لمسلكه ورميهم إياه بالكفر والزندقه، ثم أضاف المازني قوله .. على أنه أي "الخيام" كانت له موهبة تنأى به عن التصوف ذلك أنه كان رياضياً بارعاً .. والذهن الرياضي في نظر المازني

ليس من الغريب على مفكر إسلامي من الطراز الأول كالعلامة الأستاذ عباس محمود العقاد أن يعرض لواحد من الجوانب العديدة المشرقة من عقيدتنا الإسلامية، ألا وهو جانب الحياة الروحية في الإسلام أو "التصوف" .. وعلى الرغم من أن العقاد لم يترك لنا كتاباً مستقلاً في التصوف، إلا أننا قد استطعنا .. ومن خلال تتبعنا مؤلفاته في الفكر الإسلامي وغيرها .. أن نستخلص رأيه في تلك المسألة ويتلخص في حكمه عليه ومفهومه للتصوف والدفاع عن أصالته في الإسلام وسنقصر الحديث في مقالنا على هذين الأخيرين .. إذ رأينا مفهومه للتصوف مفهوماً شديد الخصوصية وجديراً بالرصد والوقوف عنده وقفة متأملة، بالإضافة إلى دفاعه عن أصالة التصوف الإسلامي إذ جاء بمثابة القول الفصل في هذه المسألة.

ولقد بسط العقاد رأيه في مسألة التصوف في غير موضع من مؤلفاته الإسلامية وغير الإسلامية، فضلاً عن مقالاته المتفرقة. ومنها "الفلسفة القرآنية" التفكير فريضة إسلامية" أثر

المتصوفة الذين يرمزون بالخمير والحنان إلى غير معناهما الصحيح. ولكن إذا أريد بالتصوف روح الدين والاستواء والغوص على أسرار الحياة فمما لا ريب فيه أن الخيام متصوف مطبوع في سويداء قلبه على التدين ولو جاء شعره كله طافحاً بذكر الخمر والتغني بمتعة الجسد. ويزيد على ذلك بقوله.. إن روح التدين أو العاطفة الدينية إنما تعرف في صاحبها من اشتغال باله بأمر الدين وامتلأ نفسه بالشوق إلى حقيقته. وليس من الضروري أن نترقب ظهوره في أعمال العبادة والنسك والتسبيح لا في غيرها من مظاهر النفس الإنسانية التي لا حد لها.. وما يقوله العقاد هو ما يمكن أن نطلق عليه التصوف العقلي أو الفلسفي.. والذي يتمحور في استكناه صاحبه أسرار الوجود والبحث عن مغزى الحياة وصراع الإنسان مع القدر ويشير العقاد إلى أن عاطفة التقوى قد تبدو لك في صورة من الهوس بالإلحاد تذكرك بغير الفلاة من ذوي العصبية الدينية، وقد تبدو في صورة أخرى يوشك ألا تقرقها من التهلك والإباحة.. وكذلك كان تدين الخيام.. ويستدل العقاد على ذلك بقوله.. انظر إلى شعر الخيام في رباعياته ماذا تجد فيه؟ تجد رجلاً يفتأ يعيد عليك نغمة واحدة، ولا يمدو في جملة رباعياته ما فحواه.. لقد بحثت حتى أضناني البحث فما ظفرت من الصواب بنصيب طليت الحق في أمر الدين فأعياني طلابه. ولم أجد في كل ما كتبه وقالوه بغية نفعي، ولا انتفعت منهم بما يفي غلتي ويطفى شوقي..

مجاله وعمله ضيق الحدود والحصر وتعلق النتائج بأسبابها والمعلول بعلمته.. وهو عمل يتطلب من الدقة والعناية ما لا يطيقه ذهن المتصوف.. وهنا انبرى العقاد للدفاع عن الخيام ومن على شاكلته. ومن خلال دفاعه ذلك تبين لنا مفهومه للتصوف وهو كما ذكرنا آنفاً مفهوماً شديداً الخصوصية.

ماذا قال العقاد إذن؟.. أولاً نفى العقاد نفياً قاطعاً أن العمل بالتعليم الرياضية ينأى بصاحبه عن حياة التصوف فراح يقول.. إن اعتماد الرياضيين على البديهة أكثر من اعتمادهم على الحس والملاحظة واستمانتهم بالتجربة ووقوفهم أمام المجهول موقف من يسلم به فرضاً ولا يستبعد فيه شيئاً.. لهذا هو سر تدينهم وميلهم إلى تصديق المعجزات والخفايا وما شاكلها، مما يملئ البديهة الغامضة وقلمها تجمعها بظواهر الأشياء صلة أو يربطها بالعقائق الاستقرائية سبب، ويضرب لنا العقاد الأمثلة بعالم الرياضيات الإنجليزي أوليفر لودج والفرنسي فلامريون واديسون الأمريكي وكلهم من أعظم علماء الرياضيات وهي نفس الوقت كلهم متفان في إثبات أسرار الروح وكشف غوامض الاستهواء وإماطة الحجاب عن الغيب، ثم يعود العقاد للخيام ليسأل.. هل هو متصوف أم لا؟ وهنا يفصح العقاد عن مفهومه للتصوف في أجلى صورة ممكنة. يقول.. الخيام لا يعد من المتصوفة في نظر الكثيرين من المتعبددين ولا من

ولكن ما حيلة اليائس.. إنها عوض يتعلل به ولا بد للمرء من عالة. ثم يثب العقاد وثبته الكبرى ويلخص لنا مفهومه للتصوف بعبارته المروعة "رب إيمان في كلمة كاهرة ورب كفر في صلاة".

ثم تنتقل بعد ذلك إلى قضية دفاع العقاد عن أصالة التصوف الإسلامي فقد حاول المستشرقون، وغيرهم من الذين يكتبون في التصوف الإسلامي رد الحياة الروحية في الإسلام إلى مصصدر أجنبي بحت "هندي" أو "يوناني" .. إلخ.. وهذا كلام عجيب.. لأن التصوف ليس ثقافة كسبية، تتأثر بهذا الاتجاه أو ذاك، وإنما هو ذوق ومشاهدة، يصل الإنسان إليهما عن طريق الخلوة، والرياضية والمجاهدة و الاشتياق، بتزكية النفس، وتهذيب الأخلاق وتصفية القلب وبناء عليه فقرة كتب الصوفية لا يمكن أن تجعل الإنسان صوفياً إلا مثلاً قرأ الفزالي كتب الصوفية مثل قوت القلوب لأبي طالب المكي.. وكتب الحارث المحاسبي وأبي يزيد البسطامي ولكن ذلك وحده لم يجعل منه صوفياً. ويدلي العقاد بدلوه في هذه القضية .. في كتابه "الفلسفة القرآنية" قائلاً : إن التصوف في الحقيقة غير دخيل في العقيدة الإسلامية لأنه مثبت في آيات القرآن الكريم مستكن بأصوله في عقائده الصريحة.. فالمسلم يقرأ في كتابه.. "أن ليس كمثل شيء وهو السميع البصير" فيقرأ خلاصة العلم

وهنا يحسم العقاد قضيته فيقول.. أليست هذه خلاصة إلحاد الخيام وفحوى ربايعياته وفلسفة الحياة عنده.. فهل هذه طبيعة رجل لا خطر للدين في قلبه.. ولا مكان لأسرار الحياة من لبه، وهل هي طبيعة خلقت غنية عن الدين قادرة أن تعيش بغيره، وأن تفصل بين حقائقه وهذه الأشياء التي يحتجها الناس ويلتذونها ويرضيهم كل الرضا أن يستمتعوا بها مستقلة بذاتها، منقطعة عما وراءها، غير مكرئين لغاياتها ومضامينها.. ولا سائلين عن لبابها وحكمة خلقها.. ثم يوضح الفارق بين الظاهر والباطن.. إذ يقول.. هذا حكم الألفاظ على الخيام، أما السريرة فلا تحكم على الرجل هذا الحكم، ولا ترينا من صاحب الرياضيات إلا شاعراً فيلسوفاً عناه أمر الدين أيها حنابة واستأثر الشوق إلى العقيدة بفراغ قلبه والكلام مازال للعقاد. فلما عز عليه أن يملأ ذلك الفراغ بما يرضيه ويقنعه.. صغرت في عينيه الحياة، ومال على الكأس يتخذ من السلوى عن الدين.. ديناً يحمل به وحشة الحياة ويدفع ملاليتها.. فإن لم يكن الخيام ممن قصدوا الرمز بالخمير إلى المعاني الإلهية كما كان يفعل المتصوفة فقد رمز بها إلى تلك المعاني على غير شعور منه، فهي عنده كالبحرف الذي يرمز به الرياضي إلى القوة التي لا تحصر على الورق وكأنما كان يحتسيها ليروي بها من يقينه ما لم تروه السماء.. وليس لمثل هذا يشرب المعاقرون الخمر حين يشربونها

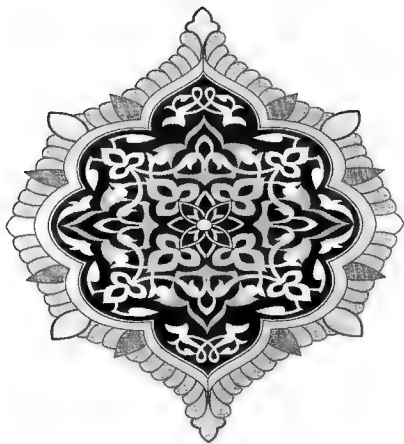
الذي يعلمه دارس الحكمة الإلهية..
ويقرأ في كتابه " ففروا إلى الله إنني
لكم منه نذير مبين" فيعلم ما يعلمه
تلاميذ المتصوفة البوذيين حين يؤمنون
بأن ملاسمة العالم تكدر سعادة الروح،
وأن الفرار منه أو الفرار إلى الله هو
باب النجاة، ويقرأ في كتابه أن الله
هو الأول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم" و "كل شيء هالك
إلا وجهه" فلا يزيده المتصوفة شيئاً
حين يقولون له أن الله أزلي أبدي
قديم بغير زمان ولا مكان، عليم
بالكليات والجزئيات.. ويقرأ في كتابه
أن .. "الله نور السموات والأرض" والله
المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه
الله" ونحن أقرب إليه من حبل الوريد"
فلا يزيده المتصوفة إلا التفسير حين
يقولون أن الوجود الحقيقي هو وجود
الله، وأنه أقرب إلى الإنسان من نفسه،
لأنه قائم في كل مكان يصلي له كل
كائن.

"وإن من شيء إلا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم" ومن
القرآن الكريم يعلم المسلم الخلاف
بين صالم الظاهر وعالم الباطن أو

عالم الحقيقة وعالم الشريعة، لأنه
يقرأ مثلاً واضحاً.

لهذا الخلاف فيما كان بين
الخضر وموسى عليهما السلام من
خلاف. فالمسلم الذي يقرأ هذه
الآيات.. وهو مطبوع على التصوف
والبحث عن خفايا الآثار ودقائق
الحكمة.. يجد فيها غناء من الأصول
الصوفية، ولا يفوته إذا اكتفى بها أن
ينشأ منها مدرسة صوفية إسلامية
تلتقى بالمدارس الأخرى في كثير
وتتفصل عنها في كثير، ولكنها لا
تتمزّل عن لباب التصوف بالطبع
والفطرة كما يرى بعض المعقبين على
الصوفية الإسلامية التي يستمدّها
المسلم من الدين.

وليس هناك ابلغ مما قاله
العقاد في كتابه "أثر العرب في
الحضارة الأوروبية" من أن أشواق
الروح الإنسانية قسط مشترك بين
بني آدم لا تنفرد به أمة من الأمم
ولا تخلو منه أمة من الأمم، ولم
تستوعبها عقيدة واحدة كل
الاستيعاب دون سائر العقائد
الدينية.



لمحات من تاريخ حركة تدوين الأمثال الكويتية

بقلم : طلال سعد الرميضي
(الكويت)

مقدمة

لمحات من تاريخ حركة تدوين الأمثال الكويتية

بقلم : طلال سعد الرميضي

(الكويت)

زمان وعلى كل لسان فهي أبقي من
الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر
شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى
قيل: أسير في مثل) ٢ .

ونجد أن الهدف الأساسي من
الأمثال هو أخذ العبرة والموعظة من
تجارب السابقين بلفظ موجز فيه
بعض الطرفة أحياناً .

وللكويت موقع جغرافي مميز على
ساحل الخليج العربي، ساهم ذلك في
تنوع ثقافة سكانه وأنصف بخصائص
ميزته عن غيره من المجتمعات
المجاورة بالرغم من الارتباط الوثيق
مع جيرانه، كما نجد الكثير من
الكويتيين عملوا بأعمال البيئة البحرية
كصيد الأسماك أو ركوب السفن
البحرية للفوص بحثاً عن اللؤلؤ أو
للسفر إلى الهند والساحل الشرقي
لأفريقيا بفرض التجارة .

كما كان للكويتيين ارتباط وثيق
مع البيئة الصحراوية حيث امتهن
بعضهم "المسابلة" أو تربية الإبل
والخيول والأغنام والتقل بين
البوادي وراء الكلاً والمرعى .
وقد استخدموا المثل في حياتهم
وفي حواراتهم وأحاديثهم للتدليل

تعد الأمثال الشعبية معياراً
صادقاً في التعرف على فكري
مجتمع إنساني، بحيث يستطيع
الباحث الفولكلوري من خلالها
دراسة عادات أي شعب وتقاليد
وأخلاقه وأنشطته، حيث إن الأمثال
هي خلاصة تجاربه وأفكاره ومشاعره
الإنسانية، تلك التي صيغت بأسلوب
البلاغة والبيان في اللغة العربية،
وتتصف الأمثال بإيجاز اللفظ
وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة
الكتابة لتكون بذلك أكثر بلاغة .
ويعرف الأستاذ خالد سمود الزيد
رحمه الله المثل بقوله: (هو القول
الناسر المصطلح عليه بين عامة
الناس وخاصتهم لتعريف الشيء
بما سبقه من حوادث متشابهة، أو
مما قاله ذوو التجربة والعقلاء من
الفلاسفة والمفكرين) ١ .

ويصفها ابن عبد ربه في كتابه
العقد الفريد (٣/٦٣) بأنها:
(وَشَيءُ الكلام وجوهر اللفظ
وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب
وقدمتها المعجم ونطق بها في كل

١- من الأمثال العامة، ط ١، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦١، ص ١٧ .

٢- أحمد البشر الرومي وصفوت كمال (الأمثال الكويتية المقارنة)، ج ١، ط ١، مركز رعاية
الفنون الشعبية، الكويت، ١٩٧٨، ص ٢٧ .

وكون الأمثال الشعبية في الفولكلور الكويتي تعد ذات قيمة كبيرة وجزءاً مهماً من هذا التراث المريق يستحق الجمع والعناية والتوثيق، لذا فقد جرت محاولات عدة لتدوين الأمثال الكويتية منذ منتصف القرن الماضي أبرزها كتاب (الأمثال الكويتية العامية) للإستاذ خالد سعود الزيد وكتاب (الأمثال الدارجة في الكويت) للشيخ عبد الله النوري وكتاب (الأمثال الكويتية المقارنة) للباحثين أحمد البشر الرومي وصفوت كمال).

وقبل أن نستعرض إصدارات هؤلاء الرواد في توثيق المثل الكويتي أود الإشارة إلى أن هناك بعض المقالات والدراسات التي نشرت في الصحف أو في بطون مؤلفات أخرى تناولت الأمثال الكويتية، فنجد أنه في مجلة البعثة الكويتية الصادرة من بيت الكويت في القاهرة نشرت في العدد التاسع لشهر سبتمبر في عام ١٩٤٧ فقرتين تحت عنوان " من الأمثال الكويتية " ورد فيهما تسعة عشر مثلاً كويتياً، دون شرح لها ولم يورد اسم جامع هذه الأمثال.

كما تناول الشيخ أحمد الشرياصي في كتابه (أيام الكويت) الصادر عام ١٩٥٢ الأمثال الكويتية وأورد نماذج منها، وذكر الأستاذ سيف مرزوق الشمسكان في كتابه (من تاريخ الكويت) ٦ والمطبوع عام ١٩٥٩ ما يقارب خمسين مثلاً دون تعليق عليها،

على موقف معين أو للنصيحة والإرشاد والموعظة، وقد نبعت الكثير من الأمثال من تجارب الكويتيين الأوائل وأحاديثهم اليومية، وأصبحت دارجة بينهم ومعروفة بين مختلف أطياف المجتمع الكويتي، وتوارثوها عبر السنين لتكشف لنا خلاصة تجاربهم وأفكارهم وصوراً من حياة السابقين كمسكنهم وماكلهم وملبسهم وغير ذلك. ولهذه الأمثال قصص وحكايات اشتهرت بها أسماء أشخاصها حتى يومنا الحاضر ومنها على سبيل المثال (يتيل أبو تمام خالي وشاحن بريالين - ناقة عريمان إن ثارت نارت وأن بركت ما ثارت - عيال قرية كلن يعرف أخيه - عومه مأكولة ومذمومة) .

واستخدم الكويتيون تعبيرات ومفردات لغوية غدت لهجة عامية مميزة لهم، أدى ذلك إلى تحريف ألفاظ العديد من الأمثال العربية القديمة وصقلها بالهوية الكويتية لتكون ذات طابع شمسي، ومن أمثلة ذلك (إذا يلفظها الكويتي لا أو إلى - الكاف في غالب الكلمات تأتي جيماً فارسية - الجيم في غالب الأحيان تلفظ ياء - القاف في الغالب تلفظ جيماً مصرية دقيقة - الذي يفتخر على الألف واللام أحياناً - إيش تلفظ أحياناً إيش أو وش أو ش - إلى أن تلفظ لن لماً مفتوحة مفخمة وميماً مشددة ونوناً ساكنة - كل حرف مفتوح تأتي بعده الباء الساكنة) ٣ .

٢- عبد الله النوري (الأمثال الدارجة في الكويت) ج١، مكتبة دار أعلام الفكر، بيروت ص ٢٨ .

٤- ص ١٦٥ ، ٢٠٧ ٤

٥- دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٧٥ ٥

وشرحها وكان له السبق في هذا الميدان الأدبي حيث طبع عام ١٩٦١م. والأستاذ خالد سعود الزيد يعد من أدباء الكويت البارزين ومن أعلامهم المعروفين، وقد شغل منصب أمين رابطة الأدباء خلال السنوات من ١٩٦٦ حتى ١٩٧٢، كما قدم للإذاعة الكويتية برنامجاً المشهور (قيسات أدبية)، أما عن إنتاجه الأدبي فقد بلغت إصداراته الأدبية خمسة وعشرين مؤلفاً أبرزها كتاب (أدباء الكويت في قرن) والذي يعد مفخرة لمؤلفه ونبراساً عن الأدب والأدباء بالكويت، توفى رحمه الله يوم الجمعة الموافق ١٢ أكتوبر ٢٠٠١م بعد صراع مرير مع المرض.

ويحدثنا الأستاذ خالد الزيد عن هذه التجربة الرائدة في مقدمة الكتاب فيقول:

((هذا الكتاب ما كان له أن يجد إلى الوجود سبباً لولا إلحاح الملحين وإصرار بعض الأصدقاء عليه. فمنذ ثلاث سنوات خلت عقدت الضمير على وضع هذا الكتاب فتوفرت عليه وصرفت همتي إليه. حتى إذا ما استوفرت معظمه وأشرفت على الانتهاء منه عاق ظهوره فقدانه بعد نصب المراجعة وإرهاق السهر والركض وراء الأسفار والمطالعات وأخذت إلى الركود بعد الهمة وركنت إلى القنوط بعد النشاط. ثم عاودت الكرر بعد تردد

بينما في عام ١٩٧٠ كتب المرجوم حمد محمد السعيدان الكثير من الأمثلة الكويتية مع شروحها في كتاب ضخم هو (الموسوعة الكويتية المختصرة) بأجزائه الثلاثة والذي يعتبر من المراجع الفنية التي تناولت التراث الكويتي المريق بأسلوب شيق وموجز.

كما تناول الأستاذ سيف مرزوق الشميلان الأمثال الكويتية مرة أخرى في كتابه (تاريخ الفوص على اللؤلؤ - ٢ ج) وأورد المتعلق منها بالبيئة البحرية في عدد من صفحات هذا السفر البحري، وتبعه في هذا الجانب الأستاذ خالد سالم محمد بوضعه ملحفاً خاصاً للأمثال البحرية في كتابه (السفن الكويتية القديمة) وتناول فيه سبعين مثلاً بحرياً من التراث الكويتي مع وضع الشرح وتوضيح مضمراته.

وبعد أن أطلعنا على بعض كتابات بعض المؤرخين للأمثال الكويتية عبر إصداراتهم المختلفة، سنلقي الضوء على الإصدارات الخاصة والتي تناولت جمع الأمثال الكويتية وتدوينها، وهي ثلاثة كتب قيمة جمعت بين طياتها الكثير من هذا الأدب الشعبي سأتناولها حسب قدم إصدارها وفقاً لما يلي:

■ كتاب (من الأمثال العامية) وهو باكورة أعمال الأديب الكويتي الكبير خالد سعود الزيد رحمه الله، أول مؤلف اختص بتناول الأمثال الكويتية وجمعها

٦- أنظر ط٢، ذات السلاسل، ١٩٨٦، ص ٦٤٥.

٧- أنظر ط٢، ذات السلاسل، ١٩٨٩، ص ٥٤٠.

٨- أنظر ط١، ٢٠٠٥، ص ٩٩٠.

والحاح فجمعت ما تفرق منه وثبت على إنهائه حتى يسر الله لي من أمره ما استيسر)) ٩ .

ويضيف الزيد موضحاً: " وإن كنت قد انتهيت إلى شيء قليل من التأليف في هذا الموضوع، فالحق يقال رأيت أن هذا الطريق عويص المسالك ممتع يتطلب وقتاً ومجهوداً غير يسير....)) ١٠ .

ووضع الأستاذ الزيد دراسة قيمة عن الأمثال في مقدمة كتابه تناول خلالها مراحل المثل العربي منذ العصر الجاهلي حتى عصر اللهجات العامية، تعطي القارئ خلفية تاريخية عن الأمثال العربية بأسلوب شيق سلس ١١ .

وبالرغم من أن العمل كان شاقاً وواجه الزيد صعوبات جمة في سبيل تحقيقه، إلا أنه استطاع جمع ثمانمائة وأثني عشر مثلاً عامياً في كتابه القيم من أفواه الرواة، ورتبها هجائياً حسب مطلع المثل ولم يتخذ من موضوعه أو مناسبه معياراً لتقسيماته.

وأجاد الزيد في مؤلفه بأن وضع المثل العامي ثم أتبعه بما يقارنه من الأمثال العربية إن وجد أو ما يوافقه من آيات قرآنية وأحاديث نبوية في شرح مختصر لعناء.

وقد قدم - رحمه الله - خدمة جليلة بعمله هذا، وسد فراغاً كبيراً في التراث الفولكلوري الكويتي، وذلك بالرغم من أنه لم يذكر

المصادر التي استعان بها ولم يثبت فهرساً لكتابه ١٢ .

ويقسم الزيد إصداره الأدبي الرائد في مجالته بكل وضوح بقوله: " (هجاء الكتاب وإن لم يبلغ أشده من الكمال وأضح المقصد بين العبارة لا إفراط فيه ولا تقريط) ١٣ .

والجدير بالذكر أن كتاب (من الأمثال العامية) طبع بمطبعة حكومة الكويت، وله قصة طريفة ذكرها المرحوم خالد الزيد في محاضرة ألقاها في قسم اللغة العربية في جامعة الكويت عام ١٩٨٤، وهي أنه في عام ١٩٦٠ رأى مسودة الكتاب صديقه الأستاذ عبد الله الحاتم رحمه الله فأعجب بنظام جمعه وترتيبه، فأخذ المجموعة ليتفحصها في بيته، ثم أتاه الحاتم بعد يومين ليطلعه على نسخة من خطاب تقدم به إلى دائرة المطبوعات والنشر باسم الأستاذ الزيد لطبع الكتاب في مطابع الحكومة، وأنه حصل على الموافقة وما عليه إلا أن يكتب مقدمة الكتاب ١٤ .

■ الكتاب الثاني عن الأمثال الكويتية وعنوانه (الأمثال الإدارية في الكويت ٢ج) للمشيخ عبد الله النوري - رحمه الله - وهو من علماء الكويت ومعلميها، حيث عمل مدرساً بالمدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية والمعهد الديني، كما تولى رئاسة الكتاب بالمحكمة الشرعية ثم تفرغ لمهنة المحاماة، وعرف - رحمه

٩- مرجع سابق، ص ٥

١٠- المرجع السابق ص ٦

١١- المرجع السابق ص ٧

١٢- فاضل خلف (دراسات كويتية) ط١، مطبعة مقهوي، الكويت، ص ٧٩

١٣- (من الأمثال العامية) مرجع سابق، ص ٥

١٤- عباس يوسف الحداد (إطلالة على سيف كاظمة) ط١، ٢٠٠٢، ص ٢٥١

الله - بأنه خطيب مفوه وداعية إسلامي، وثه برنامج تلفزيوني شهير يتناول الرد على أسئلة المشاهدين الخاصة بأمور الدين، وصدر له الكثير من المؤلفات الدينية والتاريخية والأدبية القيمة وعدها اثنان وعشرون مؤلفاً.

توفي الشيخ عبد الله النوري بتاريخ السابع عشر من شهر يناير من عام ألف وتسعمائة وواحد وثمانين للميلاد.

والشيخ النوري هو أول من تطرق عبر وسائل الإعلام إلى موضوع الأمثال الكويتية كونها مادة تراثية تستحق التوثيق عبر أبحاثه لإذاعة الكويت وذلك في عام ١٩٥٣م ١٥ .

ويعد كتاب (الأمثلة الدارجة في الكويت) والصادر عام ١٩٦٥م ١٦ إضافة للمكتبة الكويتية وهو كتاب قيم احتوى على ألف وثلاثمائة وتسعة وثمانين مثلاً كويتياً، مضيفاً على كتاب (من الأمثال العامية) بما يزيد على خمسمائة مثل عامي.

ويقول النوري عن تجربته مع المثل الكويتي في مقدمة كتابه التي انتهى من كتابتها في مارس ١٩٦٥م ما يلي: ((منذ سنة ١٩٥١ عزمت على جمع الأمثال الدارجة في بلدي الكويت

وبدأت أتصيد المثل الكويتي بعد المثل من أفواه المتكلمين معي أو مع غيري في المجالس التي أحضرها أو من المتحاضرين أثناء مرافعاتهم بحكم عملي أو من المناسبة المحركة للمثل فجمعت هذا السفر الذي أقدمه للقارئ الكريم)) ١٧ .

وتحدث النوري في بداية كتابه عن المصطلحات اللغوية الكويتية التي وجدها بارزة في الأمثال الكويتية ١٨، وتناولها بطريقة جيدة ضارباً بعض النماذج في ذلك، ونجد أن النوري قسم الأمثال الكويتية تقسيماً هجائياً حسب بداية كل مثل عامي على غرار ما فعله الزيد، ولم يتخذ مناسبة المثل مقياساً له، وتناول المثل من خلال شرح معناه مع ذكر موضع ضربه دون الاستشهاد بأمثال عربية مقارنة له، كما وضع نصب جهده في توضيح مفردات المثل والفاظه مخالفاً بذلك ما كتبه الزيد في كتابه الأنف الذكر.

ويعد كتاب (الأمثال الدارجة في الكويت) مرجعاً هاماً للمثل الكويتي ويعاب على هذا الإصدار أنه لم يورد تاريخ طباعته داخل الكتاب، كما لم يشر إلى كتاب (من الأمثال العامية) للأستاذ الزيد

١٥ - الشمالان (تاريخ الفوص على اللؤلؤ) ح٢، مرجع سابق، ص ٥٤٠

١٦ - لم يذكر النوري في كتابه سنة الطبع بينما ذكر سيف الشمالان في كتابه (تاريخ الفوص على اللؤلؤ ح٢) ص ٥٤٠ أنه طبع حوالي ١٩٦٤، ويقول الزيد في كتابه (أدباء الكويت في فوائين ح١) ص ٢٤٦ أنه طبع سنة ١٩٦٦ والراجع أنه طبع عام ١٩٦٥ حسبما ذكر في كتاب (الشيخ عبد الله النوري - حياته ومؤلفاته) ط ١، ١٩٩٥، ص ١٦٦،

١٧ - مرجع سابق، ص ٦، ٧

١٨ - المرجع السابق، ص ٨، ٩

والذي أُلّف قبله بعدة سنوات، ١٩ ■ والكتاب الثالث الذي صدر حول هذا الفولكلور الجميل احتوى على ألفين ومائتين وثلاثة وتسعين مثلاً كويتياً، جمعها وأعدّها الأديب الكويتي المعروف أحمد البشر الرومي - رحمه الله - مع الباحث صفوت كمال وعنوانه (الأمثال الكويتية المقارنة). وصدر

في أربعة أجزاء عن مركز رعاية الفنون الشعبية بوزارة الأعلام في دولة الكويت، وقد صدر الجزء الأول منه في عام ١٩٧٨م بينما صدر الجزء الثاني في عام ١٩٨٠م، والجزء الثالث صدر في عام ١٩٨٢م وأخيراً صدر الجزء الرابع في عام ١٩٨٤م.

يعتبر كتاب (الأمثال الكويتية المقارنة) عملاً توثيقياً كبيراً وموسوعة للأمثال الكويتية، وكتاب يستحق الإشادة والثناء، لأنه غطى هذا الموضوع، وقدم خدمة جليلة لكل الباحثين والدارسين في التراث الشعبي لدولة الكويت على ما يحتويه من أمثال كثيرة وبأسلوب أدبي رفيع.

والأستاذ أحمد البشر الرومي من رجال الفكر والثقافة بدولة الكويت، وعمل مدرساً في المدرسة الشرفية ثم موظفاً في الجمارك وترقى إلى أن أصبح وكلاً مساعداً بوزارة المالية، وله اهتمامات واسعة بالفولكلور الشعبي، وأصدر العديد من المؤلفات

١٩ - ويعتبر الأستاذ خالد سمود على ذلك في كتابه القيم (أدباء الكويت في قرنين ح)، مرجع سابق، ص ٢٤٦ بقوله (لم يشر الأستاذ / النوري في كتابه هذا إلى كتابي (من الأمثال العامية) الذي سبق تأليف كتابه بخمس سنوات كما أنه لم يضع على كتابه تاريخ طبعه..).

٢٠ - طبع عام ١٩٩٦

٢١ - (الأمثال الكويتية المقارنة ح)، مرجع سابق، ص ٢٠ وما يليها.

الأدبية القيمة كان أبرزها كتابه (معجم المصطلحات البحرية في الكويت) الذي جمع في حياته وأصدره مركز البحوث والدراسات الكويتية بعد وفاته بعدة سنوات ٢٠ توفي أحمد البشر بتاريخ ١٩٨٢/١/٦ قبيل صدور الجزء الثالث من كتابه الأمثال الكويتية المقارنة بأشهر قليلة.

وقد بدأ الأستاذ أحمد البشر في جمع هذه الأمثال منذ عام ١٩٤٢م - ١٩٦١هـ فأخذ يدون ما يسمعه من أمثال على قصاصات من الورق، ثم ينقلها على كراسة خشية عليها من الضياع، ويعدّها أخذ يكتب كل مثل في صفحة مستقلة، ويرتب في نفس الوقت ما يجمعه ترتيباً معجمياً، ثم جمع هذه الصفحات في مجموعات وكل مجموعة تضم بعض الأمثال مرتبة على حسب حروف المعجم، ويضيف عليها شروح بعض الألفاظ "في نهاية كل مثل ٢١".

وتعاون "البشر" مع الباحث صفوت كمال من مركز رعاية الفنون الشعبية في إعداد هذا الكتاب الضخم، من خلال منهجية سليمة في الجمع والتدوين، وذلك بأن وضعها بطاقات خاصة لكل مثل تحتوي على العناصر الأساسية والمهمة كتص المثل وتفسيره ومكان استخدامه وموضوع المثل الرئيسي

ونلاحظ أنهما خالفاً منتهج الزيد والنوري في ترتيب الأمثال في كتاباتهما، ووضعاً معيار مناسبة المثل بدلاً من حصره مطلع المثل، وأرى أنهما قد وفقا كثيراً في هذا المنهج، حيث سهّل للقارئ الوصول إلى الأمثال المضروبة في موضع معين كالكرم والشجاعة والمخاطرة والصدق والإهمال والإيمان والتفاخر والتعدي والظلم والأقارب والجزاء والبحر والرزق وغيرها من مواضع ضرب الأمثال.

أضف إلى ذلك أنهما وضعاً فهرساً لكل الأمثال المدونة ترتيباً هجائياً حسب مطلع المثل ليسهل على الباحث الرجوع إلى المثل الكويتي الذي يبحث عنه.

وبعد هذه القراءة السريعة للأمثال الكويتية في المكتبة العربية لا أعتقد أن يصدر كتاب جديد يختص بجمع الأمثال الكويتية لأن كتاب (الأمثال الكويتية المقارنة) قد غطى هذه الفولكلورية الجميل في التراث الكويتي، إنما أرى ضرورة دراسته من زوايا أخرى ومن جوانب متعددة، وأن تكون الدراسات أكثر تخصصاً وهائلة كدراسة الحكايات في الأمثال الكويتية أو دراسة الأمثال في البيئة البحرية والصحراوية أو المثل الكويتي في أعمال البيع والشراء وغيرها من المواضيع الفولكلورية القيمة.

وموضوعه الفرعي والعنصر الأساسي فيه، بالإضافة إلى اسم الراوي وعنوانه ومهنته وعمره وجنسيته ومكان جمع المادة ورقم شريط التسجيل... الخ، ٢٢ وهذه المنهجية كانت متميزة في البحث الميداني لجمع التراث الشعبي حيث تسمح للباحثين التحقيق والتدقيق في المادة الشفهية المجموعة لديهم.

وبعد ما قام الباحثان بجهد كبير في مراجعة الأمثال التي تم جمعها والمدونة على البطاقات وحذف المكرر منها، وترتيبها حسب مضرب المثل، ودراستها وتحليلها وشرحها واستخلاص العناصر الرئيسية منها، بالإضافة إلى مقارنة الأمثال الكويتية بالأمثال العربية وإضافة ما توفّر من شعر عامي مرتبط بالمثل، ٢٣

والجميل أن الأستاذ البشرف قام بتسجيل الأمثلة الكويتية بصوته على أشرطة تسجيل، حرصاً منه على ضبط المثل باللفظ الصحيح أثناء عملية تدوين هذا المؤلف القيم، ٢٤ وانتهى هذا العمل الأدبي الكبير بعد سنوات طويلة من البحث المتواصل استغرقت ستة وثلاثين عاماً، ليكون في أربعة أجزاء ويضم بين صفحاته ألفين ومائتين وثلاثة وتسعين مثلاً كويتياً، وقاماً بتقسيم هذه المادة الفولكلورية على مائة وأربعة وثمانين باباً حسب الترتيب الهجائي لمضرب المثل، ليكون الباب الأول عن الاجتهاد والباب الأخير يتناول البصر.

٢٢ - أنظر نموذج البطاقة في المرجع السابق الجزء الأول ص ٣١.

٢٣ - المرجع السابق، ص ٢٧.

٢٤ - المرجع السابق، ص ٢٧.

المكتبات الإلكترونية

بقلم: محمد عبدالله
(الكويت)

الكتاب الإلكتروني

المكتبات الإلكترونية

بقلم: محمد عبدالله

(الكويت)

الرقمية على البيانات وواصفات البيانات (الميتاداتا) التي تصف أشكالاً متنوعة من البيانات (مثال: المنشئ، والعرض، والمالك، وحقوق النشر)، وواصفات البيانات التي تتكون من روابط أو علاقات لبيانات أخرى أو واصفات أخرى سواء داخل المكتبة الرقمية أو خارجها.

بينما يعرف أعضاء اتحاد المكتبة الرقمية The Digital Library Federation المكتبات الرقمية بأنها مؤسسات تتطوي على عدد من المصادر قوامها مجموعة العاملين المتخصصين الذين يتولون القيام بهام الاختيار والتوليف والتفسير والبيت والحفظ في إطار متكامل يكفل إتاحة الأعمال الرقمية لمجتمع محدد أو لعدد من المجتمعات بما يُراعى الأبعاد الاقتصادية.

ويتبنى القائمون على إدارة المشروع الإنجليزي الخاص بتصميم مكتبة رقمية في مجال العلوم الدينية تعريفاً عملياً يؤكد على أهمية المشاركة بالنسبة للبيئات التعليمية المبنية على الإفادة من خدمات المكتبات الرقمية، فيوضح هذا التعريف أن المكتبة الرقمية تتيح مصادر وخدمات رقمية. وقد تتخذ مصادر المعلومات الرقمية التي تقتنيها هذه المكتبات أشكالاً متنوعة. ويعتمد تقديم خدمات

يعد مفهوم المكتبة الرقمية في حد ذاته مثار للجدل والنقاش فمن ناحية يستخدم مصطلح المكتبات الرقمية للدلالة على مفاهيم وتصورات متعددة، ومن ناحية أخرى يُعبر عن هذا النوع من المكتبات بمصطلحات عديدة، ينطوي كل منها على دلالات مختلفة ومن أكثر هذه المصطلحات استخداماً: المكتبة الإلكترونية، والمكتبة الافتراضية، والمكتبة المتشابهة، والمكتبة المتكاملة (المركية)، ومكتبة بلا جدران ... الخ ولقد نشرت العديد من التعريفات التي توضح مفهوم المكتبة الرقمية في معظم المؤسسات الأكاديمية المتخصصة في المكتبات وعلم المعلومات على مستوى العالم. ونعرض فيما يلي لبعض هذه التعريفات:

تشير كرستين بور جمان وآخرون إلى أن المكتبات الرقمية هي: " عبارة عن مجموعة من المصادر الإلكترونية والتسهيلات الفنية المرتبطة بإنتاج وبحث المعلومات واستخدامها. ومن ثم تصبح تلك المكتبات امتداداً وتطوراً لتنظيم اختزان واسترجاع المعلومات، التي تعالج البيانات الرقمية هي أي وسيط (نص، صور، صوت، صور ثابتة ومتحركة) والمتاحة على شبكات موزعة. ويشتمل محتوى المكتبة

- اختزان كم هائل من مصادر المعلومات.
- تنوع أشكال وسائط المعلومات المقتناة.
- إدارة مصادر المعلومات المتاحة بشكل لامركزي (موزع).
- الاعتماد على المشاركة واقتسام مصادر المعلومات.
- استخدام تقنيات استرجاع ذكية.
- تقديم خدمات معلومات لا تخضع لحدود المكان أو الزمان.

ثانياً: خصائص المكتبة الرقمية:
تكمّن مظاهر الاختلاف الرئيسية بين المكتبات الرقمية، والتقليدية أو ما قبل الرقمية فيما يلي:

١ - التحول من الامتلاك إلى الإتاحة:

لم يعد يقتصر دور المكتبات على إتاحة المواد التي تقتنيها فحسب، ولكن أيضاً إتاحة الوصول إلى المصادر الرقمية المتشابهة بغض النظر عن المواقع التي تقتنيها أو تملكها. ويترتّب على ذلك حدوث تغييرات جوهرية في طبيعة المكتبة كمؤسسة مادية. ومن شأن ذلك أيضاً أن يؤثر على نوعية المهارات التي يجب أن يتقنها المكتبيون، فإلى جانب المهارات التقليدية مثل القدرة على تنظيم المعرفة؛ ينبغي على المكتبيين إتقان مهارات التعامل مع تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة مثل: القدرة على توظيف النظم المحسبة واستخدامها والبحث عن المعلومات على شبكة الانترنت،

المعلومات فيها على المهارات ذاتها التي تقدم بواسطتها خدمات المعلومات التقليدية: كالتقييم، والتنظيم، والاختزان، والاسترجاع، والإتاحة. وتختلف المكتبة الرقمية عن المكتبة المزجية من حيث كونها لا تعتمد على فكرة الموقع المادي، غير أنها توفر نقاط إتاحة متناثرة متاحة على الخط المباشر، كما أنها تتيح فرص الوصول إلى المصادر المفتتاة في المواقع المتصلة بها بنفس القدر الذي تتيح به الوصول المفتتات الخاصة بها.

ويشير الباحثان الروسيان سوكولوف Sokolovo، وليابف Liyabev إلى أن المكتبة الرقمية هي نظام موزع لديه المقدرة على اختزان الوثائق الإلكترونية المختلفة وإتاحتها بفاعلية للمستفيد النهائي عبر شبكة اتصالات.

إلا أن معظم العلماء الصينيين يتفقون على أن المكتبة الرقمية هي في الواقع ليست بمكتبة أصلاً، وإنما هي مركزاً لمصادر المعلومات الرقمية متعددة الوسائط، وتمثل المعلومات الرقمية الركيزة الأساسية التي تقوم عليها وبها المكتبة الرقمية، بما يكفل تقديم خدمات المعلومات للمستفيدين منها عبر شبكة الإنترنت بسرعة وبنظام، وعلى نحو يتيح للأطراف المشاركة في بناء هذا النظام المعلوماتي الرقمي الاستفادة من محتوياتها.

ورغم وجود اختلافات عديدة بين التعريفات السابقة، إلا أن هناك قاسماً مشتركاً بينها يكمن في بعض الخصائص الأساسية التي تتسم بها المكتبات الرقمية.

وتطبيق الأساليب الحديثة في تقييم المعلومات، وتصميم صفحات الويب... الخ.

٢ - التحول من إتاحة المواد والقدرة على تصفحها مادياً إلى البحث والإبحار فيما بين المواد أو داخل محتوى كل مادة على حدة:

لقد أصبح القيام بالتصفح المادي سواء للأعمال المتاحة أو لمحتويات تلك الأعمال في بيئة المكتبات الرقمية إنما يعد درياً من الخيال. ويعنى ذلك أن المكتبيين عليهم أن يعمدوا إلى اكتساب مهارات إضافية إلى جانب تلك المرتبطة بالمعرفة كالتمرس في عمليتي تنظيم المكتبات المادية، والإرشاد الببليوجرافي لمصادر المعلومات، وتتمثل هذه المهارات في القدرة على تصميم نظم استرجاع المعلومات، والإحاطة بمستويات الاسترجاع، والتمرس في استخدام أوامر وأساليب الاسترجاع،... الخ.

فلكي يضمطع المكتبي بوظيفته في البيئة الجديدة، عليه أن يقوم بمد يد العون للمستفيدين حتى يستطيعوا التمييز بين الأنواع المختلفة لمصادر المعلومات، وإدراك الاختلافات بينها، والوقوف على الفرض الذي يخدمه كل من هذه المصادر، ونخص بالذكر هنا الأشكال الحديثة مثل: حلقات الويب، ومنتديات الويب.

وبينما تتجه المكتبات بقوة نحو البيئة الرقمية، يتحتم علينا إعادة النظر في مفهوم المكتبة "كمكان". هل يمثل الموقع المادي جزءاً لا يتجزأ من مفهوم المكتبة؟ وإذا كان الأمر

كذلك فلأي غرض يستخدم؟ مخزن أم أرشيف؟ مكان ما مناسب للدراسة والاستذكار؟ مكان يبعث على الابتكار والإبداع ؟ إن الإجابات المحتملة كثيرة بيد أنه لم يتم التوصل إلى الإجابة المثلث بعد.

٣ - صعوبة التنبيه باحتياجات المستفيدين:

تتهم مثل هذه القضايا مجتمعاً المستفيدين والمكتبيين على حد سواء. فبالنسبة للمكتبيين عليهم أن يغيروا من رؤيتهم للعملية التعليمية استجابة لما طرأ عليها من تطورات. لقد كان التوافق بين توقعات المستفيدين من ناحية وبين ما تقدمه نظم المعلومات من ناحية أخرى أهم ملامح الأجيال السابقة من نظم المعلومات. ومهما يكن من أمر هذا التوافق في الماضي فقد أدى الاهتمام المستمر بعنصري المرونة والسهولة لتيسير تعامل المستفيدين مع نظم المعلومات المتاحة الآن إلى افتقار القدرة على توقع احتياجات المستفيدين. ويدهم ذلك ما ذهبت إليه كرسيتين بورجمان من أن ما يتوقعه المستفيدون من نظم المعلومات الآن أصبح من الصعوبة بمكان التنبيه في ظل تزايد وتنوع عناصر مجتمع المستفيدين.

ومن ثم ينبغي التعامل مع توقعات المستفيدين في البيئة الرقمية بشيء من الحذر، حيث يعتقد غالبية المستفيدين أنه دائماً يمكنهم التوصل إلى "كل المعلومات" التي تتيحها نظم المعلومات باستخدام أساليب بحث بسيطة كتلك التي توفرها محركات البحث

اكتساب مهارات تتعلق بالاحتياجات المعلوماتية للمستخدمين وسلوكياتهم في البحث عن المعلومات. وترتبط هذه الأخيرة بقوة سلوكيات إيجاد الحلول للمشكلات، والتي يمكن تفصيلها إلى أربع خطوات هي ذاتها العمليات الإدراكية التي أشارت إليها بوليا:

- ١ - إدراك المشكلة.
- ٢ - التخطيط للحل.
- ٣ - تنفيذ الخطة.
- ٤ - استقراء النتائج.

ويعتبر التخطيط لحل المشكلة أكثر هذه العمليات تعقيداً؛ ذلك أنها تتنوع وتختلف طبقاً لثلاثة عوامل هي: القدرة على تحديد أبعاد المشكلة، ورصيد الخبرات المتراكمة في مجال القضية موضع التخطيط، ومدى الإحاطة بالمصادر والإجراءات المتاحة لحل المشكلة. وعلى ضوء هذه العوامل يمكن تصنيف المستخدمين إلى مبتدئين وخبراء. وتوضح الخطوة الأخيرة المرحلة التي يجري فيها اختبار وتجريب الخطط المتنوعة للوصول إلى المعلومات المنشودة. وتعكس هذه الاختبارات القيمة التي يحتلها التوليف بين المعرفة من ناحية وبين المهارات من ناحية أخرى عند البحث عن المعلومات. ويمكن مثل هذه الأساليب أن يتم تلقينها للمبتدئين من خلال وظيفة جديدة يمكن إضافتها إلى مجموع الوظائف التي تنفذها نظم المعلومات الحديثة. وتقتصر كرسيتين بورجمان نموذجاً للمعارف والمهارات التي يحتاج إليها المستخدمون و/أو المكتبيون يضم:

العامة مثل : Google، وهكذا يمكنهم باستمرار الحصول على أحدث المعلومات. وفي واقع الأمر ينبغي أن يتم إقناعهم بأن هذه الانطباعات يمكن أن تنطبق على المواد المطبوعة أو تلك المواد التي تتيحها نظم المعلومات المتخصصة، إلا أنه ما من سبيل لقبول مثل هذا التصور في بيئة المكتبات الرقمية. وتركز أهمية المكتبات الرقمية في قدرتها على إمداد المستخدمين بوصفات البيانات للمواد التي تقيتها، وكذلك الإرشاد إلى مواقع تواجدها بصورة تفوق قدرتها على إتاحة النص الكامل لكل المواد. ويشير ذلك إلى الدور المهم الذي يمكن للمكتبي أن يضطلع به كمساعد يعين المستخدمين على الوصول إلى المعلومات التي ينشدونها، بيد أن هذه المساعدة ينبغي أن تكون واقعية وفعالة أيضاً.

ثالثاً: البحث عن المعلومات في البيئة الرقمية:

تؤكد كرسيتين بورجمان على أن المكتبات الرقمية لن تكون سهلة الاستخدام كما هو الحال بالنسبة للتطبيقات التكنولوجية التي تخدم غرضاً واحداً، وأن التعامل معها يتطلب تعلم قدر من المهارات المعقدة نوعاً ما، حيث يفتقر العاملون والمتعلمون والمستخدمون لهذه المكتبات إلى استيعاب المفاهيم المتنوعة الشائعة في مجال الحاسب من ناحية، والتمرس في توظيف المهارات التي يتطلبها التعامل مع التطبيقات المتخصصة من ناحية أخرى، علاوة على الحاجة إلى

المهارات الأساسية اللازمة للتعامل مع الحاسب الآلي، وتعتمد هذه المهارات ضرورية لتنمية كل من المعرفة التصورية، والمعرفة الدلالية التراكيبية في سياق المكتبات الرقمية. وتؤكد كرسيتين بورجمان كذلك على حاجة المكتبات الرقمية إلى مستويات مهارية متباينة تكفل التعامل مع العديد من التطبيقات، ويعزو ذلك إلى أن المكتبات الرقمية تصمم لخدمة قطاع عريض من المستفيدين.

رابعاً: نموذج المكتبي الرقمي:
يتغير الدور الذي يضطلع به المكتبيون في عصر المعلومات تدريجياً نحو العمل كخبراء معلومات، ومرشدين يقومون بتوجيه المجتمع وسط هذا الفيضان المتدفق من المعلومات. وفي هذا الصدد يشير محمد فتحي عبد الهادي إلى أن "أخصائي المعلومات المستقبلي ليس هو ذلك الشخص المنهك في أعمال يومية روتينية سواء في شكلها اليدوي أو حتى الآلي، وإنما هو ذلك الشخص المساهم بقوة في بناء العالم الرقمي، وهو الوسيط البشري الذي يتعامل بفاعلية وكفاءة مع المصادر والتجهيزات والمستفيدين في إطار منظومة متناغمة، وهو أيضاً المعلم والمرشد والموجه لمن هم في حاجة إليه. وعند مقارنة هذا الدور الجديد للمكتبيين بدورهم التقليدي يتبين وجود اختلافات جذرية في طبيعة العمل الذي ينهضون به .

- معرفة المفاهيم.
- معرفة الدلالات والتراكيب.
- المهارات الفنية.

وتتميط الإحاطة بالمفاهيم اللامع عن نموذج المستفيد المستخدم لتطبيقات المكتبة الرقمية. وترجع أهمية الإحاطة بالمفاهيم إلى كونها هامة لترجمة الاحتياجات المعلومات إلى خطة يُنفذ البحث عن المعلومات من خلالها. ويتوقف إجراء عمليات البحث في المكتبات الرقمية على قدرة المستفيدين على تصميم نموذج عقلي لرصيد المعلومات المتاح.

وتهتم المعرفة بالدلالات والتراكيب - على النقيض من المعرفة التصورية التي تستخدم لتخطيط عمليات البحث - تهتم بالتفاصيل من ناحية، وبالأنظمة والتطبيقات كل على حدة من ناحية أخرى. ويقصد بالمعرفة الدلالية الإحاطة بالعمليات المتاحة لتنفيذ خطة البحث، بينما تعني المعرفة التراكيبية قدرة المستفيد على استيعاب الأوامر التي يستخدمها نظام معلومات معينة. إن المستفيد الخبير يمتلك القدرة على التعامل مع كلا النوعين من المعرفة: الدلالية، والتراكيبية على النحو التالي:

- لإحاطة بالسمات العامة الشائعة في معظم نظم المعلومات.
 - الإلمام بالجوانب المميزة لقنات محددة من نظم المعلومات.
 - القدرة على التألف مع خصائص النظم الحديثة، والتكيف مع استراتيجيات البحث الخاصة بها.
- وتشير المهارات الفنية إلى

- البحث عن القيمة الرئيسية وراء كل معلومة.
- إتاحة المنتجات المعلوماتية وكذلك خدمات المعلومات ذات القيمة المضافة في الوقت والمكان المناسبين.
- الوصول إلى المستفيد المناسب وإمداده بخدمات معلوماتية تتسم بالخصوصية.

معايير الجودة اللازمة لإعداد

المكتبي الرقمي:

لمواجهة المتطلبات التي تملئها ظروف العمل في بيئة المكتبات الرقمية؛ ينبغي أن ينطوي التوصيف الوظيفي للمكتبي الرقمي النموذجي على المهارات التالية

(١) البناء المعرفي المركب: يعني ذلك أن معارف المكتبي الرقمي لا يجب أن تقتصر على تخصص موضوعي وحيد، وإنما يجب أن تمتد لتغطي مجالات متنوعة مثل: علم المكتبات، وعلم الحاسب، وعلم الاتصالات، وبعض التقنيات الأساسية... الخ.

(٢) مستوى معلوماتي متقدم: ويشير بصفة أساسية إلى امتلاك المكتبي الرقمي حس معلوماتي حاسم، وقدرات معلوماتية عالية.

١/٢ الحس المعلوماتي الحاسم:

- التجاوب السريع مع المصادر الخارجية.

- التميز في الوصول إلى المعلومات المفيدة.
 - امتلاك الوعي الكافي لتقديم خدمات المعلومات بفاعلية.
 - إدراك قيمة المعلومات.
- ٢/٢ القدرات المعلوماتية العالية:

- ويعتمد عمل المكتبي الرقمي في المقام الأول على ما يلي
- اختيار المجموعات الرقمية واقتناؤها وحفظها وتنظيمها وإدارتها.
- إعداد مخطط فني للمكتبة الرقمية.
- وصف محتوى الأعمال وخصائص كل منها فيما يُعرف بما وراء البيانات.

• تخطيط وتنفيذ ودعم الخدمات الرقمية .

• تصميم واجهة تعامل سهلة التناول عبر الشبكة.

• صياغة المعايير والسياسات التي تضبط العمل داخل الشبكة الرقمية.

• تصميم وصيانة ونقل منتجات معلوماتية ذات قيمة مضافة.

• دعم الحماية للملكية الفكرية في البيئة الرقمية المتشابكة.

• اتخاذ التدابير اللازمة لتحقيق أمن المعلومات.

طبيعة الخدمات التي يقدمها

المكتبي الرقمي:

ما من شك في أن المكتبيين عليهم الاضطلاع بتمية أنفسهم وتطوير أداتهم لمواجهة الاحتياجات المعلوماتية والمعرفية المتزايدة لمجتمع المستفيدين ففي إطار المكتبات الرقمية سوف يضطلع المكتبي الرقمي بتقديم خدمات متنوعة وفعالة ومتقدمة تتخذ صوراً مبتكرة مثل

- تحليل ومعالجة مختلف أنواع مصادر المعلومات.

تصميم بيئة عمل مريحة تناسب عمليات تبادل المعلومات واقتسامها بين المكتبيين. وبعبارة أخرى، ينبغي على كل مكتبي أن يشارك الآخرين في تعلم المعارف الشائعة وتنظيمها، ومن ثم يتاح له القدرة على التطوير المستمر استجابة لمتطلبات التحول نحو التعامل مع البيئية الرقمية. ويتطلب إنشاء المؤسسة التعليمية اتخاذ التدابير التالية:

• أولاً - إنشاء هيكل تنظيمي جديد يناسب العملية التعليمية. ويعنى ذلك ضرورة تقليص المستويات الإدارية في هذه المؤسسة، والالتزام ببعض المبادئ الإدارية كالعامل بروح الفريق، وإدارة أكثر من مشروع في آن واحد.

• ثانياً - بناء ثقافة المؤسسة ودعم عادة التعلم.

• أخيراً - بناء اتحاد معرفي بالتعاون مع المؤسسات الأخرى والإفادة من تجاربها

المراجع:

١- محمد فتحي عبد الهادي. إعداد اختصاصي المكتبات والمعلومات في بيئة إلكترونية: رؤية مستقبلية.

٢- محمد إبراهيم حسن محمد. تأثير البيئة الرقمية على إعداد أخصائي المعلومات : التحديات والتطلعات .

• القدرة على تنقية المعلومات وتقييمها وتحديد أهميتها .

• القدرة على الحصول على المعلومات بأساليب قانونية وشرعية.

• القدرة على معالجة المعلومات وتنظيمها وإدارتها.

• القدرة على بث المعلومات للمستفيد المناسب في الوقت المناسب في المكان المناسب.

(٣) التميز الشخصي:

• اتجاه الشخصية نحو الإبداع والابتكار.

• امتلاك درجة عالية من المرونة.

• امتلاك القدرة على التخيل والتوقع.

البيئة التعليمية اللازمة لإعداد

المكتبي الرقمي:

تعتمد المؤسسات التعليمية على المعلومات والمعارف التي تنفذ أوامر الإدارة وتحث كل عضو ينتمي إليها على امتلاك القدرة على التعلم الذاتي، والتنمية الذاتية، والتحكم الذاتي. إن الهدف الأساسي للمؤسسة التعليمية هو التحسين المستمر لجميع العاملين بها من خلال التعليم المستمر واقتسام المعرفة بين العاملين بها. ويرجع السبب في إعادة النظر للمكتبة كمؤسسة تعليمية إلى الرغبة في

التجربة المسرحية لنضال الأشقر رؤية إنسانية محمّلة بالقلق والشك

الدكتور عبد الرحمن بن زيدان
(المغرب)



التجربة المسرحية لنضال الأشقر: رؤية إنسانية محملة بالقلق والشك

بقلم: د. عبد الرحمن بن زيدان

(المغرب)

إبداعية الفعل كوعي تاريخي مفعم بالتاريخ وبالإنسان وبالعالم للاقتراب أكثر من هذه المرأة ذات الوجود المتعدد، وذات الدلالات النفسية والاجتماعية والسياسية والرمزية في الوجود العربي ماضيا وحاضر ومستقبلا.

من هذا الفيض في حدة التناقضات، ومن محاولة الاقتراب أكثر - من حيوية الفعل الثقافي العربي وهو يحقق انزياحاته عن هذه الحدة في تشكيل الواقع المشتبه للمرأة في الواقع المرئي المشتبه، تبرز شخصية نضال الأشقر الإنسانية في الثقافة والفن والمسرح، تبرز مطلة علينا من إفصاحها الدائم وهي تبوح بحيويتها كامرأة عربية محملة بمعاني المرأة العربية كصورة لتناقضات والتباسات الواقع. إنها امرأة تريد أن تجعل من مكنون تجربتها المسرحية والفنية لغة حيويتها وخطاب إفصاح تريد أن تجعل من معناه ترجمة موضوعية لحيويتها في مشاركتها في صنع الحدث الثقافي والفني في لبنان وفي الوطن العربي، فهي حين تسهم في تأثيث خطاب هذا الإفصاح، وحين تعلن عن وجوده في كينونة الذات العربية، في الزمان

إن رسم صورة واقع المرأة العربية، المهمة، أو الوجود كسياسية في العمل السياسي، أو المثقفة في الفعل الثقافي، أو الفنانة في الإبداع الفني، يفضي بنا -حتما- إلى ما يفيض به الوطن العربي من تناقضات والتباسات وأسرار وخطابات موزعة بهذا الوجود الموجود إلى أزمنة متقاربة أو متباعدة في هذه الصورة، الأزمنة المتشابهة أو المختلفة، الأزمنة الناطقة أو الخرساء. وفي خضم هذا الفيض المتدفق ينبض الواقع العربي المرتبك بحقيقته في هذه الأزمنة، أصبح الفعل الثقافي العربي في فاعلية الممارسة الثقافية العربية وفي هذا الرسم القصصي للمرأة العربية، يتوخى أن يخرج بالمرأة العربية من شرنقة العزلة، والإفلامية، والتشرد، وعدم المساواة بالرجل.

هذا الفعل أسهم - وما زال يسهم - فيه الوعي التاريخي لدى المثقف العربي بكل الإمكانات الكائنة والممكنة، الوجودية والمستحيلة، وكان في خطابه يدعو إلى استعداد الالتزام بقضايا الإنسان والمواطن العربي في العالم، ويدعو إلى الانشغاف بالحياة لتحريرك هذا الإسهام وتعميقه في لذة الاستعداد في فعل الإبداعية العربية، وفي

في بيت الأشقر، من خلال الملاحظة والكشف عن أسرار الأحداث السياسية الصغرى والكبرى التي كانت تمر أمامها، أو التأثر السطحي بمجريات الأحداث، بل إن الأمر أكبر من ذلك، لأنها في تربيتها وفي تعليمها وفي ثقافتها العربية والغربية، تعد نتيجة حتمية لخائثر متعددة، في التكوين في التربية، في التضييق، في التعليم في الغرب، في التجريب الفني والمسرحي. إنها الذخيرة التي ترسم بمصادرها المختلفة، وتبني بمزيجياتها المتعددة، وتحصن بأبعادها الوطنية والقومية، كل الأمداء التي تريد منها وبها أن تستقطر لفتها ومواقفها وخطاباتها في مسرحها وهي تتقي من ذخيرة المسرح العالمي، ومن الثقافة الغربية، ومن التراث القومي، ومن النصوص الدرامية العربية، ما به تؤكد أصالة التأصيل في الحوار الحضاري، وتصر على عصريّة المعاصرة في ممارسة ثقافية بها تخترق حجب المندس والملوث والمادي والمبتذل في حياة الناس والشعوب لإلغاء كل نظرة ضيقة تريد أن تجعل الإنسان حزمة عصبية طائفية تتقاذفها صراعات دموية مدمرة تلقي في الإنسان إنسانيته ونبضه الإنساني.

إن نضال الأشقر وهي تبحث عن إمكانات فنية لهندسة ملامح جمالية جديدة في المسرح العربي وفي التعبير باللغة المنطوقة بكل عناصر التريثية الممكنة لبعث الروح في الاحتفال المسرحي الذي يختصر أوجاع العالم ومجاهله وآلام الإنسان العربي فيه، ويصوت مرتفع وبعد

وفي المكان، في التاريخ المحدد، وفي الفضاء الجغرافي المحمل بالرموز الإستعمارية والحقيقية، فإن إصرارها على تأسيس الفعل الثقافي العربي في الظاهرة المسرحية يشرق بوجاهة حميمة يفصح عن الارتباط بالوطن، بالإنسانية، وبمدنية المدينة، وبدور الثقافة الهام في المسرح المتجدد في لفته وفي رؤيته وفي معانيه للمساهمة في صناعة هذا الحدث المشقف في ذوق المتلقي العربي، في إحساسه، في فكره، في أسئلته، في أجوبته المؤجلة أو الغيبة أو المنفية فيه وفي وطنه وفي عالمه، بهذا ما عكسته مشاركتها في كثير من المسرحيات التي أبانت فيها عن حضور أنثوي متمرد على الطابوهات، كما في مسرحية "السريّر الرياعي الأعمدة" إخراج شكيب خوري، ومسرحية "رومولوس الكبير" إخراج ريمون جبارة، ومسرحية "إضراب الحرامية" و"المفتش العام"...

ونضال الأشقر، في تناقضات العالم في لبنان، وفي تناقضات الذات مع العالم فيه، كانت لا تتيمن بالحدث، ولا تسيروا وراء بريقه وسرايه، لأنها تريد أن توظف في صناعة إبداعها للحدث الثقافي ثقافتها في مساءة محيطها الثقافي بمقتضيه ومتلقيه ليكونوا لديها إرادة التجاوز والتخطي لكل حدث ولكل نتاج مسرحي لا يرقى إلى رؤيتها الوطنية والإنسانية.

وهذا المزوف عن الأحداث العرضية في تاريخ الوطن العربي لا يرجع - فقط - إلى تكوينها السياسي

الشعبي، بتقنية الارتجال، باعتبار أن هذه الذاكرة مفاتيح لمفاوز الذات والواقع والمدينة. إنها الذاكرة التي تسافر بالإبداع إلى حافة الدهشة والغربة فيتحول هذا الامتداد في المتخيل المسرحي - كما صاغته الكتابة الدرامية العربية - إلى دراما الواقع العربي عندها وهو ينسج عالم الرمز بالرمز، ويرسم بالتمثيل صراحة الجسد وبلاغته البهية بالمجاز والإيحاء الذي جعلها تسير بمسرحها نحو ملامسة المآسي الإنسانية الكبرى وضمناها - كاختيار قصدي - المأساة العربية عبر الأزمنة الماضية التي تكون مقدمة واقعية لكتابة متخيلة تريد بها مقاربة العيش والآني والمعاصر والفامض والمأساوي في هذا الفامض.

من هذا المنظور، ومن هذه القناعة، كانت نضال الأشقر تقرأ لبنان، تقرأ المدينة، لتقرأ العالم، وكانت تتلو بمنهجيتها في الإخراج المسرحي وفي قراءة النصوص الدرامية المختارة ما به كانت تبعث روح الاحتفال في الحفل المسرحي لجعل عالم الفرجة عالماً يفيض بالتفاؤل أثناء التقاء الناس بالناس (في محترف بيروت للمسرح)، أو في فرقة (الممثلون العرب) (وفي مسرح المدينة). إن كل عمل مسرحي كانت تقدمه لسؤالها لماذا هي امرأة مسرح؟ يصبح حدثاً تحيط به حالة من الأزمنة الموحشة، الأزمنة المهيبة من الزمن العربي الموحش لأنه عمل مسرحي يطرح نفسه من جديد بالجديد الذي تحركه هذه القناعات للسير به نحو الآفاق الممكنة، لأنه

القيام بالتفكير بصوت أكثر سموا وارتقاعاً وجراً كانت ترد على سؤالها المنغمس في سؤال الثقافة العربية وفي رحم الفكر وفي جوف القلق والشك مما يفرضي بالإنسان إلى الانكسار اليومي، إلى الضياع، في عالم يصنع فضاءات مشروخة هي أسباب هذا الضياع. والسؤال الذي كان - ولا يزال - يتجدد في خطابها وهي تجدد هندستها للعالم في مسرحها في جمالية التعبير المسرحي المتخيل في النصوص المسرحية العربية هو السؤال :

لماذا هي امرأة مسرح؟

من هذا السؤال الذي يتابع به المندهبون انتماء نضال الأشقر إلى المسرح، كانوا يتأملون كيف كانت من هذا السؤال وبه تصنع بوابات الفرح للدخول إلى عالم المسرح. ومن الأجوبة التي تحولها إلى أسئلة متناسلة في مساق الفعل المثقف، ومن إيمانها بالحوار المثقف، كانت نضال الأشقر تعتبر دخول المرأة العربية إلى عالم المسرح دخولا إلى عالم الشعر، إلى عالم السحر، إلى عالم الكلمة، إلى عالم المؤلف، إلى عالم الشعر المثقف، إلى عالم الدراما، إنه الاختيار الصعب للسير في مواكب الفرح للإطلاقة على عالم الذات وعالم الواقع والمحتمل.

ولم تجد نضال الأشقر من سبيل إلى الارتباط بهذه الممارسة الثقافية والفنية. والسؤال عندها يحرك الأسئلة - سوى الاحتماء بالذاكرة العربية في هذا المسرح، بالشعر العربي، بالتاريخ، بمخزون الحكى

نتاج منشغل بالمدينة بمسرح المدينة الذي تحول إلى مدينة مسرح، أي تحول إلى فضاء للتعبير الحر في الوطن الحر بمسرح بات يستطق هيبة المكان، ويكلم توجس الحوار من الحوار، ويملا بإباضات أو ديجور المانة بمحاولة الفهم الاجتماعي لمعنى المكابدة اليومية للشاعر وللمسرحي وللفنان، لكي يتم فهم حركة المجتمع أكثر، ويتم استخدام شعرية المسرح، وشعرية الشعر، وأدبية الأدب كوسيلة لتوكيد الذات، وهو ما فرضت به نضال الأشقر مشاركتها الكثيفة في الفعل المسرحي الثقافي العربي عربيا ودوليا، فأعطت لحضور المرأة العربية مساحة من الحرية ومن الفعل الثقافي، ووهبتها القدرة على الاهتمام. ليس فقط بما تتجزه السياسة من أوهام. بل بما تتجزه الثقافة من تحولات تنمى مع رموز مسرح يقدم قيمة المتحضرة في واقع لا يعمل إلا على إفراغ هذه القيم من دلالاتها الإنسانية ويفرغها من نبضها المتحضر.

وبحثا عن هذه القيم صار المسرح عند نضال الأشقر فعلا إنسانيا يبتهج في اللحظات بالبهجة وتتكاثر فيه خطابات البوح الهائل، ويسطع فيه النور ويسبح على سترات الممكن في وهج الحزن الناقب لتتكلم الدهشة في نبرات الأحداق والأذان والأحاسيس لتزدهر الحكمة بين خبايا الأزمنة العربية المكومة فوق الركمن خلال تقديم رؤيتها في أسلوب الإخراج في مسرحية "طقوس الإشارات

والتحولات" ومسرحية "تمنمات تاريخية" للمسرحي سعد الله ونوس، ومسرحية "أنسوان طوال" تأليف إدوارد ألي.

بهذه الرؤية المشبعة بتلوينات الواقع العربي في لبنان، والمحملة بالتفاعل اليومي مع نبض الإنسان في نسيج المدن السفلى في الأحياء الهامشية، كانت رحابة الرؤيا في الممارسة المسرحية لدى نضال الأشقر تغذى من الممارسة الثقافية العالمية في بعدها الإنساني، وكانت بها تدخل رهانات المستحيل، وكانت تأخذ من إكراهات الصمت الذي تفرضه لغة الحرب ولغة الإقصاء محفزات موضوعية لفرض لغة البدائل التي تحلم ببناء المدينة، وبناء المجتمع المدني، وبناء لغة الحوار دون إقصاء طرف لآخر، وما التوزيع الذي فرض نفسه على رؤيتها بين زمن السلم وأزمة الحرب، وما التراجع عندها بين رؤية الذات للمعيش، ورؤية رؤيتها لدرامية العالم، وما اشتغالها على استتبات الأمل والفرحة ونقد الواقع إلا من باب تضמיד جراح ضحايا الحروب، وضحايا التقتيل في دوامة إقصاء الحوار الذي تمارسه الإيديولوجيات الطائفية التي تريد إبادة الوطن، وفي هذا السياق جرّبت تلوين إبداعها إبداعها بحضورها الرمزي والبلاغي في مسرحيات الشاعر والناقد بول شاول "البكرة" و "الحبة" اللتين أخرجهما فواد نعيم.

الممثلين والإبداع والمتلقي في الإنتاجية المسرحية، ورغم صعوبة تحقيق هذا الطموح بيسر وبسهولة، فإن ركوب الصعوبة في فهم الواقع وعسره أثناء الاشتغال المسرحي كان يجعل من انتقال نضال الأشقر من مرحلة إلى أخرى، يكشف - عندها - على نقاط الضعف الكامنة في المدينة كفضاء لاشتغال المسرح الذي يلغى بليس المدينة وبأوهام المدينة، وكان يقنعها أن نقاط القوة في المسرح هي النص كذاكرة أولى ونهائية للمسرح وأنه القادر على أن يحكي تفاصيل هذا الضعف، ويقدم هذا الاشتغال وهذا اللبس أثناء تنظيم مدلول العرض المسرحي بدلالات قوية وموحية هي ليست أنبجاسا من مجهول في كيان الإنسان وفي رحم الواقع اللبناني والعربي، بل هو اختيار قصدي للمعلوم في المجهول لتتملك الدعوة إلى معرفة أكثر وأعمق وأشمل وأدق لما يمتلئ في فضاء المدينة والإنسان في هذه المدينة. إنه خرق للمسكوت عنه في بيروت التي تختصر كل أوجاع الفضاءات العربية.

ومن الارتباط بالإنسان وبالمدينة، ومن عمل مسرحي إلى آخر، وبين كل عرض وعرض كانت الرغبة والعمل على تحقيق الرغبة في إبراز دور المرأة العربية في العمل الثقافي يتقوى عند نضال الأشقر، وكان تحديها لهذه الرغبة أثناء إنجاز الفعل يعمل على استقصاء الغريب والأليف في التراث العربي الحاضر برمزيته في هذا العمل أو ذاك، وكانت مفاهيم المسرح لديها لا تأخذ

إتته خطها الفكري والفني الذي يدل على وجود بنية عميقة، مستترة، مضمة في ثنايا بنية كبرى تشمل الثقافة الوطنية اللبنانية، وتعم الحياة والوطن العربي في علاقات هي بكل تأكيد معرفة كانت. ولا زالت. تتنامى في وعيها، وكانت تتنامى في وعي الأنتلجانشيا في لبنان، ويقدر ما كانت الرؤيا تتسع عندهم بقدر ما كانت المسافة بين الرؤيا الفنية والعالم تصغر، وكانت نضال في هذه المسافة تبوح بجوابها عن سؤالها الوجودي وتفصح عن انتماها إلى المسرح اللبناني، وكانت تعمل على جعل المسرح نواة إنسانية بإمكان المرأة العربية المثقفة فيه وبه أن تكسر طابوهات الدونية، بل وتمحو النظرة الدونية إليها كمواطنة، ومثيلة ومبدعة ومثقفة هي هذا التعدد في واحد، وأن تحدد بخطابها المثقف موقعا اجتماعيا معتبرا، وهذا الاختيار الصعب جعل نضال الأشقر تدخل تجرية التمثيل من منطلق الهوية. أولا. ثم بعد ذلك دخلت التمثيل والمسرح والإخراج من باب التخصص، وهو ما أهلها كي تنتمي إلى حركة المسرح اللبناني الطليعي، ومكنها من أن تقيم مسرحا مثقفا قائما على أسس درامية متخصصة تريد بخطابها فيه أن تشارك في التعبير عن توتر الواقع وارتبأكه واحترازه.

هذا الانتقال من الانقياد العفوي للموهبة وراء مسرح تلقائي، إلى مرحلة التوجه القصدي للمسرح كتخصص وكوسيلة للتواصل بين

معناها المتعدد إلا حين تصصح عن ذاتها في نقيضها، وتعبّر عن حالة المدينة في رؤيتها الإخراجية.

إن المسرح عند نضال الأشقر عامل شك وقلق وإفلاق لا عامل وثوق وطمأنينة وكسل فكري، إن المسرح تجريب متجدد يتعامل مع نصوص المؤلفين، يتعامل مع الارتجال، والتمثيل، وطرق الإخراج التي تحفر في ميتافيزيقا الحوارات، تمتد جسور التواصل مع المتلقي بتحويلات مبدعة لتؤكد أن التجريب عندها هو في بداية دائمة، بداية هي الأساس في توليد الأسئلة في حلم يحلم بتجديد المدينة والإنسان، وتجديد الفكر واللغة والعلاقات بالأشياء، ونضال الأشقر في كل هذه الاختيارات، وحين تشخص أو تخرج عملاً مسرحياً فإنها في هذه البداية المتجددة تبحث عن قراءة جديدة لوعيتها في قراءة الجديد والمتحول في مستويات النص الدرامي.

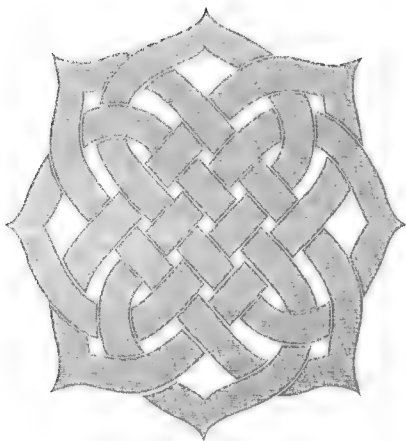
بهذا تمثل تجربة نضال الأشقر المسرحية إنسانيتها كمثلة ومخرجة ومنجدة لفعل انقلابي معرفي للمرأة العربية في مجتمع عربي منفلق بمحرمات تجعل المرأة مصنفة في درجات دنيا من المجتمع. وجرة نضال في مواجهة انفلاقية هذا المجتمع أو ذاك جعلها تتيج للمستقبل كيفية كشف معيار هذا الانفلاق في مسرحها المنفتح بخطاباته على عالم متغير في مدينة نظامها السائد يلقي مشاركة المرأة المثقفة في فعل الثقافة، إن المسرح

عندها وقيل أن يكون مسرحاً، وقبل أن يكون تمثيلاً، أو يكون إخراجاً، أو أن يكون احتفالاً بعد خراب المدينة هو في الظاهر أدب وفن، ولكنه في عمقه مساق فكري وموقف من العالم، موقف يتجاوز العالم من أجل إعادة الفوص في داخله، وإتقان استقصاء ما يخفيه وما يضمه العالم، وهو ما عملت نضال على تحقيقه.

ليس المسرح عندها عملية إعادة نظر جنزية في حضور المرأة في الفعل المسرحي؟

كيف تحقق هذه المرأة مغايرة ما يرسيه التقليد أمامها من مثبطات لإغائها؟

إن الواقع العربي في بعض مكوناته هو صورة ماض تعكسه بنياته المتحفية القديمة، وفي هذا الواقع هناك مسرح عربي هو استمرار لتقليد معرفي سابق، ونضال الأشقر في وعيتها بهذا الواقع لا تتماهى مع هذه المكونات وهذا الماضي وهذا التقليد، لأنها امرأة تعيش دوماً البداية الدائمة لسؤال المرأة العربية في المسرح بحثاً عن الأحسن والأفضل والأجمل بإحياءات كثيفة صارت هي شخصيتها وذخيرتها الثقافية والفنية في حياتها الثقافية والفنية، وصار المسرح عندها في هذا الضهم وسيلة لتوكيد الذات الفاعلة في المدينة بمسرح المدينة بحضورها كفضانة في اشتغالها اليومي بالمسرح.



الناقدة هاري تيريز : الرواية صوت المممشين

أجرى الحوار : مصطفى شعبان
(مصر)

الناقد

الناقدة ماري تريز: الرواية صوت المهمشين

أجرى الحوار: مصطفى شعبان

(مصر)

كما أنها حاولت تطبيق منهجها الجديد على مجموعة من شباب الروائيين في مصر، ما يشكل عماد كتابها الثالث .. حول الأدب المقارن، والنقد النسوي وثقافة الصورة كان لنا معها هذا الحوار:

• ما تعريفك للنقد الثقافي وماذا أضاف إلى الفكر النقدي؟

- ينطوي مفهوم الثقافة على المعارف العلمية والإنسانية كافة والإبداعات في مجالات الفنون المرئية والموسيقى والأدب بتصنيفاتها كافة ما يعرف بالفنون الراقية والشعبية وكلها مؤثرات على الفرد بشكل واع أو غير واع. لذا فالنقد الثقافي لا ينحصر في نظرية واحدة أو مجال معرفي منفرد بل هو يتجاوز الحدود المعرفية وأي منتج ثقافي معرفي أو إبداعياً كان يعامل بوصفه نصاً يستند إلى مرجعية ثقافية شاملة. وعادة ما تنقد الدراسات العلمية ما سبقها من نظريات استندت إلى رؤى أو فكر قد تغير بفعل المتغيرات التاريخية وكذلك الحال في الإبداع فهو مرهون بالقدرة على نقض ما

■ **الكتاب الشباب يمثلون الجيل الذي ضاقت القيمين الزائفة والخطاب القمعي المتصاعد .**

■ **قراءة سير الأعلام لا ينبغي أن تكون للتخلص على حياتهم الشخصية .**

■ **سوء استقبال إشكالية المرأة والحركة النسوية في العالم العربي يرجع إلى القصور في ترجمة مدارسها المختلفة .**

أصدرت د. ماري تريز عبد المسيح، الناقدة، وأستاذ الأدب المقارن في آداب جامعة القاهرة كتابين مهمين، الأول وسمته بـ "قراءة الأدب عبر الثقافات" والثاني عنوانه بـ "التمثيل الثقافي بين المرئي والمكتوب". حاولت فيهما وضع منهج واضح ومحدد فيما يتعلق بقراءة الأدب والفن عامة انطلاقاً من تماس النص مع الحياة، باصتبار الحياة في ذاتها نصاً فنياً يمكن تلمس بنيته،

الحياة ومن الحياة إلى النص حتى ندرك إن الحياة في حد ذاتها نص يحتوي على مفردات المرئي والمكتوب المنطوق، خلاصة فالنقد الثقافي يري ضرورة تجاوز الحدود المعرفية لتفعيل المعرفة في الحياة حيث يغدو الأفرد بدورهم ممارسين في تشكيل الثقافة بتفاعلهم مع كل ما يدور حولهم.

توازن ذاتي

• كيف استضدت من هذه الفكرة في نقدك التطبيقي على بعض الروايات التي صدرت حديثاً؟

- لم أبدأ بنظرية ثم حاولت تطبيقها فهذه فكرة خاصة لمقاربة الممارسة النقدية، جاءت اهتماماتي ودراساتي المنهجية للفنون مصاحبة لدراساتي الأدبية وأنا عادة لا أطبق نظرية نقدية تطبيقاً آلياً وإنما أخرج من مجموع دراساتي برؤية نقدية خاصة بي كما يتضح لك في معظم دراساتي فانا لا أتبع مدرسة بعينها لا أستاذ بعينه كما أنني درست في جامعات عدة عواصم أوروبية مما أكسبني مرونة لإطلاعي على مناهج بحثية متنوعة. في معظم الأحيان يستدعي لي كتاب أدبي ما معالجة فنية في لوحة ما أو أسلوب فني متبع، وكثيراً كنت أرى في أعمال فنية رؤية تقترب من إشكالية نقدية يتناولها الأدباء. هذا ما أسعى لإبرازه فاختياراتي ليست تمسقية أو تلفيقية وإنما أسعى لاستبيان كيفية تلاقي الأساليب الإبداعية المتنوعة وكيفية تكاملها وأتطلع إلى ممارسة النقد

هو مستقر في الأذهان. دور النقد الثقافي هو الكشف عن كل ما هو جديد في النصوص بإعادة قراءتها من منظور نقضي لتشيط قدرات المتلقي أو القارئ على الممارسة الثقافية- أي التفاعل مع ما يدور حوله من مستجدات في إطار ثقافي شامل.

من النص إلى الحياة

• كتابك "التمثيل الثقافي بين المرئي والمكتوب" هو دعوة إلى استشفاف الجمالي من نص الحياة بالتحرف على العالم بوصفه نصاً... هل هذا هو جوهر النقد الثقافي الذي يروج له البعض الآن؟

- في هذا الكتاب سعت إلى ممارسة النقد الثقافي بإعادة قراءة بعض النصوص الفنية والأعمال الأدبية وذلك لاكتشاف دورها في نقض الخطاب المهيمن بإبداع رؤى جديدة. اقتصرت دراساتي على الفنون التشكيلية والآداب لفتح آفاق الحوار بين التشكيليين والأدباء في العالم العربي لحوار صرنا في حاجة ماسة إليه. ومثلما يعني الإبداع الأدبي بالكلمات وقدرتها علىولوج إلى أقصى درجات الحس يعني الإبداع المرئي بالصورة وقدرتها على تشكيل الإدراك، والإنتاج الفكري في القرن العشرين هو حصيلة الوعي بتداخل الكلمة والصورة في تشكيله. كما يستحيل حدوث أي تغييرات دون نقض المترسب في كلامنا اليومي وما يحيطنا من صور، لذلك فالتنقد الثقافي يتحرك من النص إلى

الثقافي في كافة المجالات لتحقيق التوازن الذاتي والتكامل الثقافي.

الخطاب القومي

● بمناسبة الرواية يشهد هذا الفن ازدهاراً هائلاً في مصر كما في العالم كيف تفسرين هذا الأمر في رأيك لماذا تزدهر الرواية الآن؟

- منذ نشوئها في العالم أجمع على اختلاف الأزمنة كانت الكتابات النثرية التي عرفت فيما بعد بفن الرواية هي صوت المهمشين في المجتمع في كتاب لا تلتزم بالتقاليد الكلاسيكية الاتباعية وتحتمل أشكال التحديث كافة كما استوعبت القيم المالية من الفنون الأخرى. لذا غدت الرواية الشكل المتلائم مع الحركات الطبيعية المتنوعة في العالم، وفي الوقت الراهن ذاعت في الغرب روايات الكتاب النازحين من الجنوب أما في أفريقيا وآسيا وأستراليا فانتشرت كتابات السكان الأصليين والمستوطنين المنفصلين عن أصولهم الأوروبية في محاولة لتحقيق الهوية القومية المطموسة بفعل المستعمر. أما في العالم العربي فاقتزن رواج الرواية بالكتابات الطليمية منذ نهايات القرن التاسع عشر وكل جيل يقدم كتابات جديدة تنقض ما سبقها من رؤية لذا ينبغي فهم إنتاج كل جيل في إطار السياق الثقافي العام، وعلينا قراءة رواية الكتاب الشباب من هذا المنطلق فهم يمثلون الجيل الجديد الذي ضاق بالقيم الزائفة والخطاب القومي المتصاعد وتزخر كتاباتهم بالتساؤلات.

● كأنك مشغولة في كتابك "قراءة الأدب عبر الثقافات" و"التمثيل الثقافي بين المرئي والمكتوب" بفكرة تشكل الهوية الثقافية من خلال الأدب هل هذه الهوية معطى ثابت أم أنها تبدلت كثيراً من خلال التطور الأدبي وعلاقات التأثير والتأثير المتبادلة.

- إشكالية الهوية نمر بها جميعاً في العالم العربي على المستويين العام والخاص هنحن نمانى من ازدواجية اللغة فننكم العامية ونكتب الفصحى ولدينا خلفية ثقافية متمددة الطبقات لفاعلا مع الثقافات الأخرى على مدى التاريخ ولكن معظمنا يفتقد الوعي التاريخي المتكامل ودونه يستحيل تحقيق الهوية فالهوية ليست معطى ثابتاً ولكنها تتشكل وفقاً للمتغيرات التاريخية التي تمر بها ومنذ بدء مساري البحثي أهتمت كثيراً بفكرة تلاقي الثقافات والمتبع لتاريخ الأدب في العالم يلحظ إن معظم الأعمال الإبداعية العظيمة جاءت ثمرة للتفاعل بين ثقافات عدة، مثال على ذلك الكوميديا الإلهية لدانتي وطوق الحمامة لابن حزم و"دون كيشوته" لثرفانتس ومسرحيات وليم شكسبير ويزداد هذا وضوحاً في الأدب الحديث فرواية "عوليس" لجيمز جويس خير مثال على ذلك. أما في الأدب المعاصر فما نشهد على الساحة اليوم خاصة في كتابات المنفى هو بحق أدباً عابراً للثقافات. ومعظم كتابنا في العالم العربي

الأطراف خاصة بعد الاستقلال وبدافع من الشعور القومي المتشدد ردت على المزاعم الغربية بما بثت تأثير ثقافتها على الثقافة الغربية. كان المنطلق الأساسي وراء هذا النزاع الإيمان بأن هناك أصل وتابع ولكن منذ نهاية الستينات بدأ التوجه في الأدب المقارن يتغير نتيجة التغيرات الفكرية بعامه. مع ظهور فكر ما بعد البنيوية وما طرحه المفكرون ذهببت فكرة الأصل لتحل محلها فكرة التفاعل بين الثقافات لا التأثير والتأثر. وهذا هو المنهج الذي أتبعه في دراساتي المقارنة. والتفاعل بين الثقافات لا ينفي قيام ثقافة ما بدور حيوي في حقبة تاريخية معينة فالثقافة المصرية كان لها دورها الريادي في المصور القديمة تلتها الإغريقية ثم الثقافة العربية وصولاً إلى الثقافة الغربية التي تنصدر الساحة في يومنا هذا. وتلك الثقافات بدورها تفاعلت مع الثقافات الآسيوية والإفريقية حتى وإن كانت الدراسات في هذا المجال ليست كافية. والخلاصة إن ثقافات العالم تفاعلت معاً بشكل أو آخر في زمن ما والريادة عادة ما تكون للثقافة التي يتوفر لها الاستقرار السياسي والاقتصادي. ولنعود مرة أخرى إلى دور الأدب المقارن في عالم اليوم لكي نرى أن دوره اتخذ مسار الثقافة المقارنة وسبق أن أوضحت لك إن الدراسات الأدبية قد تجاوزت حدودها المتعارف عليها فهي في معظمها تدخل في مجال الدراسات

اليوم على وعي بذلك وإن تعددت طرز الكتابة وتنوعت فجاء ذلك نتيجة ظهور أصوات عديدة كانت مقموعة في العهود السالفة ونتيجة لانتشار التعليم والحراك الديموغرافي تمكنت من الوصول إلى قنوات النشر. تلك الأصوات الجديدة لا تفتت الهوية ولا تصيب الوحدة القومية كما يذهب المتشددون بل تثريها بكشفها عن الأوجه المتعددة الكامنة فيها. بناء الهوية الثقافية ليست عملية "قولية" استجابية لإيديولوجية مهيمنة بل تتطلب التعرف على مفرداتها المتعددة الكامنة فيها لتحقيق التجانس الذي يمهّد إلى الحوار القومي ودونه يستحيل التواصل مع الآخر أو الوصول بالثقافة القومية إلى الساحة العالمية.

المركز والأطراف

● يعد كتابك قراءة الأدب عبر الثقافات مبحثاً مهماً في علم الأدب المقارن. ألا ترى أن هذا الفرع من العلوم الإنسانية مهدد بفعل فكرة العولمة والإعلام الكوني؟
- الأدب المقارن لم ينته دوره وإن اختلف منهجه. دعنا نتعرف على ماهية الأدب المقارن أولاً لنواصل الحوار على أسس متفق عليها. بدأ الأدب المقارن في نهايات القرن التاسع عشر في الغرب بدافع من القومية المتشددة فالمراد منه كان تأكيد نزعة التفوق الغربي وتأثير ثقافة المركز على ثقافات الأطراف. كان لذلك مردود عكسي لدى دول

الأدب عبر الثقافات ألا ترين أنه حال استثنائية مبكرة وأن هذا النوع من الكتابة مكبوت عربياً حتى الآن؟ - يعد طوق الحمامة رائعة من روائع الأدب العالمي ولا أحبذ وصفها بصفة الاستثناء لما تطوي عليه هذه الصفة من إقصاء للإنجازات الأخرى في الأدب العربي. ربما نضخم الآن من فريدة طوق الحمامة لأن كاتبها فقيه وكتبها في زمن اشتدت فيه الأزمة السياسية في الأندلس أدت باستبعاد أسرته من قرطبة بعد خروج والده من الوزارة. وفي خضم تلك الأحداث كتب ابن حزم عن الحب يشير ذلك على النضوج الفكري السائد في الأندلس آنذاك على المستويين العام والخاص. على المستوى العام يؤثر إبعاد والده عن السلطة السياسية على مكانة الابن بوصفه فقيهاً وعلى المستوى الخاص لم يثنه ذلك الإبعاد عن القيام بدوره التعليمي في المجتمع وكان أسلوبه التعليمي لا يتم بالأمر والنهي بل بالكتابة عن تجاربه الشخصية في الحب والتي أضفى عليها وظيفة أخلاقية بوصفها نماذج حية عن كيفية التعامل الصحيح بين البشر بما يؤتي بالسعادة والتوفيق في تعاملاتهم. فإن كان الحب يكف الإحساس بالآنا فلا يتم ذلك بمعزل عن الآخر فهو تجاوز للحيز الضيق للذات للالتحام بالآخر في واقع تاريخي ووفقاً لابن حزم تلك هي مقومات الحب الدنيوي النابع من الواقع ويعمل على تأكيد حيوية الأفراد عبر التفاعل الإنساني المتوازن. ولا يتوفر هذا النوع من الكتابة الصريحة في مجتمعاتنا العربية رافداً خاصة

البينية. وتعد دراسات ما بعد الكولونيالية الخاصة بثقافات الدول المستقلة بعد زمن من الاحتلال أحد تضرعات الأدب المقارن لأنها في معظمها تدور حول الفنون والكتابات التي تستخدم لغة المستعمر- مثلما الحال في كتابات الهنود الأفارقة ودول الكاريبي- أو تستملك الآليات التقنية في فنون الغرب وتطوعها بما يتلاءم وثقافتها المحلية. كما تهتم دراسات ما بعد الكولونيالية بإبداعات كتاب المنفى وكلها إبداعات تعد نتاج التفاعل بين الثقافات المتعددة. فيستحيل في هذا الحال دراسة علاقات التأثير والتأثر لأن الفرض الأساسي من تلك الكتابات على الرغم من استفادتها الواضحة من ثقافة المركز - غرضها هو نقض الخطاب الغربي المهيمن وبناء هوية ثقافة تتجاوز الصورة النمطية التي أرادها الغرب لها كما تتجاوز الدعوة الملحية الداعية إلى القومية المتشددة والتي تستروراءها طموحات فئة متسلطة. وبناء عليه فدراسة الثقافات المقارنة أو ما بعد الكولونيالية" المزدهرة حالياً هي الرد على خطاب العولمة والإعلام الكوني بل إنها ساعدت على تدعيم فكرة العالمية- الداعية بحق تمثيل الثقافات كافة في الحوار العالمي- في مواجهة العولمة.

النضوج الفكري

● دعيتي أسألك عن كتاب طوق الحمامة لابن حزم بالتحديد وقد تناولته في فصل بكتابك قراءة

بقلم الأعلام. يرجع النضوج الفكري لابن حزم إلى التحرر الفكري السائد في الأندلس آنذاك، وقد تعرض ابن حزم إلى كثير من الهجوم على الرغم من أنه عرف بالعرفه وأيقن حد الفسق دون أن يمنعه ذلك عما هو محلل له.

حياة شخصية

• ونتيجة لهذا الكبت تعد كل السير العربية التي يكتبها أعلام ناقصة بصورة ما هل لذلك أيضاً علاقة بفكرة حرية التعبير؟

- قبل التحدث عن الكبت وحرية التعبير دعني أوضح لك إن بلوغ "طوق الحمامة" مرتبة الأدب العالي لم يرجع إلى كونها تفضح سير الأعلام بالتحدث عن علاقاتهم الخاصة ولم تكن لأنها تمثل نوعاً من الأدب المكشوف فهذا النوع من الكتابة توفر في كافة الأزمنة والثقافات ولا يضيف على العمل سمة العالمية. عظمة "طوق الحمامة" تعود إلى ما أضفته على مفهوم الحب بما يميزه عن المفاهيم السابقة التي إما أسبغت عليه عناصر أفلاطونية زوكانية أو جعلته قاصراً على الغزل الحسي، أما ابن حزم فقد قدم لنا مفهوماً دنيوياً للحب كانت له أصداءه في الشعر الغنائي الذي راج في العصور الوسطى وفي القصة الرومانسية والملاحم الذاتية. إنجاز ابن حزم هو في تحديث لمفهوم الحب بوصفه علاقة بشرية مرهونة بالواقع التاريخي وليست من المسلمات

المطلقة. فالعمل يصل إلى مرتبة العالمية ليس لأنه مكشوف أو "متحرر" ولكن لحسن توظيفه العلاقات البشرية للكشف عن مفاهيم جديدة. وكما أشرت تعرض ابن حزم للانتقاد كما يتعرض كتابنا اليوم ولكن العمل الجاد أبقى ولم يحفظ لنا التاريخ أسماء المتزمتين فكراً بل على العكس فالتاريخ يصنعه الفكر المتعدي للأصناف والموانع الاجتماعية.

وعودة إلى سؤالك الخاص بالسير العربية للأعلام الحاليين فبصراحة قراءة سير الأعلام لا ينبغي أن تكون للتلصص على حياتهم الشخصية وبالتالي فهم مطالبون بالإفصاح عنها، الإفصاح عن مكامن النفس كتابة تتطلب كاتب جيد وليس علم شهير فمعظمهم ليسوا كتاباً في الأصل وتأتي كتاباتهم باهتة على المستويات كافة. فكتابة السيرة الذاتية

هي فن قبل كل شيء والفرص منها ليس الكشف في حد ذاته ولكن توظيف هذا الكشف في سياق متكامل يقدم رؤية جيدة لملاقة كاتب السيرة الذاتية بالواقع التاريخي.

أما عن حرية التعبير التي نشكو دائماً من عدم إتاحتها أود أن أسألك بدوري من يصنع القيود الآخر أم أنا؟ حرية التعبير تبدأ أولاً بالقدرة على مواجهة الذات ومصارحتها وبناء القوة الداخلية التي تؤهل الفرد لتحديد الهدف

آتود والفيلسوفة الألمانية حنة آندت لما ينطوي عليه من عنصر الإقصاء وفي محاولته الدفاع عن المرأة يعمل على تأكيد الفصل بين الأنواع ومن ثم إسماء الأدوار مما يقلص مساحة الحرية المطلوبة للممارسة السياسية الفعالة. تشعبت الحركة النسائية الآن وهناك جدل قائم بين منازيرها ويطلق على عصرنا الآن عصر ما بعد النسوية لاختلاف مفهوم الحركة عما كانت عليه هي الستينات والسبعينات.

● ما الخصائص التي يمكن بناء عليها إطلاق مثل هذا المصطلح على أدب ما ؟

- يصعب الاتفاق على خصائص محددة ولكن هناك سمات عامة. فكتابات المرأة في العالم عادة ما تنطوي على رؤية مفارقة عن كيفية التغيير الاجتماعي فقد ظهرت كتابات المرأة لمواجهة كتابات الرجل في الستينات والسبعينات التي ذهبت بفقدان الهوية لتفكك الذات وتشردهما أما كتابات المرأة فتمسكت بالهوية كشرط للاعتراف بها وتدعيم مركزها في المجتمع لذا فسمت دائماً إلى تحقيق الائتلاف وإلى إقامة الجسور مع الآخر فالمرأة تسعى دائماً لتحقيق الهوية الجمعية على العكس من الرجل الفردي الطبع، وربما يفسر ذلك أيضاً لما تكون كتابات المرأة أكثر حميمية من الرجل الذي ابتدع نظريات الموضوعية والابتعاد عن التجربة الشخصية في الكتابة.

والوصول إليه بالأسلوب الموفق. فإن كانت الكتابة موفقة لن يضيرها هجوم المترزمين بل سوف يخدمها. ومع ذلك ينبغي التأكيد على ضرورة إتاحة فرص التعبير لكل فكر جاد وجديد في أوطاننا وفي العالم وإقامة جسور الحوار على المستوى القومي والعالمي فالمكاشفة الجنسية ليست هي كل شيء هناك مكاشفات فكرية أهم وربما أكثر فاعلية.

إشارة التحفظات

● الأدب النسوي والنقد النسوي هل توافقتين على مثل هذه الاصطلاحات؟

- كتبت سلسلة من المقالات عن الحركة النسائية والنقد النسائي في مجلة القاهرة في منتصف الثمانينات فلا يمكن لأحد تجاهل هذه الحركة ولكنني لم أتوقف عندها. أمدني النقد النسائي برؤية جديدة استفدت منها في قراءاتي وفي عدة أبحاث ولكنني لا أتبناه كمنهج خاص بي فقي الاحتكام إليه بشكل مطلق ما يعوق الرؤية المتكاملة. ويعد النقد النسائي أحد فروع النقد الثقافي فهو يستعير الكثير من مناهجه البحثية.

ومصطلح النقد النسوي أو الحركة النسائية يشير تحفظات كثيرة لدى البعض حتى في الدول المتقدمة التي أفرزته ومن بين المعارضات عليه الكاتبة الإنجليزية الحديثة فيرجينا وولف والكاتبة الكندية ما رجريت

● هل يعتبر كل ما تكتبه المرأة فقط أدباً نسوياً؟

- الكاتب الواعي بقضية المرأة ووضعها المهمش يعبر عن الموقف النسوي مثله مثل المرأة، الكاتب الإنجليزي دانييل ديفو مؤلف رواية "روبنسن كروز" في القرن الثامن عشر يعد من أول الكتاب النسويين حيث كتب رواية أخرى عنوانها "مول فلاندرز" قدم فيها نموذجاً لقهر المرأة على المستوى العام والخاص بل بين العلاقة بين فساد المجتمع وتدهور وضع المرأة نتيجة التغيرات الاجتماعية آنذاك والأمثلة على ذلك كثيرة. ولو كتبت المرأة أدباً يكرس الذكورة ويمجد خضوعها فهو ليس أدباً نسوياً.

جوهر البشر

● مثل هذه الاصطلاحات هي أدبية في الأساس... فإلى أي حد استفادت من الحركات الاجتماعية والسياسية في صكها؟
لح الحركة النسائية انطلق من حركة اجتماعية قادتها النساء في أواخر القرن التاسع عشر ولم تقتصر على النساء بل انضم إليها الرجال المساندون لمطالب المرأة في حقوق المساواة السياسية والاجتماعية. وقد بعثت هذه الحركة في الستينيات والسبعينيات وهي قائمة حتى الآن حتى غدت حركة عالمية. وقد اهتمت الحركة النسائية بالأدب فبمن خلاله أمكن تحليل

ألوان القمع التي عانت منها المرأة في الماضي وما زالت تعانيها في الحاضر وذلك من خلال النقد النسوي وهو حركة نقدية تزعمتها الجمعيات والقارئات بعامة. توغل النقد النسوي في شتى المعارف واتسع التطوير فيه وتعددت المدارس الفلسفية والنقدية التي استفاد منها حتى غدا هناك تنظيم سياسي نسوي يبحث في حقوق المواطنة ويراجع مفهوم الفرد الذي تأسس على صورة الرجل بوصفها جوهر البشر على النطاق العالمي! بإيجاز التوجهات الجديدة تسمى لتغيير السياسة العامة المتبعة في الإدارات الحكومية والمؤسسة على نزعة أبوية تستند إلى فلسفة ليبرالية فردانية تؤدي إلى اغتراب الفرد عن الجماعة وتقصّل بين العام والخاص.

ربما لا تحظى الحركة النسوية باستجابة طيبة في العالم العربي لأنها لم تقدم التقدير الوافي واقتصرت على الدفاع عن خصوصيات المرأة وكتابة الجسد وما شابه ذلك. ولكن هناك رؤى أخرى فعلى سبيل المثال هناك مناديات بحركة تصحيح على المستوى السياسي بترسيخ القيم النسوية المناهضة للمبادئ الذكورية الليبرالية القائمة على الفردانية وتطرح فكر "أمومي" يعمل على الاهتمام بدور المرأة في دائرة الأسرة القائم على المحبة وقبول

الآخر. ومن المروجات لذلك جين إلشتين ولكنها لاقت هجوماً لقصور النموذج الأسري في التطبيق على مستوى الوطن فهو لا يهيئ الجو الديمقراطي المطلوب في المجتمع المفتوح. وغير ذلك الكثير من النظريات الأخرى. والحلول المطروحة تتعدد وتتناقض والخوض في ذلك يحتاج إلى ملف بأكمله١.

أود أن أختتم كلامي بأن سوء استقبال إشكالية المرأة والحركة النسوية في العالم العربي يرجع إلى القصور في ترجمة مدارسها المختلفة وتوجهاتها المتباينة

والخوف من الاقتراب منها هي كليتها لما قد يبدو متناقضاً مع الأعراف ناهيك عن اقترانها بالحركات الفلسفية المعاصرة الغير مفهومة في الأصل سوى لدى القليل فصار ما ينقل لنا عن الحركة النسائية في العالم شمالاً وجنوباً يمثل القشور يجري انتقاءه في معظم الأحيان بشكل عشوائي فجاء بنتيجة عكسية. ربما تلك قضية حية توضع لنا ما أصاب المؤسسات العلمية لدينا من تكلس وخير ما يعبر عنها المثل الإنجليزي الذي يذهب بأن : قليل من العلم.. كثير من الأذى.

كانت تطل وتبتسم

بقلم: محمد جابر غريب
(مصر)

القصة

كانت تطل وتبتسم

بقلم: محمد جابر غريب

(مصر)

أصبح من المعتذر أن يستدعيها .. أن يلقاها .. أن يرى ابتسام عينيها ..
غمازتيها .. شفتيها .

لكنه استطاع أن يراها .. أن تلامس أناملها أنامله .. أن تضاجه، وتلثم
شفاتها خده

أن تقدم له قميصاً، ومندلياً، ووردة .. أن تخرج كلماتها عذبة ..
- عقبال مائة سنة .

كيف حدث ذلك؟

يشرد، في أقل من الثانية .. ينتبه يتذكر .. يخطط جبهته، يقول لنفسه:
لماذا يصاب بالنسيان في هذه السن. يستطرد: إنها تذكر عيد ميلاده ولا
يذكره .

ترتشف رموشه فوق عينيها .. يغمضهما .. يفتحهما .

إنه غير موقن، أنه يراها حقاً .. أراد التأكد من أن شامتها هي نفس
شامتها، وإنها بنصف حجم السمسم، وأن ابتساماتها هي نفس ابتساماتها،
وأنه يقيناً لم يكن غافياً، وأن عيناه أغرورقتا وأجهش .. بجسده يتداعى ..
وأسرعت أياد تلقفته .

ربما كانت من أقاربه، أو من أقاريها، أو إختوتها، أو أخواته .

ساندته ..

وفي طريق العودة تبادر لذهنه أن لمساتها بالحجرات لم تزل بعيقها ..
الردهة .. الصالة .. الصالون .. لكنها هي بذاتها قد تلاشت وافتقدتها .

- شد حيلك .

- الشدة بالله .

يداعانق أياديهم وترتعشان .. شفتاه ترتعشان .. كل جز في كيانه
يرتشف .

يذاها ممدودتان .. تجذبه .. يجذبها .. يجذب كل منهما الآخر .. تتخلله ..
يتخللها . يمتزجان .. يذويان .

القاعة تغص بالناس .. وقرآن يلقى .

أوصت النساء بناته أن يضعنه في رموشهن .

لم يكن من اللائق وبناته مخطوبات، ومرض السكر يداهمه .. تعلقه بها،
واقباله عليها يتزايد، كأنه لم يرتو ... لم يشبع منها أبداً ..

ماذا حدث بالضبط؟

هل تستبد به مراهقة جديدة..؟

كيف؟

قال الطبيب: - إن الأوعية الدموية تقل كفاءتها إذا تفاقمتم الحالة..
هل يريد أن يثبت لنفسه أنه مازال فتياً قوياً.. قادراً على نوالها وقتما

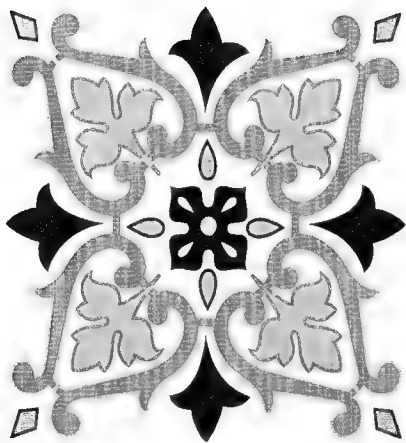
يشاء.

قال شيخه: - من جار على شبابه جارت عليه شيخوخته.

ولم يجر على شبابه، ولم تجر عليه شيخوخته.

في أثناء انطباق رموشه وانتباهتها، اكتشف أنها كانت تطل عليه طوال
الوقت من إطار الصورة بالصالة وتبتسم.





المأدبة

بقلم : بدر أحمد البكر
(الكويت)

المأدبة

بقلم : بدر أحمد البكر

(الكويت)

بحثي عن الكمال.. هو ما يبقيني على شرفات الواقع.. فلن أرسو على عتباته إلا كاملاً.. وأي نقيصة كفيلة بسلبني إلى حيث لا أعلم.. وأنا إذ علمت أنني لن أكون إلا ذاك الذي أردت.. فسأبقى في النور.. كما سأبقى في الظلمات.. وسيبقى كل ما يتطلبه لأن أكون أنا.. بضعة عبارات.. لغة محنكة.. وهتي يرفع شعره الأسود اللامع بذاعة..

منذ بداية العام الدراسي.. وأنا أجلس للسنة الثانية على التوالي على عرشي آخر الفصل.. ذلك الذي يتحاشى الجميع الاقتراب منه.. أرقب الطلاب كلّ لاه بكيف يرضيني ويتفنن في إزعاج المعلمين لينال صحتبي.. تارة أتلاعب بأخر ألهاوتف النقالة التي اقتتيتها قبل أن تهلكها "الموضة".. وتارة أشعل أفخر سيجار اشتراه والدي.. أعشق التفافهم.. أتلذذ بنظراتهم.. عيونهم تضيئ بالأمانني.. فبنظراتهم المسكينة.. وتقديرهم لخزائن أبي.. يشمخ صرحي..

منذ بداية العام الدراسي.. وهو يجلس في المقعد الأمامي.. ذاك الذي يتحاشى الجميع قربه تقادياً لسماجة المعلمين.. تارة يتشنج للإجابة على سؤال.. وتارة يقرأ بحثاً على الملأ.. متفوق على طاولته ينتظر مريد.. أحببت وجوده.. لأنني كمادتي.. لن أعني ضخامتي إلا بانكماشه.. تحاشيت الاحتكاك به.. فصرحي وقوتي كفيلا بحمايته مني.. إلا أنه لا ينفك يتعدى حدوده.. بسلبه الأضواء.. وتماديه بتجاهلي!!

لا أعلم كيف انزلق الترس.. وانبجس الصخر عن شرر.. كل ما أعياه الآن.. هو أن ما حبسته تجاهلاً.. قد أطلق سراحه.. وأخذ يتشياً متجنزراً في أشلائي.. سرعان ما استفحل ممثصاً كل ما بجسدي من ماء.. كل ما أخشاه يتفشاني.. وصرحي في خطر.. وكبريائي ينتهك.. ويومي.. يمر..

في الفصل:

-ما الذي يعقب عليه الكاتب؟

-بأننا لا نعد شبابنا بالوعي السياسي والثقافي اللازم.. وأننا مقبلون على زمن سيرغمننا على ذلك..
-صفقوا له..

صرخ بها المعلم.. فساد الصمت.. منذ أن حاز الدخيل ذو المقعد الأمامي على لقب "الأول على الفصل" وهو يتبجح بإجاباته الساذجة.. وجوده الذي لا يتعدى بضع درجات يتسولها من المعلم بداعب شفقتي.. ويحضني على الضحك..

اتضححت أمارات الغضب على وجه المعلم.. فالفصل ما بين ضاحك وساخر ولا مصفق.. فرفعت يدي بصفتين تكرماً تلاطم بعدها الفصل بموجات من التصفيق.. والتقت الدخيل نحوي ليستمتع بما أتكرم به عليه.. قاطع جرس الفرصة صفقاتنا وخرج المعلم.. فهمست في أذن "جراح" بجانيبي:

-لطالما سألتني كيف أكون ما أنا عليه.. انظر وتعلم..
ثم نهضت نحو الدخيل مبتسماً بعد أن أغلق أصحابي الباب.. قائلاً له بعد أن شكرني:

-بم تسوغ غرورك؟

-ماذا تقصد؟

-حينما أمر أمامك.. تنزل رأسك..

-ولكنني..

-عندما أحادثك لا تقاطع.. لا تتجراً وترفع عينيك بعيني.. أسمعت؟
قالتها واضعاً سبابتي في وجهه معذراً.. على مرأى الفصل.. و"جراح" فأبعد يدي عن وجهه غاضباً.. معلناً أجله.. التفت نحو الفصل أشهدهم ما فعل.. ثم كفنته بالذل.. دماؤه على قبضتي تنشئها.. منذ زمن لم أشعر بي.. تلويه على الأرض يمتعني.. يزرکش صورتني في عيونهم كما في عيني.. فهمست بأذن "جراح":

-احسسه بالأمان.. أحطه بالحب.. ثم اكسره.. فالحب ضعف.. والكره قوة..

في غرفة المختص الاجتماعي:

-اعلم بأنك ذكي.. وبأنك كنت من الأوائل في الابتدائية والمتوسطة.. لم هذا التدهور؟.. هل غرك أصحابك الذين لن يدوموا لك.. أم أن..

-ألم تفكر يوماً بتجديد ثرثرتك؟

-الزم حدودك.. أنت تعلم بأنني وبورقة واحدة أستطيع فصلك من المدرسة..

توأنت تعلم بأنني وبكلمة واحدة أستطيع فصلك من جميع المدارس..

-اسمعني كصديق.. تهمني مصيحتك.. لقد خسرت بفعلتك شخصاً اعتبرك صديقاً.. لا كما يفعل من حولك من متظاهرين..

-أي كتاب في علم النفس هذا الذي قرأته مؤخراً وتود تطبيقه.. أيما فيه من مصطلحات تتواري؟.. أكاد أكتشف رجلك ترتجفان أسفل المكتب..

-لم كل هذا؟

صوت لوهلة.. فأخرجت هاتفي النقال أتصفح رسائله منتظراً إذنه لي بالانصراف.. فقالها:

-تفارق؟

هدوؤه استغرق في انتشالي واستئلال أعصابي.. فنظرت نحوه مستعداً لرمي الهاتف في وجهه.. فأتبع:

-أتجد عنده ما لا تملك؟

-وما هذا الذي لا أملك يا ترى؟
-ربما.. حب.. أمان.. حرية.. هذا ما حاولت إبقائه إياه..
نجاهلت كلماته كعادتي بابتسامة عريضة.. قاومت أن أتلاشى..
متحدياً قلت:

-بدأت تصبح نذلاً.. وتتعدى حدود منصبك..
-لن أسمح بحدوث شيء لصبي مثله.. حتى لو كلف ذلك المنصب.. إنه
من سيرهق اسم المدرسة.. أما أنت فيسعدني فعل بك ما لم يستطع فعله
باقي الإدارة.. وأنت تعلم بأن ما أقوله الآن لا شهود عليه وليس من
مصلحتك النطق به..

-مسكين أنت.. تذكرني به.. رغباتكم وأمانكم لن تسهم في نيلكم مني..
لن تستطيع جعلكم إياي.. كل ما أريدك أن تضيفه لمعجمك "النفسي".. أن
الذكاء لا يورث إلا الخبث.. وأن الطيبة -خاصتك- يورثها الغباء..

في المنزل:

قبل أن تنتهي الساعة من رانها السبع.. جلست على مقعدي الذي لا
حراك لي منه على طاولة الطعام.. أراهما متقابلين.. أمي وأبي.. على
الطاولة يتجافيان.. لا ينطقان.. صمت مطبق.. كل ما يشغل لسلمي دقات
الساعة التي لا تكل.. حاولت كعادتي أن أصبح كمن لا يوجد.. ولكن ما
مررت به صارعني فصرع.. لا بد لي من محادث.. فما أحس به لا يمكنني
البوح به لـ"جراح" الذي ينتظرني كل خميس لقيادة "البانشي" الذي أملك..
ولا لـ"عيسى" الذي أغدقت عليه بهواتف الفتيات.. بعد كرفر مع(ي)..
بسست بـ"أبي".. فرفع يده بوجهي أمراً بالصمت.. ثم مسح فمه بالمنديل..
واتجه لديوانيته.. أما هي.. فتجهزت لاستقبال صديقاتها.. وكل ما بقي لي
على طاولة الطعام.. دقات الساعة..

انسكبت على سريري أتلظى.. ما زلت متشبهاً بالابتسام.. أواسي نفسي
بعدم قدرة المختص على تحقيق مبتغاه.. وتنازل أب الصبي الذي عرف اسم
والدي.. ولكن أن أغلق عيني.. فهيهات.. لأنه سيمود ذلك المشهد الذي كتبت
أنفاسه منذ سنين بعد أن كان يياغطني كل ليلة.. ولكن أن أبقيهما
مفتوحتين.. فهيهات.. فقد تسربت ظلمة الغرفة إلى عيني مولية علي
سلطان النوم تتشرية فرائصي.. لتبدأ المهزلة..

على طاولة الطعام ممدد.. أبي يمسك إحدى يدي يضمها على طبق
بإذخ.. وأمي تفعل ذلك بالأخرى.. بيتسمان لبعضهما.. ويعم الصمت..
يسكنتان فاخرتان يقطعان أطرافني.. يجتثان شراييني.. فيسيل منها ماء
زال ويهدر على طاولة الطعام..

على طاولة الطعام.. تحتضن الدماء في وجهي وتدمع مقلتي دماً فاسداً..
تسود دقات الساعة.. وتلقم حلقي صرخة حبيسة.. تتكور.. تحرق وتحترق..
تدفع للخروج.. فيمنعها من سراحها.. قوتي.. وذكائي.. والكبرياء!

لمن سوف أبقى

شعر: سامي القريني
(الكويت)

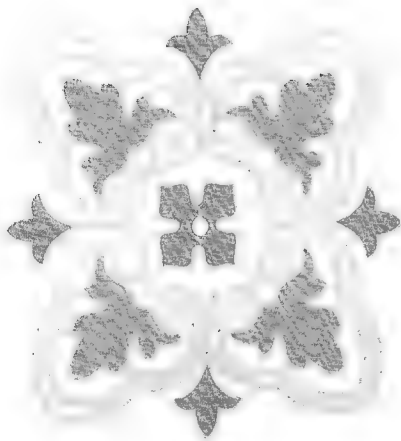
لمن سوف أبقي

شعر : سامي القريني

(الكويت)

كأن خيول الموت هاج صهيلها
ولم ترتجف إلا قليلاً نجيلها
مبللة بالصمت شابت صيونها
معطرة بالنور غابت فصولها
فقلنا سلاماً أيها الموت وانتظر
فقال اعذروني الآن ، أن رحيلها
ستكون لكن كل شيء سينتهي
وكل شمس الكون آت أهولها
تفجر بي شوقي إليك حبيبتي
ولكن يدار أنت صعب وصولها
لقد كنت قربي قبل عام حمامة
يظلل أهدابي بحب هديلها
فلا تعدليني إن غصت بأدمعي
وكيف وناري من فؤادي هتيلها؟
لمن سوف أبقي عليني فإنني
فقدت بك الدنيا ومات قليلها

دفنت عيوني هي ترابك عليها
تهدهد آهاتي ويشفى غليلها
ولكنها تاهت خطاي لأنها
عيونك يازرع الحنان دليلها
هديت تجاعيداً بكفيك جدتي
وكفا بنبض القلب يندى نحولها
خذي روحي الظمياء فإلى مالح
ومن سوف يرويها وأنت عليها
فقدتك فقد العين يا ضوء مقلتي
فإن سقطت عيني فكيف أشيلها
تعالني فإن البيت بعدك موحش
وأمي بركن الدار مرعويلها
أنا ربما لم أبك لكن بأضلعي
جروح ، براكين بحبري مسيلها
أحسن دمي بين العروق مشردا
كأن خيول الموت هاج صهيلها



قوارب تحاكي معنى الموت . . !

شعر : إدريس علوش
(المغرب)

الشعر

قوارب تحاكي معنى الموت ..!

شعر : إدريس علوش

(المغرب)

- ١ -

تراك

أغمضت تعب الجفن

في غفوة النهار

ورشح الليل

واستسلمت لرحابة الأبدية

تقرأ كتاب العجيين ..!

أم أن هدير الموج

أثقل كاهلك بصخب العمر

الذي مضى

رتيباً

دون معنى ..!

ولم قوارب الموت

تلقني بأجساد الدهشة

في مغالب البحر ..!

فيما حدود الله مغلقة

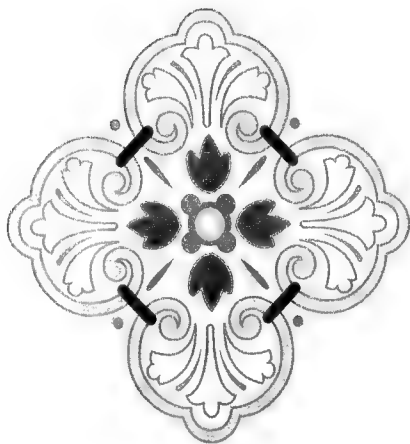
بالشمع الأحمر

تماماً

كغلب مصبرة ..!

آه ..

يا خَطَوَاتِ عَلَى عَتَبَاتِ
الْجَنَّةِ
تَحُثُّ الرُّوحَ عَلَى الرِّقْصِ
بِمُزْدِهَا
وَتَسْتَعِيرُ مِنْ فَيْضِ الصَّحْرَاءِ
أَشْلَاءَ لِأَجْسَادِ
حَزِينَةٍ
تَمْضِي
دُونَ كَفِّ ..!
وَدَاعاً
لِلَّذِينَ أَنْهَكَهُمْ سَرَابُ الْخَبْرِ
الْوَاهِدِ مِنْ هُنَاكَ
وَتَرَكُوا الشَّاهِدَةَ
تَعَانِدُ
هَمْسُ الْبَحْرِ



حرائق

شعر: جميل حسين إبراهيم
(الإمارات العربية المتحدة)

الشعر

حرائق

شعر : جميل حسين إبراهيم

(الإمارات العربية المتحدة)

أنا احترقت... فهيّا مثلي احترقي
حياتنا كلها حبرٌ على ورق
أحلامي انتحرت.. زالت معالمها
يا ليتني بك.. بالأحلام لم أثق
قد كنت أركضُ في الأفاق متطلقاً
وها أنا دونما ركضٍ ولا أفق
ما عدت أسمع غير الصمت متكأً
وكنت أملاً دنيا الشعر بالأتق
ما عاد ثمة إبحارٍ وأسرعة
فقط هناك صدئٌ في آخر النفق
ما عاد يقلقني.. ما عاد ينعشني
نارُ القوافي ولا ناهورة القلق
منضاي مقبرة والحلم أضرحه
ووحده الشعر يرثيني على غرق
لولا.. ما كان للأشجار خضرتها
لولا.. ما كان للأقمار من أثق
الشعركا الموت واليلاذ ليس له
نهاية... ناره قد طوقت عنقي
مشيت حتى تلاشت آخر الطرق
هلا أنا الآن موجود ولا طريقي
وجدتني ضد تيار وعاصفة
فما مهادنة الأيام من خلقي
وروّضت روحي الظمأى إلى مثل
مودة وإلى أيقونة التزق
أهضو إلى امرأة.. أيقونة.. حلم
فصمتها أحرفها في سطر أزمنة
فمنذ.. منذ وفاة البحر لم أرها
فمنذ.. منذ وفاة البحر لم أرها
إن الحرائق عنواني ومتطلقني

مدخلات ثقافية

هذا الكتاب هو من تأليف
المؤلفين المذكورين في
الصفحة الأولى من
الكتاب. وهو من
الطبعة الأولى
التي صدرت في
العام المذكور في
الصفحة الأولى من
الكتاب. وهو من
الطبعة الأولى
التي صدرت في
العام المذكور في
الصفحة الأولى من
الكتاب.

توزيع جوائز فهد الديوري
للقصة القصيرة

القصة، يتسابق إليها جموع من الأدباء الشباب، وتشارك رابطة الأدباء في تحكيم المتسابقين.. وشعار هذا التسابق الفكري، هو أحد رموز القصة القصيرة في الكويت، ورأبدها فهد الديوري، رحمه الله، الذي بدأ القصة منذ عام ١٩٤٨ واستمر معها عقوداً من الزمن. الآن، هناك عوامل علاجية مساندة هي الموسيقى والشعر وفنون الأدب الأخرى كالقصة والرواية، والتداوي في الشعر وتلاقي المحبين اليائسين علاج بعد معاناة، وشفاء بعد كمد والله هو الشافي والمعين، والقادر على مد العلم والعلماء بالأسباب لعلاج البشرية من كل داء حيث هيأ الدواء بقوله تعالى:

‘الذي خلقني فهو يهدين، والذي هو يطعمني ويسقين، وإذا مرضت فهو يشفين، والذي يميتني ثم يحييني (من سورة الشعراء ٧٨-٨١) صدق الله العظيم.

تحدي المرض . كما تحدث مدير إدارة الدراسات والبحوث بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سهل المعجمي الذي مثل رئيس المجلس بدر الرفاعي عن تجارب لأدباء تحدوا المرض، وعن دور الأدب في الارتقاء بالنفس البشرية وقال:

إذا تصفحنا تاريخنا الثقافي لراينا أنه يعج بالأدباء والمفكرين الذين عانوا أشد المعاناة من هذا المرض الخبيث وقد شُفي العديد منهم، وضرب في ذلك مثلاً بالشاعر عبيد الله العتيبي وضموه أمام المرض وعدم الاستسلام له. كما أشاد بدور جمعيات النفع العام مثل

الأمل يهزم المرض.. إبداعياً تحت رعاية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وبالتسيق بين رابطة الأدباء ورابطة لأورام الكويتية أقيم حفل توزيع جوائز مسابقة الأديب فهد الديوري للقصة القصيرة عن مرض السرطان والتي جاءت تحت عنوان ‘الأمل يهزم المرض’.

في كلمته أشاد رئيس رابطة الأدباء الأديب عبد الله خلف بدور رابطة الأورام ، أشار فيها إلى دور الأدب والفن في إمكان العلاج وقال: كانت الأمراض تقتك بالشعوب والأمم السابقة إلى أن سخر الله سبحانه وتعالى العلم والعلماء ليحدوا من طغيانه وقتكه بالبشرية ، حتى زالت تلك الأوبئة التي كانت تحصد البشر وتكب الناس .. وهكذا كلما ظهر داء أوجد الله له الدواء والشفاء عن طريق الأطباء والباحثين العلماء .. وحتى الأمراض السرطانية ذات الأورام والآلام المزمنة، سوف يتغلب في النهاية العلم عليها وهي أهون بكثير من تلك الأوبئة التي كانت تحصد الشعوب دفعة واحدة .. ولا يهدأ للإنسان بال حتى تهزم هذه الأمراض الخبيثة أمام الإنسان والعلم. وأضاف نحمد الله أن هياً إلى هذه الجمعية ‘الجمعية الطبية الكويتية ورابطة الأورام الكويتية’ طبيباً وأديباً فجعل مع العلاج الطبيعي العلمي علاجاً أديباً مداوياً.. ومنذ سنوات تصوم هذه الجمعية بعمل مسابقة أدبية في

والقصة القصيرة واحدة من الوسائل الأدبية التي وإن لم يكن دورها إيجاد الحلول المباشرة لكنها تساهم في تسليط الضوء على المشاكل الاجتماعية بكل أنواعها والتي كثيراً ما تكشف بعض عورات المجتمع الذي نأمل جميعاً بأن نجد السبل المثلى لمعالجتها.

وقالت: في العام الماضي سمحت لي اللجنة أن اطلع على القصص الفائزة لأقول رأيي فيها. فتسنى لي قراءة ما كتبه الشباب الذين شاركوا في تلك المسابقة وقد قدمت كلمتي في ذلك الاحتفال مركزة على نقاط عديدة تمنيت عليهم وأتمنى عليهم الآن أن يأخذوها بعين الاعتبار لأجل أن تأتي محاولاتهم اللاحقة أفضل وأجمل. لقد ركزت على الاهتمام بقواعد اللغة العربية، وهذا لن يتحقق إلا بالمزيد من القراءة الجادة والمتنوعة التي تضيف مخزوناً لغوياً ثرياً، وتفيد بتلمس الطرق الحديثة في الكتابة. كذلك الاهتمام بجسماليات اللغة والابتكار في الأساليب والتعبير، ومحاولة التكثيف والابتعاد عن السرد الممل، واتباع الأسلوب الحديث في الكتابة ما يشوق القارئ لمتابعة القراءة والاستمتاع بما يقرأ.

أخيراً.. أكرر شكري للمجلس الوطني الذي أقيم هذا الاحتفال تحت رعايته كما أشكر رابطة الأدباء التي تساهم في رعاية المواهب الواعدة.. والشكر أيضاً للجنة لتشجيعها الشباب والاهتمام بالقضايا الأدبية والإنسانية. وللجنة التحكيم التي بذلت جهداً في

رابطة الأورام الكويتية في نشر الوعي الثقافي والصحي، وأشار إلى أهمية الأدب ودوره في نشر الوعي العام ومعالجة الظواهر الصحية في المجتمع وهزيمة المرض فكرياً ونفسياً.

نبلى العثمان : لجنة إنسانية

وفي كلمتها أشادت الأدبية ليلي العثمان بتنظيم هذه المسابقة وقالت:

في العام الماضي كانت المسابقة تحت عنوان مكافحة المخدرات وفي هذا العام تأتي تحت عنوان 'الأمل يهزم المرض'. وجميل جداً ومهم أيضاً أن نجد من يلتفت إلى القضايا الإنسانية. ويولي اهتمامه لفئة من الناس ممن يعانون المرض ليهبثوا الأمل في نفوسهم من خلال إقامة مسابقة للقصة القصيرة ركزت على هذا الجانب الإنساني. إنه اختيار موفق لدفع الشباب من الموهوبين والموهوبات أن يعيشوا آلام الآخرين وترتبط وسائل التعبير لديهم بقضايا إنسانية. وبلا شك فإن من شاركوا في هذه المسابقة، سواء من حصلوا على جوائز الفوز أو ممن لم يحالفهم الحظ، فإنهم جميعاً عاشوا لحظة هؤلاء المرضى وتحركت مشاعرهم في اتجاه أن يكتبوا ما يبعث الأمل في نفوس المتألمين ويدفعهم للصبر وتحدي المرض.

وأضافت: إن دور الأدب لا يقل أهمية عن بقية الأدوار التي يقوم بها الأطباء المعالجون أو أهالي المرضى ممن يواجهون مرضهم ويهتمون براحتهم النفسية.

في ظلّاتها القيمة الحقيقية للأدب والصورة الحقّة للأدباء. إنّ الأديب الإنسان هو الإنسان الأديب، وكلّما تتفاعلت الروح مع الواقع خلق الأدب في صورته الحقيقية، لذا فحين نضع الأدب في خدمة قضايا المجتمع إنّما نضع الروح في الجسد حتى تصبح الكلمات حروفاً نابضة نرسمها لخدمة الإنسان وختم كلمته بتقديم الشكر للجهات الراغبة والمشاركة وقال:

في نهاية كلمتي أتوجه بالشكر الخالص لراعي الحفل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ومن يمثله وأقدم كل الاحترام والتقدير للأستاذ عبدالله خلف الذي يقف دائماً مع كل جهد بناء يصب في خدمة المجتمع، والأستاذة ليلى الميثان التي عودتنا على هذه المشاركة الرائعة والتي تعطي المسابقة نكهة أدبية خاصة. كما أشكر إخواني القائمين على لجنة التقييم الأستاذ حمد الحمد والأستاذة ليلى صالح اللذين حرصا على المشاركة في هذه المسابقة السنوية رغبة منهما في تشجيع الشباب على الانخراط في هذا المجال، والشكر موصول كذلك لكل القائمين على إعداد الحفل وتنظيمه وتحية لأولئك الشباب الذين فازوا والذين شاركوا وفي كل منهم خير نترقبه جميعاً.

القصص الفائزة: "سرطان الروح" رحلة إلى الحياة" كابوس المرض" وأشرقت الشمس" لا يفنى الأمل".

القراءة واختيار القصص الفائزة. ولا نفغل الشكر لأهالي المشاركين المهتمين بمواهب أبنائهم فكم من مواهب تبهرها الريح إن لم تجد من يرعى بذورها ويسقيها. وأشكر الشباب اللذين شاركوا واجتهدوا في الكتابة، متمنية أن يواصلوا طريقهم بجدية وصبر على ألا يكون الدافع هو الحصول على الجوائز، بل أن يكون دافعهم الأول خدمة وطنهم من خلال الأدب والثقافة والفنون بشتى أنواعها لأنها مرآة المجتمعات المتقدمة المتحضرة.

وتحدثت رئيس رابطة الأورام الكويتية الدكتور خالد الصالح عن دور الأدب وعلاقته بالروح الإنسانية وقال: إن الشعوب ترتقي بأحاسيسها وأصدق المشاعر تلك التي تسري في قلوب الشباب، ولأن الأدب هو لحظة صدق عند الإنسان لذا تم التمازج بين روح الشباب وعطاء الأدب، لذلك حرص القائمون على هذه المسابقة ومنذ انطلاقتها في عام ٢٠٠٢ تحت مسمى مسابقة الأديب الراحل فهد الديوري للقصة القصيرة على رعاية الشباب الذين يرون في الأدب طريقاً يسلكونه وموهبة يطورونها وعلماً ينهلون منه، أردنا أن نكرم الأدباء السابقين الذين وضعوا بصمتهم على مشوار الأدب في دولة الكويت ليكونوا نبزاً للأجيال الشابة الواعدة.

أنّ للأدب قضايا تعادل جمال الروح، وحلاوة الكلمات، وسعادة النفس.. إنها قضايا لازمة للأدب الحقيقي، وهي تعني خدمة الإنسان وإرشاده إلى معنى الحياة التي يرى

الكويت تشارك في ندوة

دولية في تونس

تشارك الكويت من خلال معهد الكويت للأبحاث العلمية في ندوة علمية دولية تستضيفها تونس يومي ٩ و ١٠ نوفمبر الحالي تحت شعار (تبسيط العلوم ونشر الثقافة العلمية-المقاربات والاستراتيجيات ومساهمة التكنولوجيات الحديثة). وتوقع مصدر مطلع في مدينة العلوم التونسية لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) أن "يتم على هامش هذه الندوة أيضا توقيع بروتوكول إنشاء الشبكة العربية لمدن العلوم". وعلى صعيد متصل قالت إدارة مدينة العلوم التونسية في بيان أن «هذه التظاهرة العلمية والثقافية الدولية ستتناول العمل في مجال التثقيف العلمي والاطلاع على التجارب المختلفة في هذا المجال لربط قنوات للتعاون والتبادل بين المؤسسات العربية والأوروبية والعالمية وكذلك الشبكات الإقليمية المشاركة في الندوة».

المركز الإعلامي الكويتي في تونس

يكرم الأديبة فاطمة يوسف العلي

كرم المركز الإعلامي الكويتي في تونس الأديبة الكويتية فاطمة يوسف العلي، بمناسبة مشاركتها في ندوة لمناقشة كتاب "الثقافة العربية والتحديات الراهنة" إلى جانب نخبة من الأديباء العرب وقد تناولت الكاتبة الجزئية التي شارك فيها

الدكتور سليمان العسكري رئيس تحرير مجلة العربي في هذا الكتاب وذلك حول قضية الفكر العربي الذي لا يشارك في معركة الحداثة وإنتاج المعرفة، مشيرة إلى أنها تعد إحدى الإشكاليات الرئيسية التي يعاني منها المثقفون العرب.

من جانيه أبرز مدير المكتب الإعلامي خالد الخلفان أهمية هذا الإصدار كونه يتناول مسألة في غاية الأهمية وهي الثقافة العربية والتحديات الراهنة.

هذا وقد ساهم في تأليف كتاب "الثقافة العربية والتحديات الراهنة" نخبة من النقاد والأدباء العرب وقدم له الناقد المعروف عبد السلام المسدي.

وفي ختام الندوة قام مدير المركز الخلفان بتوزيع شهادات تقدير للمشاركين، وقامت مجلة التواصل الصادرة عن المركز بتخصيص صفحات من عددها عن تكريم الأديبة فاطمة يوسف العلي.

ندوة "العربي" تعقد في منتصف ديسمبر المقبل

تنظم مجلة العربي في منتصف شهر ديسمبر المقبل ندوتها السنوية السادسة تحت عنوان "المجلات الثقافية ودورها في الإصلاح الثقافي" بمشاركة مفكرين عرب

وأجانب يرصدون سبل تفعيل دور المجلات الثقافية في الوطن العربي.

وقال رئيس تحرير مجلة العربي والمشرف العام على الندوة الدكتور سليمان إبراهيم العسكري إن الندوة وهي السادسة على التوالي في سلسلة الندوات السنوية التي

والفني لهذه التظاهرة سيكون ثرياً من خلال ما تم تحضيره في مجالات المسرح والسينما والكتاب والمعارض الثقافية التقليدية، وذكر أنه سيتم عرض ٥٠٠ عنوان لكتاب وروائيين جزائريين ومبدعين شباب إضافة إلى مئات العناوين لأدباء عرب يتعرف من خلالها الجمهور الجزائري على آخر ما أنتجه هؤلاء المبدعون الذين تجاوزت شهرتهم حدود الوطن العربي.

ترجمة ديوان "في البدء كانت الأنثى" إلى الفنلندية والسويدية

ترجم ديوان الشاعرة سعاد الصباح "في البدء كانت الأنثى" إلى اللغتين الفنلندية والسويدية حيث ترجمه إلى الفنلندية ساري كوستولا (منشورات ساطور برس)، وترجمه إلى السويدية هايدي جوهانسن أولك وفاروق أبو شقرا، وقد صدر الديوانان في هلسنكي.

وقد وزع الديوان في منتدى ماراثون الشعر في مدينة لاهتي الفنلندية، وقد قدمه البروفيسور ياكو هامين انتيلا بمطالعة قيمة باعتبارها أبرز من ترجم الأعمال العربية والفارسية إلى اللغة الفنلندية. وقال الشرف على نشر الكتاب، المحاضر في اللغة العربية في جامعة هلسنكي فاروق أبو شقرا عن قصة النشر "إن نشر كتاب الشعر يمكن أن يشبه بالعمل الثوري، أن سعاد الصباح كانت رمزا دائما للثورة وذلك لدفاعها عن حق

تحرص مجلة العربي على عقدها في الكويت ستكون تحت رعاية سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر محمد الصباح وتناقش أكثر من ٢٠ بحثاً محكماً. وذكر أن الندوة التي تقعد بين ١٦ و١٨ ديسمبر تتوزع حول أربعة محاور مهمة يناقش أولها قضايا وتجارب في الإصلاح الثقافي، والثاني المجالات العربية ودورها في الإصلاح الثقافي، في حين يتركز المحور الثالث على المجالات الثقافية وقضايا التغيير، والرابع حول المؤسسات الثقافية العربية ودورها في الإصلاح الثقافي.

برنامج ثقافي ثري لفعاليات الجزائر
عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٧

أعلن المنسق العام لتظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية لسنة ٢٠٠٧ كمال بوشامة أن ١٥ دولة عربية أكدت مشاركتها حتى الآن في هذا التظاهرة الثقافية المهمة.

وقال بوشامة أن لقاء الجزائر سيشكل محطة ثقافية عربية مهمة لتبادل التجارب الثقافية وتحقيق المزيد من التلاحم العربي ولا سيما بين المثقفين والمفكرين والمبدعين العرب، وأضاف أن هذا المهرجان الثقافي الذي يستمر سنة كاملة سيشكل ثورة ثقافية حقيقية بالجزائر بما سيتيحها للمثقفين العرب من فرص لاكتشاف المزيد من الكنوز الثقافية العربية.

وأوضح أن البرنامج الثقافي

١٣٠٠ دار نشر تتشارك بمعرض

فرانكفورت الدولي للكتاب

قال يورغين بوس المتحدث باسم معرض الكتاب الدولي أن نحو ١٣٠٠ دار نشر من كافة أنحاء العالم من بينها دور نشر كويتية ومصرية ولبنانية ستشارك في معرض الكتاب الدولي بمدينة فرانكفورت لدى انطلاقه في أكتوبر الماضي .

وقال بوس أن من أهم نشاطات المعرض الذي افتتحه وزير الخارجية الألماني فرانك فولكر شتاينماير، برنامج دولي لمكافحة الأمية في العالم تحت شعار " ليت كام "، وذكر بوس أنه يوجد في العالم حالياً حوالي مليار شخص لا يقدرون على الكتابة أو القراءة من بينهم مواطنون ألمان، مشيراً إلى أن ألمانيا خصصت للعام المقبل ما قيمته ٢٠ مليون يورو لمكافحة الأمية .

القاهرة تشهد المؤتمر الدولي

عن الملكية الفكرية

تحت رعاية السيدة سوزان مبارك حرم رئيس الجمهورية المصري، يقيم الاتحاد الدولي للناشرين بالتعاون مع الاتحاد العربي للناشرين، المؤتمر العالمي الأول عن الملكية الفكرية، وكيف يستفيد منها القارئ والناشر في مصر، وسيحفل المؤتمر بالعديد من الأبحاث الهامة في هذه القضية، ومن المقرر أن يعقد المؤتمر بالقاهرة في يناير القادم.

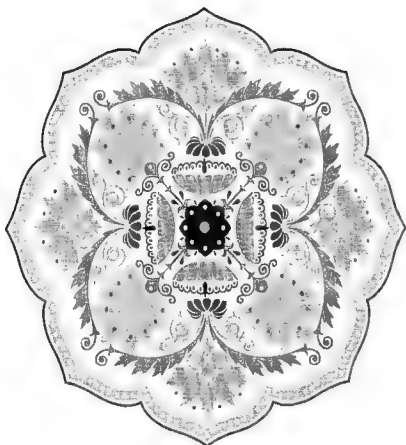
المرأة بالتعبير، وحسب فاروق أبي شقرا، بدأت موجة الشعر الفنائي العربي الجديدة عام ١٩٤٠ حيث كانت النساء طليعة الناشطين فيها وفي شهر مايو من العام الماضي سمحت الكويت للنساء بحق الانتخاب والترشيح، وهذه من القضايا التي كثيراً ما ناضلت سعاد الصباح من أجلها. وقد رأى المترجم ياكو هامين انتيلاً أن الاقتصاد على نقل النص الشعري كما هو، من دون صفحات من الشرح، معيار يجب إتباعه. طبعاً يمكن إضافة بعض الحواشي للراغب في زيادة الإيضاح، إنما إلى حد ما يبقى الشعر بحد ذاته كافياً .

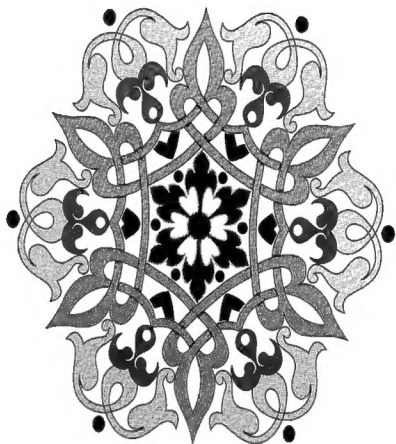
وجمعية متخرجي "الأميركية

تطلق "جائزة سعاد الصباح"

أطلق رئيس جمعية متخرجي الجامعة الأميركية في بيروت فوز المرعي «جائزة الدكتور سعاد الصباح لعام ٢٠٠٦ لأفضل عمل ثقافي وعلمي» في مؤتمر صحافي عقده في نقابة الصحافة، وفي حضور النقيب محمد بعلبكي وعدد من أعضاء اللجنة المنظمة للمسابقة وإعلاميين وحيثما النقيب بعلبكي الكويت أميرا وحكومة وشعباً على كل ما تقدمه إلى لبنان من مساعدات مالية واقتصادية وثقافية .

وقال المرعي أن الدكتور الصباح صديقة لبنان التي أصرت على أن تكون الجائزة دعماً لصموده وأشار إلى أنها سوف تمنح الجائزة التي تبلغ قيمتها ٢٠ ألف دولار سنوياً . شخصياً في ١٤ نوفمبر الحالي .





لوحات الأدباء بريشة الفنان : عبدالعزيز التميمي



مريم عبد الملك الصالح

وفاء وعرفاناً لتلك الجهود التي بذلوها في سبيل الثقافة والفكر حتى استحقوا جائزة الدولة التقديرية، ننشر "البيان" نبذة من سيرتهم ... تحية لهم وتقديراً:

- ولدت في الكويت، وتنتمي إلى أسرة متعلمة وحريصة على تحصيل العلوم لاسيما الشرعية.
- مارست التعليم نحو أربعين عاماً، وكانت واحدة من أوليات المربيات في الكويت سمحت لها ظروفها وأسرتها المثقفة أن تسلك طريق العلم والتعلم، كأبيها وجدتها وغيرهما من أفراد أسرتها، وحملت راية العلم وأسهمت في تعليم الفتاة الكويتية الطامحة إلى الكتاب والمعرفة من دون حدود.
- بدأت التعليم عند المطوعة نورة اليحيى، فقرأت القرآن وهي في الخامسة من عمرها، ثم تعلمت عند المطوعة زهرة بنت السيد عمر الكتابة ومبادئ الحساب، واهتم والدها الشيخ عبد الملك الصالح بها، فعلمها النحو والفقه والتاريخ والجغرافيا، فأثقت كثيراً من العلوم وهي صغيرة.
- اختيرت للتدريس بالمدرسة الوسطى في حي المرقاب عندما افتتحت عام ١٩٣٨، وعلى الرغم من صغر سنها فقد درست فيها أربع سنوات.
- حصلت على شهادة تسمى دبلوم التربية النسوية، وكانت أول شهادة تحصل عليها الفتاة الكويتية.
- انتقلت إلى المدرسة التي افتتحت في بيت الشيخ أحمد الخميس في القبلية لمدة عام، وعينت ناظرة لمدرسة الزهراء واستمرت حتى عام ١٩٥١، حيث طلبت العودة إلى التدريس فقط، وبقيت مدرسة حتى عام ١٩٧٢، حيث عينت في قسم شؤون الطلبة في وزارة المعارف، وفي عام ١٩٧٦ عينت مراقبة للموظفات وظلت كذلك حتى أنهت خدمتها عام ١٩٧٩م.
- كرمتها الدولة ومنحتها ميدالية ذهبية في أول نوفمبر ١٩٦٩م، كما كرمتها جمعية النهضة النسائية ومنحتها وساماً تقديرياً عام ١٩٧٠م.

صدر



الكتب والمطبوعات الكويتية النادرة في مكتبة الدكتور عادل العبدالمعني

حديثاً